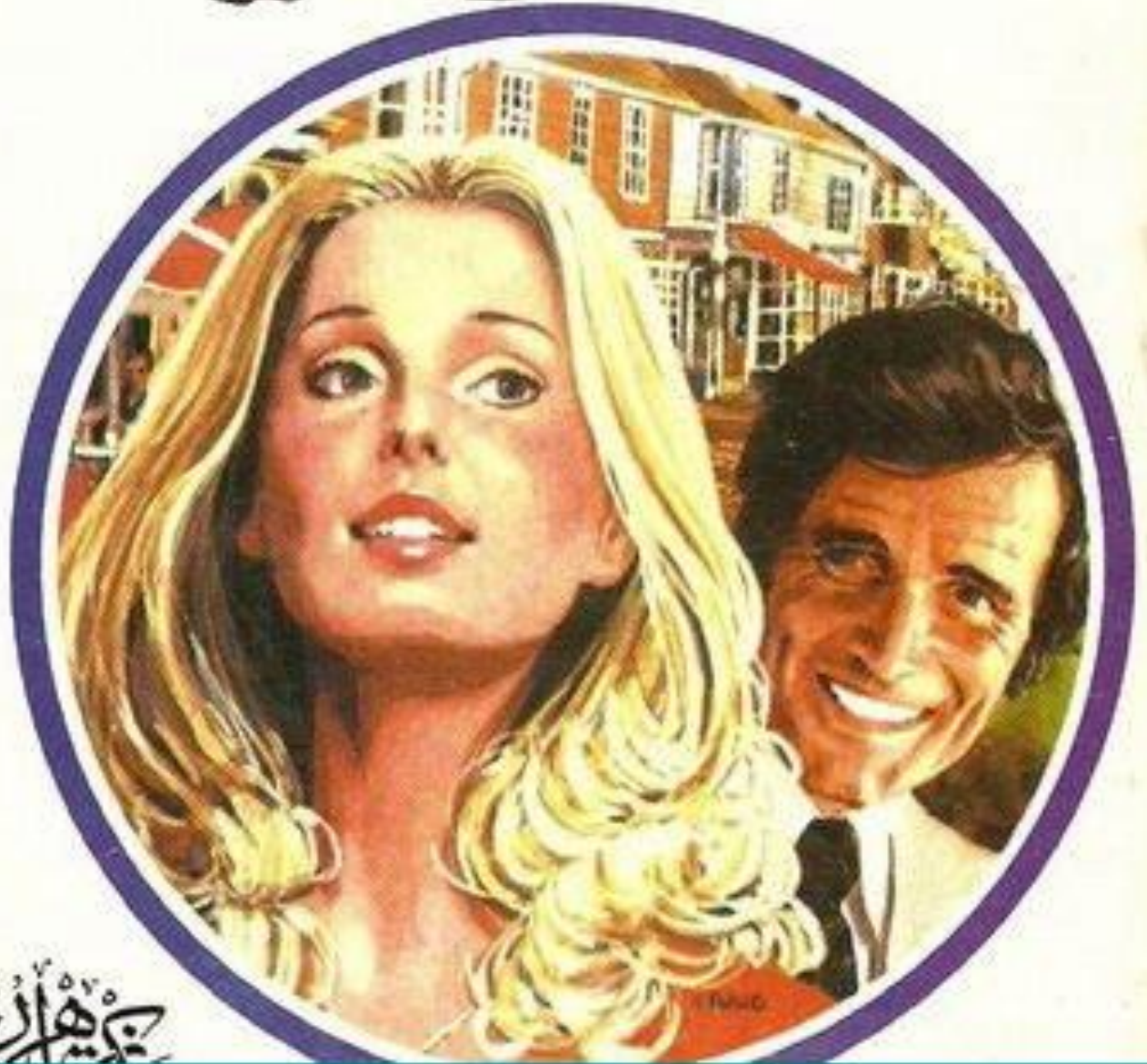


روايات رومانسية عالية
عبير



هيلين بيانشن

أنتيمي



مكتبة روايات

www.rwaya.ga مكتبة رواية

أنت لي

مكتبة رواية

www.rivaya.ga

قناة روايات عبر على تليجرام

<https://t.me/aabiir>

61- أنت لي

هيلين بيانشن

عبير القديمه

الملخص

" ماذا كان يمكنها ان تهدي رجلاً يبدو انه
يملك كل شيء؟ وبعد بحث مرهق قررت ان
تهديه ولاعة من صنع احدى اشهر الشركات
العالمية وعلبة مذهبة لسكائره وحفرت على
كلمتهما الحرفين الأولين لأسمه "

... هكذا كانت سالي

... فتاه عادية ذات ماض متواضع وعلاقات
طبيعية جداً لكنها التقت لوشيانو اندريتي في
ظروف شديدة الصعوبة وكان عليها أن تتزوجه
انقاذاً لأبيها من الأفلاس والهوان وبدا
واضحاً منذ اللحظة الأولى ان أندريتي يعرف
بالضبط ما يريد يملك بلا هوادة كل ما يعود
اليه وان سخريته وتهكمه يصفعانها بعنف
أقسمت بانه سيندم على اليوم الذي أرغمها
فيه ان تتزوجه بدون حب
وكانت تنوى محاربتة الى ما لا نهاية

1- والدها فى مأزق

رفعت سالى رأسها بأسف عندما سمعت مقدم
البرامج الغنائية و الموسيقىة يعلن عن الوقت
وعن

حلول موعد النشرة الاخبارية مدت يدها
وأدارت المؤشر الى محطة أخرى تبث
الموسيقى الهادئة

وراحت تتأمل المحيط

كان الشاطئ تشاينمان أى رجل الصين
الواقع فى طرف الخليج الصغير المسمى
خليج الصدف

منطقة رائعة وتبعث السرور والارتياح فى
النفوس وبخاصة خلال ايام العمل ذلك ان
منظره يختلف

تماماً في عطلة نهاية الاسبوع عندما يحتاجه
عشرات الاشخاص الذين يسعون اليه من
عدة انحاء

مجاورة الطقس حار جداً والمياه الباردة
والمنعشة تدعوها الى السباحة وتبريد الجسم
الذي كاد يلهب بسبب الساعات الثلاث
التي امضتها مستلقية في الشمس

سالى فتاة جميلة القد والقامة ذات عينين
زرقاوين وشعر أشقر فضى وبشرة ناعمة
اضفت عليها

شمس الصيف لونا برونزياً أخاذاً وكانت
القطعتان الصغيرتان اللتان تتألف منهما ثياب
السباحة

تكشفان اكثر مما تغطيان وتستران وتذكرت

سالى ملاحظات والدها المرحة واللازعة

احيانا عن

جمالها وسحرها على رغم اعتراضات المتكررة

واصرارها على انها فتاه عادية

تذكرت والها بمحبة وحنان هل حقاً مضت

ثملنية اعوام على انهاء دراستها وانتقالها

للاقامة معه في

شقيقته الواقعة باحدى ضواحي سيدني كانت

طفلة صغيرة في صفوف الحضانة عندما

انفصل

والداها عن بعضهما ونجم عن ذلك بالنسبة

الى طفلة الوحيدة تسجيلها في مدرسة داخلية

وكانت تمضى هذه العطلة مع والدها في شقيقته

بضاحية روز باى وتلك العطلة مع والدتها في

بيتها الفخم بمنطقة دابل باى ولحسن حظها لم
تكن سالى موضع خلاف بين والديها حول
مسألة

الوصاية كانا يجبانها كثيراً ربما انهما ظلا
يقيمان علاقة مرضية ومبنية على الاحترام
المتبادل

ومصلحة ابنتهما الوحيدة فان الطلاق لم يؤثر
كثيراً على سالى الا انها عندما اصبحت فى
سن تحتاج

فيه اكثر من أى وقت مضى لرعاية الأم
وصديقتها تزوجت والدتها وانتقلت الى
امريكا تاركة ابنتها

تحاول قدر استطاعتها تذييل الصعاب الكبيرة
التي تواجهها فى سنوات المراهقة.

بعد ان انھت سالى دراستها المتوسطة امضت
عامين وهى تدرس فن الطبخ وتخرجت من
المدرسة الفندقية بنجاح باهر

ونتيجة لذكائها فى هذا المجال ولأمنتها
ومثابرتها فى العمل تحولت سالى خلال ست
سنوات

من عاملة مطبخ بسيطة الى مساعد لكبير
الطهاة فى احدى ارقى المؤسسات الفندقية

والتموينية فى سدنى.

القت سالى نظرة سريعة على ساعة يدها
فلاحضت ان عليها العودة فوراً

جمعت اغراضها وسارت بسرعة نحوسيارتها
الجميلة والسريعة التى حصلت عليها كهدية

من والدها في عيدها الحادى والعشرين وفي
الطريق تحولت افكارها الى اطباق العشاء التى
ستعدها تلك

الليلة معظم الترتيبات جاهزة منذ الصباح
لكنها ستحتاج الى ساعة كاملة على الاقل
من التركيز

الفعلى لكى تخرج بعشاء لذيذ وشهى يليق
بها.

جوزيف بالينغر او جوكما ينادينه اصدقاء
رجل نشيط للغاية فى المجالات الاجتماعية
يمك ويدير

شركة بناء وتعهداث صغيرة ويحب كثيراً اقامة
الحفلات مرتين او اكثر فى الشهر وكانت
حفلة

العشاء تلك واحدة من عدة حفلات اوكلت
مهمة اعداد مأكولاتها وخدمة ضيوفها الى
سالى.

ان من بين الدعويين ذلك المساء اوسكار
واوليفيا نورديستين وهما كهلان لطيفان
وساحران كثيرا ما كنا على رأس قائمة
الضيوف في حفلات والدها وسيحضر حفلة
بالتغر ايضا تشارلز بايكرسفيلد

وزوجته اندريا وابنتهما شانتريل

كانت الطريق الساحلية عريضة ومتعرجة وتمر
قرب عدة خلجان كبيرة وصغيرة وبمجرد
وصولها

الى الجسر الحديدى الضخم الذى يربط تلك
المناطق بمدينة سيدنى شعرت سالى وكأنها
انتقلت من

عالم الى آخر فمن هدوء خليج الصدف
وسكونه الى ضجيج المدينة وازعاجها ومن
طرقات شبه

خالية الى طرقات تزدحم فيها السيارات
بشكل لا يصدق ولكن لماذا الدهشة
والاستغراب!

فهذه هي سدني كبرى مدن استراليا من حيث

المساحة وعدد السكان وابتسمت سالي

عندما

تذكرت ان الكثير من غير الاستراليين يظنون

خطأ ان سيدني هي العاصمة وليس كانبيرا

كما

هو الواقع خفت سالى سرعة سيارتها عندما
تحولت الى طريق نيوساوث هيد ولما اصبحت
على

مقربة من روز باى شعرت باهتزاز غير عادى
فى سيارتها وتمنت الا يكون السبب ثقباً فى

احدى العجلات ولكن تمنياتها لم تتحقق
فوضعت اشارة واوقفت السيارة الى جانب
الطريق ثم نزلت

منها لتقوم بعمل يضايقها كثيراً وهو ابدال
العجلة وفيما كانت تخرج العدة الضرورية من
الصندوق

سمعت رجلاً يسألها:

هل يمكنني المساعدة؟

استدارت بتمهل لتواجه صاحب ذلك
الصوت القوي والعميق فشاهدت رجلاً ذا
ملامح قاسية

وساخرة ونظرات متوحشة وجائعة ومع انه
كان انيقاً

حليق الذقن مسرح الشعر ويقف بكل
تهذيب على خطوات منها فقد شعرت بأنها
تريد الهرب

برباطة جأشها وردت عليه ببرودة وعدم

اكتراث وقالت له بايجاز

وهى تدير وجهها بعيداعنه:

انى قادرة على تنفيذ هذا العمل بمفردى.

انا لم اتوقف هنا لمجرد مراقبتك وانت تعملين

؟

قالها بهدوء وجدية واعجبته في لهجته تلك
اللكنة الخفيفة التي اضافت الى صوته القوى
جمالاً

وجاذبية ابتسمت بشئ من التهكم وقالت له
وهي تبعد قليلاً عن السيارة:

اذا تفضل؟

رفع حاجبة بخت ثم خلع سترته الانيقة

واقترب من سالى قائلاً:

هل تمنعين فى حملها ريثما انتى من العمل؟

دهشت سالى بسبب هذا التصرف ولكنها

كتمت دهشتها وأخذت السترة منه فحملتها

كدرع واقى

لم تعرف لماذا احتفظت بها على ذلك الشكل
ولماذا بدأت تتحسسها بتلك الحشوية؟

انها مجرد سترة انيقة مصنوعة من قماش ممتاز!

الحاولت ابعاد تفكيرها عن سترة الرجل
فتطلعت حولها لتشاهد على بعد خطوات

قليلة سيارته فخمة التي لا يتقنها الا اللذين
يملكون اموالا طائلة....

ويجبون السرعة وفيما هي على تلك الحالة
من شرود الذهن وعدم التركيز على شئ

محدد

انهى الرجل عمله فتمت له سالى بكلمات
شكر مهيبة واقتربت من السيارة هز الرجل
رأسه بلا

مبالاة وقال باستهزاء وهو يكاد يلتهمها

بنظراته:

لم يكن عليك وانت في هذا الوضع المغرى
والمثير الا ان تنتظري اول رجل يمر من هنا
ليقوم عنك بأى عمل تريدين.
ثم أخذ سترته بيده اليسرى فيما وضع يده
اللاخرى على كتفها وتركها تنزلق حتى المرفق
وهو يقول
يبدو انك تعرضت للشمس فترة طويلة

قفزت سالى الى الوراء بسرعة وكأن حية سامة
لسعتها أو نار ملتهبة احقرت ذراعها وقالت
له بغضب فائق:

ياللوقاحة كيف تجرؤ على ذلك!
وتمنت فى تلك اللحظة المزعجة لو انها كانت
ترتدى القميص الحريرى الذى رمته على
المقعد

الأمامي بمجرد وصولها الى خليج الصدف

ولأن الطقس حار جداً وكانت مضطرة

للعودة بسرعة الى

البيت وقررت البقاء في ثياب البحر غير

حاملة بأن حادثة كهذه ستواجهها قبل دقائق

من وصولها الى

البيت وزادت من غضبها واشمئزازها تلك

الضحكة الساخرة التي اطلقها هذا الرجل

والتي تعطى

الانطباع بأنه من النوع الذى يجرو على أى

شئ.

ثم سمعته يقول لها بالاطالية وهو يسير نحو

سيارته:

الى اللقاء ايتها الشقراء الجميلة.

اقفلت سالى صندوق السيارة الصغيرة

بعصبية فائقة وهرعت الى مقعدها تلهث بقوة

وكأنها

ركضت مئات الامتار انه بلا شك ينال
الجائزة الكبرى في اى منافسة او مقارنة مع
أى من

المتغطرسين والمتعجرفين والمزعجين اللذين
تعرفت عليهم فى حياتها.

انتظرت بضع دقائق بعد ذهابه ثم اطلقت
لسيارتها العنان باتجاه الحى حيث تسكن
وعندما اوقفت

السيارة امام المبنى كانت سالى لا تزال تغلى

غضبا بسبب قحة ذلك الرجل ونظراته

الماكرة دخلت

الشقة واغلقت الباب وراءها وهى تنادى

مرحبا!

ها قد عدت.

ولما لم تجد أحد توجهت الى المطبخ واعدت

الطبق الرئيسى ووضعتة فى الفرن ثم قررت ان

الوقت يسمح لها بأخذ حمام بارد وسريع
ينعشها ويخفف من الضيق والازعاج اللذين
اصابها قبل قليل
توجهت الى غرفتها وخلعت ثيابها ودخلت
الحمام الخاص بها.

عادت الى غرفتها بعد عشر دقائق مرتاحة

ومسرورة وارتدت اجمل ثيابها ثم امضت

حوالى نصف

ساعة فى تزين نفسها وتسريح شعرها واختيار

العطور التى تستخدمها تلك الليلة فى اى

حال

فان فيليب يجدها رائعة وساحرة مهما ارتدت

من ثياب وكيفما تزينت او تعطرت ولكن

سالى

اصبحت حائرة فيما يتعلق بارتباطها مع
فيليب ذلك انه اصبح في الفترة الاخيرة

مزعجا بعض

الشيء لشدة حرصه على ما تقوم به ولأنه
يطالبها باستمرار بالزواج منه لماذا تتردد في

الموافقة؟

تنهدت بقوة وعصبية وعادت تسأل نفسها
عن فيليب.

هل تخطئ كثيراً عندما تريد لمشاعرها ان تبلغ
من الاثارة حداً يمنعها من التفكير بموضوعية
ورورية؟

ثمة رجل في مكان ما مخصص لها وحدها
!فقط ام ان مثل هذه الامور لا توجد إلا في
صفحات

الروايات الغرامية ومخيلات المؤلفين والشعراء

اعادتها نقرة خفيفة على باب غرفتها الى
الحاضر والواقع ردت بانها جاهزة وخرجت
الى القاعة

لتلقتي جو بالينغر الذي ابتسم وقال:
فيليب هنا.

ثم مد ذراعيه وضمها اليه قائلاً:

اوه كم تبدين جميلة يا حبيبتى.

رفعت سالى نفسها قليلاً بالوقوف على رؤس

اصابعها وقبلت الرجل على ذقنه وهى تجيبه

وانت تبدو وسيماً جداً يا أبى.

ثم ابتسمت وقالت:

اعد شرابا بارداً لفيليب ريثما احضر انى

مضطرة الآن للذهاب الى المطبخ

ضحك جو وقال:

اعتقد انه يفضل الانضمام اليك فى المطبخ

الضيوف الآخريين لن يصلوا قبل نصف

ساعة من الآن

وصلا الى القاعة فوقف على الفور شاب

وسيم طويل القامة فى منتصف العشرينيات

واقترب منها

ماداً ذراعية قائلاً:

ها قد وصلت ايتها الحبيبة انك كالعادة رائعة

الجمال وذات سحر أخاذ

ردت عليه سالى مازحة:

هذا الاطراء سيكفل لك كوب اضافيا من

العصير البارد المنعش تحدث مع أبي فأنا

مضطرة لتمضة

بعض الوقت في المطبخ

انسحبت بسرعة ادهشت فيليب وجعلته

يقطب جبينه

وعندما وصلت الى المطبخ تنهدت بقوة
وأخذت نفساً عميقاً رباها ماذا حدث لي
الليلة بالذات

اماذاً أشعر بأن على مراجعة حساباتي
والتحقق من مشاعري وأحاسيسي لماذا؟
اعدت الحساء ووضعتة على نار خفيفة ثم
ذهبت الى غرة الطعام وبدأت تعد الطاولة
وبعد ان

أنهت جميع الترتيبات الضرورية خرجت الى

قاعة الاستقبال حيث أثنت عليها اندريا

بايكر سفلد

بحرارة قائلة:

سالى كم تبدين ساحرة يجب ان تطلعينى على

سر احتفاظك بالهدوء والانتعاش مع انك

تمضين وقتاً

طويلاً فى المطبخ فى ليله حارة كهذه

ردت عليها سالى بابتسامة جاهزة:

ارتدى اقل قدر من الثياب وركزي انتباهك

واهتمامك على ما تقومين به

تدخلت شانتريل متهكمة بدون انفعال:

امى انت لا تدخلين المطبخ ابداً اذن

فالسؤال في غير محلة تماماً

ثم ضحكت بسرور مصطنع وهى تنظر الى

رأس سالى متابعة حديثها

منذ متى ايتها العزيزة سالى اصبح اعداد

العشاء يحتاج الى مثل هذه السرعة شعرك لا

يزال رطباً؟

ابتسمت سالى بمكر وردت عليها بتهذيب

يحمل طعم المرارة:

هذا من جملة ارارى فعدم تجفيف الشعر

يساعدنى على مواجهة هذا الحر الخانق

ماذا اعددت لنا من روائعك المذهلة لهذه

الليلة ايتها الحبيبة؟

تطلعت سالى بارتياح نحو الصوت لانها

عرفت ان صاحبة السؤال هى اوليفيا

نوردستاين التى تحبها

وتحترمها ابتسمت بتهذيب واجابتها:

يمكننى ان اخبرك عن الحلوى والفاكهة التى

سنقدمها بعد العشاء اما ما يسبق ذلك

فسوف احتفظ

به كمفاجأة.

اقترب منها فيليب وقال لها بصوت خافت

لئلا يسمعه احد

تبدین غیر مرتاحه او مستقرة هذه الليلة
ارغمت نفسها على الابتسام وردت عليه

قائلة:

امضيت اليوم عدة ساعات على شاطئ

البحر ربما الشمس هي السبب.

لدى تذكرتان لحفلة الاوبرا مساء غد هل

تذهبين معي؟

نظرت الى عينيه الحاملتين اللتين كانتا تتطلعان
بشوق لمعرفة الرد فلم يطاوعها قلبها على

الرفض

اجابته بهدوء ولطف:

شكراً يسعدني ذلك.

ارتاحت قسماً ووجهه وافتر ثغره على

ابتسامة عريضة وهو يقول:

سأتصل بك في الساعة كي نذهب اولاً

لتناول العشاء

ربما ستنظر الا الامور بشكل آخر وبصورة

مختلفة عندما تلتقيه غداً اما الليلة فهي فعلاً

متضايقة ولا

تدرى السبب الحقيقي واكبر دليل على ذلك

انها اضطرت لممارسة ضبط النفس وبذل

جهد حقيقي

كيلا ترد على فيليب بكلمات قد تجرح
شعوره او حتى كرامته ابتسمت للمدعوين
بتهديب وانسحبت
الى المطبخ لاحضار الحساء فيما دعا جو
ضيوفه للانتقال الى غرفة الطعام.

كان الحساء لذيذاً وشهياً اما البط المحشية
بمهارتها وحسن ذوقها

ولكن شانتريل لم تتمكن من اخفاء حسدها

وكلماتها اللاذعة فقالت:

العزيزة سالى موهوبة فى عدة امور انا لا

اعرف حتى كيف اغلى الماء.....

ولكن لن اضطر ابدا للقيام باى عمل بنفسى

اليس كذلك؟

ردت عليها سالى بجملة مهذبة وهى تحاول

اخفاء انزعجها الا ان تلك الفتاة اللعينة

اصرت على

متابعة الحديث فقالت:

أنا لا انوى بأى شئ اكثر ارهاقا من كونى

شريكة فاتنة لزوج غنى.

من أصحاب الملاين بلا شك كى يتمكن من

تلبية رغباتك المتعددة وطلباتك الكثيرة.

هذا اقل ما يقال اعتقد انه لا يزال يوجد

عدد لا بأس به من اصحاب الملاين ينتظرون

زوجة مثلى

ابتسمت سالى وقالت برقة مصطنعة:
سأصلى لك حتى لا يكون الذى سيقع فى
شركك اصلع بديناً وتخطى الخمسين.

ثم وجهت نظرها ال لا الآخرين قائله:
سأحضر الفاكهة والحلا.

اثنى فيليب على روعة الحلوى فاحنت رأسها
قليلاً نحوه الا انها لم تقل شيئاً او حتى تنظر
اليه

وسمعت والدها يقول يحنان:

كالمعتاد عشاء رائع يا حبيبتى

ثم وقف ومد ذراعة نحو ضيوفة وهو يشير الى

قاعة الجلوس.

فى حين تهتم الحبيبة الصغيرة بالأطباق

والصحون

قالتها شانتريل بتهكم متجاهلة بوقاحة

اشارات احتجاج غاضبة من جانب والديها

ليست المسألة سيئة الى الحد الذى تتصورين!

وضحكت سالى ماذا كان يمكنها ان تفعل

سوى ان تضحك فلو اطلقت لغريزتها

النسائية العنان

لكانت امسكت شانتريل من شعرها وشدت

بقوة فائقة وتابعت حديثها واعصاب باردة

لدى جنية اسمها الجلاية اضع فيها جميع هذه

الصحون والكؤوس فتنظفها خلال فترة قصيرة

جداً

وبدون ان اضطر انا للبقاء فى المطبخ.

كانت الساعة تقارب الحادية عشر والنصف

عندما غادر الزوجان نورستان وعائلة

بايكرسفيلد

منزل جو بالينغر وبعد لحظات تطلعت سالي

نحو فيليب وعلى وجهها ابتسامة اعتذار

وقالت له برقة

محاولة قدر استطاعتها تجنب النظر الى عينيه

الحزينتين والمستائتين

تصبح على خير يا فيليب انى مصابة بصداع
قوى ربما بسبب الشمس اصف الى ذلك ان

الوقت متأخر

رفعت رأسها نحوه كى يقبلها اوه لماذا لم تعد

تشعر بشئ عندما يقبلها؟

ألم يكن من الافضل ان يكون فيليب شقيقاً

او قريباً؟

انه يعجبها كثيراً ولكن قبلاته ولمساته لم تعد

تثير فيها شيئاً وتنهدت سالى بارتياح بالغ

عندما خرج فيليب واقفل الباب وراءه

هل انت متعبة جدا حبيتي؟

تطلعت سالى نحو والدها بمحبة وحنان قائلة :

قليلا اعتقد ان شانتريل تغيظنى الى درجة
كبيرة الى درجة انه يصعب على اثناء

وجودها قربي

بالروية وبرودة الاعصاب

نظر اليها والدها بتفحص وتدقيق متسائلاً

وفيليب ؟ هل اختلفتما حول شئ ما؟

كان واضحاً الليلة انك تتعمدين استفسرت

منه بانزعاج:

هل كان التجنب واضحاً الى هذا الحد ؟
ربما ذلك عائداً الى حرارة الطقس..... او
لأن عيد الميلاد اصبح على الابواب انى
الارجح بحاجة
الى عطلة
احزان آخر السنة؟

أنا أشعر ايضاً بأني متعب جداً ومنهوك

القوى.

انك تقلق كثيراً.

قالتها سالى بتأنيب واضح وهى تنظر ملياً الى

وجهه المتعب والخطوط المتعددة حول عينيه

ولاحظت انه فعلاً يبدو مرهقاً الى حد كبير

لون بشرته لم يكن جيداً مع أنه يمضى عدة

ساعات فى

الشمس والهواء الطلق وكذلك ازعجتها
مسحة رمادية اللون حول فمه لم تكن
موجودة من قبل.

وفجأة تغير لونه نحو الاصفرار الشديد وبدأ
يتهاوى امامها صرخت مذهولة واسرعت
لمساعدته

على الجلوس في اقرب كرسي
علاجي ... ارجوك في الدرج ... القريب
من سريري.

قالها بصعوبة وهو يلتقط انفاسه فأسرعت

سالى واحضرت الزجاجاة واعتطه حبة ثم

ركضت الى

المطبخ واحضرت قليلاً من الماء ليتمكن من

ابتلاع الحبة بسهولة ماهى الا لحظات حتى

استعاد

معظم لونه واستراح بشكل ملحوظ وكانت

سالى تنظر اليه بخوف وهلع وترقب ثم سألته

بلهفة:

الآن هل يمكنك ان تشرح لي بالضبط ما

يجرى معك؟

وجه جو ابتسامة ضعيفة نحو ابنته وقال لها

مطمئناً

الوضع يبدو اسوأ بكثير مما عليه فعلاً:

لم تقبل هذا الجواب المائع واصرت على

معرفة الحقيقة.

كم مضى عليك وانت تتناول مثل هذه

الحبوب؟

لم يجب فقالت له برفق وحنان:

انا ابنتك وصديقتك وأحبك كثيراً أليس لى

الحق بأن أعرف؟

هز رأسه بشئ من الضعف والاستسلام

زادت من قلقها وخوفها ثم قال:

نعم لك الحق والجواب انى اتناول هذه

الحبوب منذ عدة اشهر.

وعندما صرخت بذهول وأسى سارع الى

القول

لا تخافى يا حبيبتى ! سأعيش سنوات عديدة

باذن الله.

ثم ابتسم محاولاً اضاءة شئ من المرح على
ذلك الجو الحزين المخيم عليهما وقال:
انى احتفظ بزجاجات هذا الدواء فى كل
مكان ... فى البيت والعمل والسيارة...
وحتى فى جيوبى.

أليس من الافضل ان تتقاعد عن العمل ؟
لم تعجبها نظرات الاسى والحزن فجأت محل
الابتسامة اللطيفة والرقيقة.

وبدأت الشكوك تغزو رأسها وأفكارها الكل

يعلم ان العديد من صغار رجال الاعمال

يصفون شركاتهم

لأن الوضع السائد حالياً لا يفسح في المجال

امام وجود سيولة نقدية كافية ومع ان لديه

موجودات

ذات قيمة تجارية كبيرة لكنه يمكن ان يكون

غارقاً حتى اذنيه في الديون

وبقلق بالغ سألته دون ان تنظر اليه مخافة

احراجه:

هل الأوضاع سيئة الى درجة كبيرة؟

يسرني ان صح التعبير انك توصلت الى هذا
الاستنتاج فقد كنت اشك كثيراً في قدرتي على

اخفاء

هذه المسألة عنك فترة اطول

تملكها شعور غريب بأنها على وشك
الاستماع الى كلام سيحزنها الى حد بعيد ومع
ذلك فقد سألته

بلطف ونعومة:

هل تواجه ضائقة مالية؟

هز برأسه علامة الايجاب وقال:

انا بحاجة الى كمية من المال الى كمية كبيرة!

استعمل مدخراتي . وهناك ايضا سيارتي التي

يمكن بيعها.....

قاطعها برقة وحنان وهو يهز رأسه بتأثر

واضح:

شكراص لك يا حبيبتى ولكن مدخراتك لا

تغطى سوى جزء يسير جدا مما احتاجه.

انك تملك هذه الشقة..... وهناك ايضا

شركتك وموجوداتها . أليست هذه

الممتلكات كفاية كضمان

لحصولك على قرض من أحد المصارف؟

اضطر عندئذ لكشف اوراقه كاملة فقال لها

بأسى:

هذه اللمتلكات كلها مرهونة لأمر المصارف .
حركة البناء ضعيفة وبطيئة للغاية لدرجة انه
لم تعد تتم عقود جديدة على الاطلاق قمت
ببعض المجازفات غير المدروسة والتي كانت
اقرب الى القامرة منها الى المغامرة . فارتدت
على نتائجها السلبية بانتقام ما بعده انتقام .
هناك مؤسسات اقراض اخرى.....
قاطعها وهو يهز رأسه متأسفا:
وجربتها كلها.

حاولت سالى ان تبدو عملية اكثر منها
عاطفية وان تتصرف بروية وموضوعية فسألته
بهدوء .

ماذا يحدث الان؟

المصارف ستحرمنى حق استرجاع
الXXXXات والممتلكات المرهونة والمدينون
سيقيمون على دعاوى جزائية واندریتی
سيعمل على افلاسى.

رباه فعلا ان المشكلة أسوأ بكثير مما توقعت
! وسألته صارخة:

اندریتی؟ من هو هذا الرجل؟
انه صاحب احدى اضخم الشركات
الاستشارية في المنطقة وممول ناجح الى ابعد
الحدود وهو اكثر
الرجال الذين اعرفهم في حياتي عناداً
وتصلياً.
وهل افهم منك ان هذا الرجل اصدر نوعنا
من الانذار؟

يمكنك ان تقولى ذلك لدى موعد مع المحامين
غداً وتبدا بعده بالتأكيد المعاملات القانونية

اللازمة

لاعلان افلاسى بحكم قضائى.

وتنهد بحزن وألم وحرك يديه بشكل نصف

دائرى وهو يقول:

سيذهب كل شىء..... كل شىء.

خطرت ببالها فكرة شعرت ان تحقيقها ممكن .

مع ان الاحتمالات ضعيفة فسألته بلهفه:

هل يمكنك ارجاء مقابلة محاميك حتى

الابعاء؟

ثم اضافت بتوسل :

يوم واحد لن يقيم الدنيا ويقعدها أليس

كذلك؟

بماذا تفكرين يا سالى ؟

صدقنى لقد قرعت كل باب ممكن . ز

ليست متأكدة ابدا من انها ستنجح ولكن لا
باس من المحاولة .

هز بكتفيه وكأنه يطالبها بعدم اضاءة وقتها .
أما سالى فقد تضايقت كثيراً عندما شاهدت

الارهاق

والياس باديين بوضوح فى عينيه وبدا لها فى
تلك الآنة رجلا متعبا . مكسور الجناح ويزيد

عمره

عشر سنوات عما هو عليه فعلا . وقفت

بسرعة وقالت له وهى تبسم:

الآن يجب ان تذهب الى الفراش سأقفل
الابواب والنوافذ واطفئ الانوار الخارجة
والداخلية.

وعاد رأسها الى التفكير بخطتها المحتملة .
فيليب قد يتمكن من المساعدة. وان لم
يتمكن فماعليها الا مواجهة اندريتي نفسه

وشكرت الظروف لأنه لم يكن عليها الذهاب

الى عملها قبل ظهر

اليوم التالى .

نامت سالى منزعجة وافاقت تشتم المنبه

الذى ايقظها . وبدا والدها ايضا امضى ليلته

بدون نوم او

راحة اذا كانت عيناه متعبتين وحمراوين وعلى

الرغم من اعتراضها واحتجاجها اصر على

مغادرة البيت قبل الثامنة بقليل بحجة بحث

مواضيع هامة مع رئيس العمال فى ورشته .

وبمجرد خروجه من البيت اسرعت سالى الى
الهاتف وطلبت بعصية رقم فيليب .
تحول سروره لمكاملتها الصباحية الى دهشة
واستغراب عندما شرحت له اوضاع والدها
ولكن الامال التى علقها عليه اضمحلت
خلال لحظات انه حذر جداً هذا العزيز
فيليب ! وتبين لها فجأة انها لا
تعرفه الا من الجانب الاجتماعى الضيق .
أكد لها انه لا يملك عشر المبلغ الذى طلبت

استدائته منه

كل موجوداته مستثمرة بدقة وعناية كي
تعطيه دخلاً جيداً اما حصته في رأس المال
الكبير الذي يشترك فيه مع والده فانها
تشكل جزءاً من ضمانته لا يمكن مسها .
وبدا ان الاسباب التي تعلق بها.
كانت مدروسة بعناية وبعد بضع ثوان قالت
له وهي تتظاهر بالهدوء وبرودة الاعصاب :
افهم منك انك لن تتمكن من مساعدتي !

سالى ... ارجزك ! المسأة ليست اننى لا اريد
مساعدتك ! المسكلة هى اننى غير قادر على

وضع

يدى على كمية كبيرة كهذه من المال ... ان

ابى

قاطعته بلهجة عادية جداً:

لن يوافق لبدا على ذلك لا بأس يا فيليب

افهم صعوبة موقفك.....

ارتاح قليلا ثم حاول تشجيعها او الاخرى

التخفيف من أقباضها وتالمها فقال

كثير من الشركات الصغيرة تواجه الوضع
نفسه ياسالى وليس بإمكانك محاربة الواقع

ساحاول

قالتها بتصميم عجيب على مواجهة كافة

الاحتمالات فتويل اليها بقلق

لاتقدمى على اى خطوة متهورة ياسالى اسمعى

! يمكننا بحث الموضوع بطريقة افضل هذه

الليلة

اوه حفلة الاوبرا ! لقد نسيت تماما موعدهما

لتلك الليلة . شعرت انها لنتمكن من

الذهاب معه

او غيره وهي على تلك الحالة من الغداب

النفسى والازعاج فقالت له بتهذيب

ان لم يكن لديك مانع افضل عدم الذهاب

بالى منشغل كثيراً وسأكون رفيقة مزعجة

وافسد عليك سهرتك

هراء! السهرة فى الخارج سوف

لا يا فيليب.

رفضت دعوته بلطف ثم اعتذرت منه بلباقة

واصرار على اضطرارها لانتهاء مكالمتها الهاتفية

لأن عليها اجراء اتصالات اخرى واقفلت

الخط وهى تشعر بصداق قوى وحزن بالغ

عليها الان ان تواجه السيد

اندريتى ! وحتى لو وافق على استقبالها فما

هى نسبة الأمل فى تحقيق شئ ما من تلك

المقابلة

رفعت سماعة الهاتف مرة أخرى ولكنها هذه

المرة طلبت رئيسها فى العمل وعندما اجابها

بصوته الناعم والمهدب ابلغته انها تواجه أزمة

عائلية وانها بالتالى مضطرة للتأخر بضع

ساعات انفجر السيد

كلود بالفرنسية معاتبا ومتذمرا ثم هدأ قليلاً
وتابع حديثه بالانكليزية وعندما وعدته سالى
بأنها ستحضر الى العمل بمجرد انتهائها مما
ستقوم به وافق بتردد ورغما عنه لأن وجودها
ضرورى للغاية.

كانت الساعة تقارب التاسعة عنما غادرت
شقة والدها متوجهة الى مؤسسة اندريتي التي
اخذت عنوانها من دليل الهاتف . وصلت
بعد قليل الى ناطحة السحاب التي تضم عدة
شركات وبحثت عن اسم الشركة فى اللوحات

الضخمة الموجودة في الطابق الارضى اندريتي في الطابق العاشر.

كان باب احد المصاعد على وشك الاغلاق
عندما اصبحت على مقربة منه وعندما مدت
يدها لتضغط

زر الطلب فتح الباب فدخلت بسرعة وهي
تردد بتهذيب كلمات الشكر والامتنان . ثم

.... جمدت في مكانها لا ذلك مستحيل !

الشخص الوحيد الذي كان في المصعد

والذي فتح لها الباب بمجرد

مشاهدتها وهي تقترب منه لم يكن الا ذلك

الرجل الساخر الكريه الذي ابدل لها عجلة

سيارتها بعد ظهر اليوم السابق.

صباح الخير.

ردت عليه تحيته بهزة خفيفة من رأسها وتمنت

ان تكون قادرة على منع ذلك الاحمرار الذي

بدأ يغزو خديها بسرعة . تطلع فيها الرجل

رافعاً حاجبيه وكأنه يسألها عن الطابق الذى
تقصدة اذ ان اللوحة المخصصة لذلك كانت

قربة.

(العاشر)

كان المصدر منطلقاً بسرعة كبيرة ولكن الثوانى
القليلة التى يستغرقها وصوله الى وجهته
كانت كافية لسالى كى تدرك ارتياحها
وتقديره . وتعمدت تجنب النظر اليه او حتى
الى المنطقة القريبة منه .

وعندما توقف المصعد في الطابق العاشر
فتحالباب تلقائياً وخرجت منه رافعة رأسها
بدونان تلتفت.

ايا كان ذلك الرجل فانه نجح في اثاره
اعصابها ولاحظت انه بدا الآن اطول مما
كانت تتخيله منذ
اليوم السابق كما ان شعره بدا اكثر اسودادا
وتذكرت عينيه العسلتين ووجهه الجذاب
و... أوه

بحق السماء ! انها لسخافة كبيرة ! فمن
الارجح انها لن ترى هذا الرجل مرة اخرى
واكثر من ذلك انها لا تريد رؤيته مرة ثانية
سارت حتى نهاية الممر الطويل المغطى بأفخم
انواع السجاد وقالت لموظفة الاستقبال
اسمى سالى بالنينغر واريد مقابلة السيد
اندريتى.

اسفة يا انسة بالينغر ولكن السيد اندريتي

ليس موجودا فى الوقت الحاضر .

اذن انتظرة حتى يأتى .

قالتها بحدوء ازعج الموظفة الانيقة التى ابلغتها

بتهديب ان السيد اندريتي قد لا يتمكن من

استقبلها

طوال فترة ما قبل الظهير لانه مرتبط بعدة

مواعيد . ثم سألتها :

هل تريدین موعداً معه . . . ليوم غد مثلاً ؟

هزت سالى راسها وقد شعرت بأن قلبها يكاد

ينزلق من مكانه خوفاً وتاملاً

وقالت لموظفة بثبات واصرار:

يجب ان اجتمع به اليوم سأنتظر.

ردت موظفة الاستقبال على الهاتف وحولت

المكالمة الى الشخص المطلوب ثم قالت

لسالى:

انتظري قليلا حتى تنتهى سكرتيرة السيد

اندريتى من مكالمتها الهاتفية لكى اسأها ما

اذا كانا مكانك مقابله اليوم

هزت سالى رأسها شاكرة ثم توجهت الى
احدى المقاعد الوثيرة الموجودة فى غرفة

الاستقبال

واخذت احدى المجلات وجلست تتصفحها

بعد قليل سمعت موظفة الاستقبال تقول لها

بشى منالدهشة.

آنسة بالينغر يبدو ان السيد اندريتي سوف
يستقبلك هذا الصباح اذا اتيت معي الان
سأوصلك الى غرفة الانتظار قرب مكتبه
مرت ثلاثون دقيقة وتبعثها ثلاثون اخرى
وانتقلت سالى من مجلة ثانية واخذت تقرأ
ابرز الموضوعات التى تهمها .

وفى تمام الثانية عشر ظهرا وعندما شعرت ان
الموظفات نسيتهما فتح الباب واطلت

سيدة متوسطة العمر وابلغتها بان السيد

اندريتى سيقابلها الان.

وأخيراً! وقفت سالى وتبعت السكرتيرة

القديرة الى غرفة مجاورة طرقت السكرتيرة

باب الغرفة بهدوء ثم فتحته وهى تقول:

انسة بالنيغر السيد اندريتى.

دخلت سالى الغرفة فيما كانت السكرتيرة

تخرج وتغلق الباب ورائها رفعت سالى نظرها

نحو الرجل الطويل القامة الذى يقف امام

النافذة فى الطرف الآخر من الغرفة وعندما

استدر بتمهل لمواجهتها شهقت بدهشة
واستغراب بالغين انها تعرفه.

2- تزوجيني ... أنقذه !

"أنت "

قالتها سالي بصوت متحشرج وهي لا تصدق
عينها "لا" لا يمكن! انه بالطبع حلم مزعج
...كابوس! الرجل الذي التفته في المصعد هو
الرجل نفسه الذي يملك ويدير هذه المؤسسة
المالية العملاقة!

"قد تعتقدن اني امرح ...ولكن الجواب نعم
هذا انا .

وراح يتأملها بنظرات سمرتها في مكانتها بعض

الوقت . ثم استدار حول مكتبه ووقف امامه

ثم اشار اليها بجدية قائلاً:

"أجلسي , يا آنسة باليتغرا"

رفعت رأسها قليلاً نحوه وقالت :

"افضل الوقوف "

"كما تشائين "

وهز بكتفيه وكأنه غير مبال بما تشعر به من

اشمئزاز وازدراء نحوه . ردت على تحديقه بها

بنظرات تحد قاسية لكنها حافظت على رباطة

جأشها وتهذيبها . لأن امامها مهمة تريد

انجازها .

" اذا, انت هنا كمبعوثة او مندوبة!"

"أبي لا يعرف أنني هنا انا التي اتخذت قراراً

بمقابلتك "

"وما هو الهدف الذي تسعين اليه من وراء

هذه المقابلة "

"انت تعرف سبب وجودي هنا . هل عليّ

الركوع امامك !"

"لم تجيبي بعد عن سؤالى"

ضغطت سالي كثيراً على نفسها للاحتفاظ
بهدونها ورصانتها والأفانها كانت على وشك
توجيه صفة قوية الى ذلك الوجة المتغطرس
والقاسي , اختارت كلماتها بدقة وقالت :
"والدي يعاني من مشكلة في القلب , ليس
هناك خطر وشيك على حياته, ولكن عليه
تفادي الضغوطات والصدمات النفسية اذا
اراد لنفسه ان يحيا بضع سنوات بدون
عذاب وألم "

أشعل سيكارة وأخذ ينفث دخانها ببطء

وتمهل قبل أن ينظر إليها ويقول :

"هل تدركين تماماً اوضاع والدك المالية "

"أعرف انه يواجه الافلاس , نعم !"

"وتعتقدين أن بإمكانني الحيلولة دون ذلك !"

صرخت بألم : "يمكنك منحه مزيداً من

الوقت , ان لم تضغط عليه كثيراً فقد يتمكن

من ايجاد حل معقول يجنبه الافلاس"

"تساهلت معه كثير بالنسبة الى مدفوعاته

المتأخرة ومع ذلك فأنت تطالبن الآن بأن

اتحلى عن احد المبادئ الأساسية في مسألة

الديون والمدفوعات "

ضايقتها تلك الجملة الى حد كبير فردت

بشيء من العصبية :

"كنت آمل في انك قد تكون انسانياً بما فيه

الكفاية لاظهار قليل من التعاطف والشفقة

ولكن يبدو اني كنت مفرطة في التفاؤل "

"بعكس ما كنت تأملين وتعنين يا سالي بالينغر

, فأنا لست جمعية خيرية "

صرخت به غاضبة حزينة :

"اذن لماذا سمحت لي بمقابلتك "لم اكن
لأتمكن من الوصول الى مكتبك هذا لو لم
توافق انت شخصياً على طلبي ! فلماذا اذن
؟"

نظر اليها ببرود ثم أخذ يتأملها ويتفحصها
بدقة و تمهل , الى أن ركز نظراته بعد لحظات
على شفيتها ازحت وجهها بعصبية وقد
شعرت بانزعاج بالغ وخجل شديد ثم سمعته
يقول:

"بالأمس تمكنت من اثارة اهتمامي بك واليوم
عندما دخلت المصعد وطلبت الطابق ذاته
الذي يضم مكاتي..."
توقف لحظة ليطفئ سيكارتته بهدوء , ثم تابع
حديثه قائلاً :

"كان من السهولة بمكان الاتصال بسكرتيرتي
ومعرفة ما اذ كانت فتاة شقراء جميلة تدعى
سالى باليتغر تنتظرنى في غرفة الانتظار الخاصة
بمكتبي .."

"كنت تعرف طوال الوقت من اكون !"

"أخذت رقم سيارتك أمس , وطلبت من أحد

الموظفين معرفة اسم المالك "

"من بين كل"

ولم تجد الكلمات المناسبة لتسأله صراحة لماذا

اختارها هي بالذات . فأكتفت بكلمة لماذا

التي رددتها بعصبية أكثر من مرة فاجابها ببرود

اعصاب مذهلة :

"كما قلت لك , لقد نجحت في اثاره اهتمامي

بك "

"أؤكد لك انني لم اكن ابداً راغبة في ذلك "

ضحك بقوة وقد لمعت عيناه ببريق من
السخرية اللاذعة , ثم سأها "منذ متى تركت
مقاعد الدراسة يا صغيرتي ؟ منذ عامين , ثلاثة
اعوام ؟"

ردت عليه بحدة :

"دخلت الثالثة والعشرين قبل بضعة اشهر "
"اوه , لم اتصور انك في مثل هذا السن ! لماذا
لم تتزوجي بعد ؟"

"ربما لأنني انسانة باردة! اضيف الى ذلك
افضل ان أربط نفسي بموقد لا حياة فيه على
أن أصبح عبدة لرجل واحد "
"لا يمكن للمرء في هذه الحال الا أن يستنتج
بأنك شابة بريئة لم تحصل على اي تدريب او
ان المدربين هم من الهواة "
شعرت برعشة خفيفة تهر عظامها فالواضح
أن هذا الرجل ليس من الهواة على الاطلاق
بل هو احد كبار المحترفين .وعندما لم تعلق
بشيء على ملاحظته ,سألها بمكر

"هل احرصتكَ الصدمة!"

"بالطبع لا , وهل تظن اني خجولة الى هذا

الحدا او انني ولدت امس!"

لم يعر قولها اي اهتمام وكأنها لم تقل شيئاً على

الاطلاق , بل تأملها لحظة ثم قال بنعومة ورقة

:

"أريدك أن تتناولى معي العشاء الليلة ."

اسعدها كثيراً أن تواجه نظراته القوية وتهز

رأسها رافضة دعوته هناك بلا شك عشرات

النساء يحترقن لسماح هذه الدعوة

زلاستسلام لمشيئته ورغباته مهما كانت
صغيرة أو تافهة . انها ليست منهن ! ولن
تكون ! رفعت رأسها بشموخ وتحد قائلة :
" لن اضيع المزيد من وقتك الثمين يا سيد
اندريتي يجب ان اذهب تأخرت عن عملي ."
" انك ترفضين !"
" نعم .. مهما كان هذا الجواب مفاجئاً لك
! لن اقبل دعوتك حتى ولو كنت
سأموت جوعاً !"

شعرت بارتياح كبير عندما اصبحت خارج
الغرفة ثم ابتسمت لسكرتيرته قبل ان تسرع
الخطى نحو غرفة الانتظار المجاورة ومنها
مباشرة الى المصعد ...

فالسيارة ... فالعمل .

"ها قد عدت "

رحب بها كلود بابتسامة عريضة لمجرد دخولها
المطبخ الضخم . وكان الجميع يعملون بجد
ونشاط اعتذرت من رئيسها قائلة :

"آسفة لأنني تأخرت ,ولكن لم يكن امامي

اي مجال آخر "

"لا بأس ,تدبرنا الأمر "

ثم تنحنح واطاف بلهجة اكثر جدية :

"لديك عشاء لشخصين هذه الليلة ."

حولت سالى انتباهها بكامله الى عملها

وسألت كبير الطهاة :

"هل قالت شيئاً عن قائمة الطعام التي تريدها

!"

"على العكس بقية الطلبات , فان هذا
الطلب جاء من رجل وليس من امرأة . اما
لائحة الطعام , فأمرها متروك لك ولذوقك
. انه لشرف عظيم يا سالي ان زبائنا عادة
يطلبون منا تقديم اراء او مقترحات , ولكن
من النادر جداً ان يكون الاختيار بكامله
متروك لنا "

ابتسمت بارتياح وقالت :

"انه بلا شك احد الزبائن المعجبين جداً

بعملنا "

قطب كلود جبينه وقال لها بجدية بالغة : "لا يا
عزيزتي , هذا الطلب يشكل انقلاباً بالنسبة
الينا , انه يأتي من رجل اعمال ايطالي نافذ
يحظى بمركز رفيع جداً في أوساط الطبقة
الراقية "

"اذن , فلائحة الطعام يجب أن تقتصر على
مأكولات ايطالية "

هز كلود رأسه موافقاً واقترح لها بضعة
اصناف معينة , وبعد مداولة قصيرة , تم

الاتفاق على القائمة كاملة . وقبل ان تبدأ

سالي عملها , قال لها كلود:

"موعد العشاء الثامنة تماماً, وأسم الزبون

اندريتي لوشيانو اندريتيتي .."

"لا أصدق "

قالتها سالي بذهول وهي لا تصدق ما سمعته

اذناها . هل من المعقول انها مجرد مصادفة كما

حدث في المرات السابقة! نظر اليها كلود

بشيء من الغضب وقال :

"يا عزيزتي ،الطلب مدون هنا امام عيني
اتصلوا بنا هاتفياً قبل عشر دقائق فقط وبما
ان اسمك لم يكن مسجلا في قائمة المهام
الخارجية لهذا المساء ،قبلت كرستين الحجز
وتقرر تسليمك انت هذه المهمة "
ثم غمزها بخبث وهو يسألها :
"هل أفهم من دهشتك انك تعرفين السيد
اندريتي "

ردت عليه بقوة جعلته يرفع حاجبيه استغراباً
واستفساراً ،اذ قالت :

"نعم اعرفه !ولكنه لا يعجبني ابداً"

"انه رجل ناقد جداً , اذا ارتاح الى معاملتنا

وخدمتنا نكون قد حققنا انجازاً كبيراً" , يجب

ان تذهبي بالطبع !"

"اتمنى كثيراً أن ارفض هذه المهمة "

"انك ممتازة في عملك يا سالي , ولن أدعك

تفسحين المجال امام امور شخصية لتؤثر على

حياتك المهنية . انا لو اردت اعمالي على

اساس التعامل فقط مع الذين يعجبوني

لأصبحت فقيراً معدماً"

تنهدت سالي بدورها وهي تهنز برأسها علامة
الموافقة . كلود على حق , إلا ان تفسيره
المنطقي والموضوعي لن يساعدها كثيراً في
مواجهة اندريتي ذلك المساء , وزاد من
انزعاجها قوله وهو يتحول عنها الى امور

اخرى

"بما ان العشاء لشخصين فقط فانك

ستهتمين به بمفردك "

اللعنة عليك يا لوشيانو اندريتي ! انه بالتأكيد

يتمد هذه الأمور لأسباب شريرة لا يعرفها

سواه ! لو كان بإمكانها عدم الذهاب تلك

الليلة "

في السادسة والنصف تماماً , اوقفت سالي
السيارة الكبيرة التابعة للمؤسسة التموينية
امام قصر اندريتي وبدأت تخرج العربة التي
تحتوي جميع الاطباق والصحون الضرورية
لحفلة العشاء , وانتبهت فجأة الى انها لم تشعر
بمثل هذا التوتر حتى عندما قامت بأول مهمة
رئيسية بمفردها . وانعكس هذا التوتر غضباً
عندما ضغطت بعصبية على جرس الباب .

اطل رجل قصير القامة في حوالى الخمسين
من عمره وابتسم للآنسة الجميلة بتهذيب
واحترام منتظراً منها على ما يبدو ان تعرف
عن نفسها . أعطته سالي احدى بطاقتها
الشخصية قائلة بجدية :

" انا من مؤسسة كلود للتموين "

" آه , نعم , تفضلي ! السيد اندريتي بانتظارك "

ثم هم بمساعدتها لادخال عربة الأكلات
, فسألته بتهذيب مماثل هل بالامكان ان
ترشدني الى المطبخ "

"بكل سرور يا آنسة اتبعيني من فضلك "

البيت من الداخل كما تأملت قبل دقائق
جمال هندسته من الخارج كل شيء فيه يدل
على فن وذوق رفيع .. و غنى فاحش ,ولدى
وصولها الى المطبخ لاحظت بسرعة انه يحتوى
على أحدث الاجهزة الكهربائية والالكترونية

"كل شيء تحتاجين اليه يا آنستي موجود هنا
وإذا تفضلت معي سأريك اين توجد الاشياء
الأخرى الخاصة باعداد الطاولة "

بعدها القت نظرة فاحصة على غرفة الطعام
، عادت الى المطبخ وبدأت تحضير العشاء
، وتمنت لو ان لديها الشجاعة الكافية
لاضافة كمية من البهارات الحارة كي يحترق
لسان السيد المتغطرس والمتعجرف .

"مساء الخير"

اللعنة ! استدارت سالي نحوه بسرعة وهي
تضع يدها على فمها لتمنع نفسها من
الصراخ . كانت مستعدة لثتمه او حتى
لصفعه لأنه دخل كاللص بدون صوت او

حركة . ولكنها ضبطت اعصابها بصعوبة

وردت عليه بنبرة باردة لا حياة فيها .

"مساء الخير "

بدأ الخادم الكهل حديثاً سريعاً بالاطالفة ثم

تحول الى الانكليزية متمنياً لهما امسية سارة

وليلة سعيدة وغادر المطبخ على عجل

وضحك اندريتي بمكر وقال لها :

"كارلو يقول انه اذا كان طبخك مثل شكلك

فانه يحسدني على عشائي سلفاً"

"لو لم اكن هنا ممثلة لمؤسسة كلود لما تمكنت
من مقاومة الاغراء الكبير باطعامك الفطر
السام المطبوخ بصلصة الزرنبخ "
قالتها سالي بسخرية غاضبة ولكن سخطها
بلغ درجة لا تصدق عندما ابتسم بمرح وقال
لها مازحاً:
"اشك كثيراً في انك قادرة على ذلك يا سالي
بالينغر .انت طبق شهى تضيفين اليه قليلا
من التوابل ليصبح الطبق المفضل "

"لا ترهق نفسك وتضيع وقتك باطرائي
، حاول ان تمارس هذا الذي تتصوره سحراً
وجاذبية على تعيسة الحظ التي ستشاركك
العشاء ، انا مجرد انसानة تقوم بعملها لقاء
اجر من مؤسستها . وبصراحة يا سيد انت لا
تثير اهتمامي على الاطلاق ..."
"يا سيد! افضل كثيراً ان تنادينني لوشيانو او
كما اعرف هنا بين اصدقائي....لوك"
ردت عليه بجفاف متجاهلة وجوده تماماً:

"انا هنا لأعمل لا لأجري احاديث , واتصور
ايضا انك لا تريدني ان اتأخر بتقديم العشاء
"

ضحك بصوت عال وساخر مما زاد في
غضبها وانزعاجها منه . شدت قبضتها بعنف
وكره فيما كان يغلق الباب وراءه , وتمنت لو
كان بإمكانها حرق الطعام وتحطيم الأطباق
والصحون ركزت اهتمامها على عملها عليها
تخفف قليلا من ضيفها وانقباضها , ولم تتذكر
ضيفة لوك اندريتي الا عندما خرجت الى

قاعة الطعام , انما بلا شك جالسة في قاعة

الجلوس تتبادل واياه الاحاديث الشيقة

والمثيرة .

بدت الطاولة المستطيلة التي تستوعب اثني

عشر شخصاً طويلاً جداً لكي يجلس اليها

شخصان فقط لذلك اختارت سالي منتصف

المسافة بين الطرفين لاجلاس صاحب الدعوة

وضيفته. اعدت المائدة بشكل تام بما في ذلك

الشموع والأزهار . الثامنة الا دقيقتين

, اضاءت الشموع وراحت تتأمل باعجاب

تلك المائدة الرائعة والترتيبات الجميلة , ثم
عادت الى المطبخ تطلعت الى ساعة يدها ...
الثامنة تماماً , هل عليها ان تسأله عما اذا كان
يريد تأخير العشاء بعض الشيء ! كانت على
وشك التوجه نحو غرفة الجلوس لأستشارته
عندما فتح الباب ودخل سيد القصر الى
المطبخ .

كان يبدو مختلفاً وأكثر جاذبية واغراء
, استبدل بذلته التي توحى بالجدية والنفوذ
بسروال بني عادي وقميص حريري مناسب

يكشف عن صدر قوي وكتفين عريضتين
تعمدت سالي ابعاد نظرها عنه وقالت :
"اذا كانت ضيفتك ستتأخر يمكنني ارجاء
تقديم الطعام ثلث ساعة "
"ضيفتي موجودة هنا منذ بعض الوقت "
"في هذه الحال , سأبدأ بالمقبلات "
هز رأسه موافقاً ثم غادر المطبخ متجهاً نحو
غرفة الطعام , لحقت به وهي تحمل طبق
المقبلات . ولكنها وقفت بدهشة في منتصف
الغرفة عندما لاحظت ان اندريتي وجود هناك

، سحب كرسيًا وقال لها بلهجة تجمع بين الجحد

والهزل :

"اجلسي ، يا سالي بالينغر !"

وضعت الطبق على الطاولة وقد بلغ الغضب

حدًا كادت معه ان ترمي المحتويات في وجهه

، وقالت له بحدة :

"ان كانت هذه احدى نكاتك فانها سخيفة

للغاية "

ثم سألته ببرود قبل أن يتمكن من التعليق

على جملتها القاسية

"لماذا؟ من الواضح جداً انني لا استسيغك

على الاطلاق فلماذا هذا التصرف معي

؟ماذا تريد مني بالضبط!"

ولمعت عيناها غضباً وهي تتابع حديثها بدون

تردد :

"لا يمكنني ان اصدق انك تهدف لدعوتي الى

العشاء , فأنا لست ساذجة او سهلة الانقياد

الى هذا الحد!"

"أجلسي ! فمن السخافة افساد هذا العشاء

الرائع الذي عملت ساعات لاعداده .."

شعرت سالي بأن غضبها على وشك
الانفجار , ولكنها ضبطت اعصابها قليلا

وقالت له:

"تناول العشاء بمفردك يا سيد اندريتي , ما من

شيء يقنعي بالبقاء معك "

مشى نحوها بخطوات ثابتة وهو ينظر اليها

بعينين قاسيتين وقال لها محذراً بجديّة بالغة :

"ربما كنت تفضلين أن اقدم شكوى الى

مؤسستك "

"احضرتني الى هنا بادعاء كاذب , واتصور
انك تظن نفسك ذكياً جداً عندما حولت
رفضى دعوتك الى العشاء الى قبول اجباري
, اعذرني يا سيد اسلوبك الشرير والرخيص !"

رد عليها لوك اندريتي بغضب :

"ان لم تجلسي , فاني سأفقد بالتأكيد ما تبقى

لدي من صبر "

اقرت بهزيمتها وجلست الى المائدة العارمة

بحزن وأسى .

"ماذا تشربين !"

"لا شيء"

كان العشاء من حيث تبادل الأحاديث كارثة
فقد قررت سالي منذ لحظة جلوسها ان
تواجهه بصمت مطبق كي تغيظها الى ابعد حد
ممكن ولكنه لم يجعلها تشعر بلذة الانتقام , اذ
انه لم يتفوه بكلمة واحدة طوال فترة العشاء
, وعندما ذهبت الى المطبخ لاعداد القهوة
كان سخطها قد بلغ حداً لم تشعر بمثله مرة
في حياتها , لماذا لم يتكلم كي تتمكن من رد
بعض سهامه بصمت يزعجه ويشير

غضبه! كانت تريد ان تقلل من اهمية انتصاره
ولكنه لم يفسح لها المجال وظل انتصاره كاملاً

..... وموئلاً. أهدت نفسها بوضع الأطباق

والصحون في الجلاية وباعداد ما يلزم لشرب

القهوة .

عندما عادت الى غرفة الطعام ومعها القهوة

, وقف لوك اندريتي بهدوء واخذ الصينية من

يديها الباردتين وهو يقول :

"سنشرب القهوة في غرفة الجلوس"

سارت وراءه بانزعاج بالغ وهي تشتم
الظروف التي جمعتها برجل كهذا .
وصلا الى الغرفة الفسيحة فزاد انزعاجها
وانقباضها الأضائة خفيفة ... والأنغام الحاملة
تنساب بهدوء من عدة مكبرات للصوت
موزعة في أنحاء مختلفة ومخفية عن الانظار
،المسرح معد بعناية للمغازلة والاعراء
"والممثلان موجودان !ولكنه سيصاب بخيبة
أمل كبيرة ! سترد له الكيل كيلين !انتصر
عليها عندما ارغمها بالطرق الملتوية وغير

المباشرة على تناول العشاء معه , ولكنها
ستنصر عليه برفض اغراءته بقساوة وعنف
بالغين "

اخذت منه فنجان القهوة بيد مرتجفة
واختارت مقعداً منفرداً في اقصى الغرفة .
شربت قهوتها المرة بسرعة ثم وقفت , فسألها
بدون ان يتحرك من مكانه:
"هل انت مستعجلة الى هذا الحد !"

اخذت نفسا عميقا في محاولة جاهدة لتجنب
الغضب والخوف اللذين سيطرا عليها وردت
عليه بعدوء مصطنع :

"نفذت المهمة الموكلة الي ولم يعد هناك اي
سبب لبقائي "

"وحتى ان طلعت عليك بسبب ما !"

"ماذا تتوقع مني ان افعل ! ان اعرض لك

نفسى مقابل مساعدتك لوالدى . لن انزل الى

هذا المستوى ابدا ... وبخاصة مع شخص

حقير مثلك ماذا ستفعل الآن؟ هل ستستخدم

بعض الاساليب الاجرامية الملتوية لحرمان
والدي من أموال لا يملكها ! ان تقسو عليه
جسدياً! ان تكسر له بعض عظامه ! ان
تدفعه الى القبر بسرعة عن طريق ارهابه!
وقف اندريتي بهدوء غريب وكانت عيناه
تشعان ببريق الغضب الحاد شعرت معه بخوف
حقيقي ثم قال جملة بالاطالية وتابع
بالانكليزية .

"لم تلده أمه بعد الرجل الذي اسمح له باهانتني
على هذا الشكل ! يجب ان تشكري

القديسين لأنك امرأة.... والآن كنت
سأرسلك الى حافة القبر الذي تحدثت عنه

قبل لحظات "

تراجعت خطوتين الى الوراء وقالت له بلهجة

عنيفة

"لو تجرأت بوضع يدك علي لصرخت بأعلى

صوتي "

ضجك بملء فمه وسألها بتكهم :

"ومن سيسمعك يا صغيرتي !"

ازداد خوفها وتطلعت حولها بسرعة عليها تجد
شيئاً تستخدمه كسلاح للدفاع عن نفسها
اذا حاول مهاجمتها , ثم نظرت نحو الباب
لتقدر المسافة التي تفصلها عنه والمدة التي
تحتاجها عندما تضطر للركض نحوه , لاحظ
اندريتي ذلك فقال لها بصوت خافت :
"لن تتمكني من الوصول الى الباب قبلي "
ثم صرخ :

"رباه ! ليس من الحق اتهام انسان بالتعامل مع
عصابات الأجرام لمجرد انه من هذا الأصل او
ذاك"

واتسعت عيتاه وقست نظراته الى درجة مخيفة
ثم سأها بحدة :

"الى مدى يصل تقييمك لراحة بال والدك يا
سالي بالينغر !"

بلعت ريقها بصعوبة وألم وسألته باستغراب :
"ماذا تعني بذلك !"

لم يجد نظره عن وجهها ولكن صوته أكثر

هدوءاً ورقة عندما اجابها :

"اريد ابناً! فليس من المعقول او العدل ان
اكافح بجد ومثابرة طوال حياتي ولا يرثني ابن
من لحمي ودمي ."

ثم تأملها باعجاب من رأسها حتى اخمص
قدميها وتابع قائلاً للفتاة الواقعة امامه
بذهول ودهشة :

"انك شابة جميلة يا سالي بالينغر , انا اميل
لجعك زوجة لي , هذا هو الثمن الذي يجب

ان تدفعيه ان كنت ترغبين في اعادة اوضاع

والدك المالية الى حالتها الطبيعية .. "

انه كابوس مزعج وليس حقيقة واقعة ! لا , انه

يقف امامها وينتظر الجواب , رددت كلمة

زوجة كالصدي :

"زوجة !"

ثم اضافت باشمئزاز وكان حية سامة لسعتها :

"الزواج منك كالزواج من الشيطان نفسه !"

رفع احد حاجبيه مستفسراً ومستغرباً , ثم قال

:

"هل تعتقدين ذلك! في اي حال , هذا ليس

جواباً على سؤالي "

تأملته طويلاً ثم سألته بهدوء وروية :

"وكيف يمكنني أن أتأكد من انك ستفي

بوعدك وتعهدك !"

"هل لديك خياراً آخراً"

مرت دقيقة كاملة والصمت مخيم عليهما , ثم

تنهدت طويلاً وقالت :

"يجب أن افكر في الموضوع "

"حسناً! لديك خمس دقائق !"

"انك كريم للغاية! علي الاختيار بين عذابين
احدهما مر وتوقع مني الجواب خلال خمس
دقائق فقط! أنك لست قاسياً فحسب, بل
غير انساني ايضاً!"

تطلع لوك اندريتي بساعة يده وقال بهدوء :
"بقيت لديك اربع دقائق وعشرون ثانية!"
"وماذا تأمل من زواج كهذا محكوم عليه
مسبقاً بالفشل والخراب؟"

"ولكني الشيطان نفسه, أليس كذلك؟ هذا ما
وصفتني انت به, وبالتالي, فاني لن اشعر

بالارتياح في هذا الجحيم الذي تعتبرينه مكاني

الطبيعي "

"ولكنك ستفرض علي الجحيم ذاته !"

"ولكن الزواج مني قد لا يكون جحيماً كما

تتصورين "

"اني اكرهك !"

"هذا ظافضل من الادعاء كذبا بأنك تحبيني "

"سأحاربك يا لوك اندريتي ! في كل خطوة

تخطوها وكل دقيقة تعيشها ! سوف تمتلك

بركاناً هائجاً وقنابل موقوتة ، اعدك بذلك "

3- مصادفة في المرقص

كان اليوم التالي مليئًا بالمشاكل المتعددة, أولها
استياء كلود الشديد لاضطراره لقبول انذار
بالاستقاله لا تتجاوز مدته يومين الا انه هداً
بعد ساعات قليلة واعرب لها عن تهانیه

وتمنياته المخلصه. محذرا اياها من مغبة تسليط
قلبها وعواطفها على عقلها وتفكيرها .

(انه رجل غير صبور على الاطلاق, هذا
الخطيب الايطالي , ألا يمكنه الانتظار لبضعة
أسابيع ؟ رباه ! أسبوع على الأقل يساعدي
قليلا على اعداد بديل لك)

تظاهر بهدوء بعيد عن أعصابها كل البعد
وقالت له محاولة تبرير قرارها , (لقد تم اعداد

كل شيء كلود , لوك اندريتي رجل يصعب
جداً اقناعه بتغيير رأه)

تضاربت افكاره ومشاعره بين القبول بالأمر
الواقع أو متابعة الاحتجاج الذي لا أمل منه.
ثم هز رأه وقال وهو يتصفح لائحة الطلبات
المقبله :

أوه حسنا! سأفترض انك مريضه لا سمح الله

ألن نكون عندئذ مضطرين لايجاد البديل!

ثم ابتسم وأضاف مازحاً :

هل تعرفين انك اصطدتِ سمكه كبيرة يا سالي

؟

لم تضحك أو تبتسم كما توقع رئيسها ،

ولكنها اكدت له بلهجه جافه تقريبا .

أنا لم ارم له الطعام يا كلود

اعتذر منها بتهذيب قائلاً انه لم يقصد شيئاً .

ثم ابتسم مرة أخرى وقال لها برقة وحنان :

سأتولى انا اعداد كعكة الزواج.. كهدية مني

طبعاً!

تأثرت لبادرتة الطيبه وقالت له بهدوء :

لم يرد كلود ان تشعر مساعده المخلصه بأي

امتنان لهذه البادرة البسيطة التي لا تعبر جزئياً

عما يكنه لها من مودة واحترام وتقدير .

فسارع الى تغيير الموضوع وحول الحديث الى

المهام التي عليها القيام بها خلال اليومين

الاخيرين من لوجودها في مؤسسته . ووجدت

سالي نفسها امام مجموعه كبيرة ومرهقه من

الاعمال التي يجب تنفيذها خلال الساعات
المتبقية من ذلك اليوم وطوال اليوم التالي .
لم يكن امامها مجال للتفكير بشيء وقد
اعجبها ذلك على الرغم مما يعنيه من تعب
وارهاق . اذ انها كانت تشعر بطريقة شبه
مؤكدته انها على وشك الذهاب الى لوك
اندريتي قائلة له بأن يذهب الى الجحيم ...
بغض النظر عن النتائج والمضاعفات .
عند الحادية عشرة كانت مؤسسه كلود ككفير
نحل يضحج حركة ونشاطاً . وعندما تبين بعد

نصف ساعه ان اثنين من المساعدين في
المطبخ لم يحضرا بسبب المرض , تضاعفت
المهام الملقاة على عاتق الموظفين الموجودين .
تمت سالي ان تكون شخصين او ثلاثة
للتعويض عن النقص الحاصل . وبخاصة لانها
على وشك الاستقالة من عملها . ثم سمعت
كلود يناديها بعصبيه وهو يوجه تعليمات
جديده .

سالي اني مضطر لأن أوكل اليك مهمة خدمة
العملاء تساعدك في ذلك صوفي وماري . مع

ان الاخيرة حديثة العهد جداً في خدمة
الزبائن . جورج سوف يساعدي هنا في
المطبخ .

كانت المناسبة حفلة غداء يقيمها رجل
أعمال تكريماً لشخصية زائرة . وكان عدد
المدعوين ثلاثين شخصاً . ثلاث ساعات أو
أكثر من الحركة الدائبة والانتباه الكلي .
الخطأ غير مسموح به ! يجب ان يتذكر
الجميع وعلى رأسهم كلود . انها ظلت تعمل
بإخلاص ونشاط حتى اللحظة الأخيرة وفجأة

, كادت الأطباق تقع من يديها اللعنة !
وشتت بصمت حظها السيء ... انه هنا
مع أربعة آخرين يتحدثون ويضحكون !
وارتاحت قليلاً عندما لاحظت ان صوفي
اصبحت قريهم وبدات تقدم لهم بعض
المقبلات , الا ان المواجهة كان لا بد ان
تحدث ! فعندما انتقل الضيوف من قاعة
الضيوف من قاعة الاستقبال الى قاعة الطعام
, جلس لوك الى احدى طاولاتها .. وبالتالي لم

يعد بإمكانها تجنبه , بل اصبحت مضطرة

ايضا لخدمته !

حياها بابتسامة رقيقة ومهذبة لفتت أنظار
أكثر من شخص قربه , وطوال فترة الغداء.
ظلت سالي تشعر بنظراته تلاحقها كيفما
تحركت ومهما فعلت , ازعجتها تلك
النظرات كثيراً واحست بأن اصابعها تشد
بعنف الاطباق والصحون وتكاد تكسرها .
ومع أنها تماكنت أعصابها وحافظت على
رباطة جأشها , الا انها تتمنى مرور الوقت

بسرعة كبيرة .. غضبت من نفسها كثيراً لأنها

كانت تشعر كسمكة علقّت بشباك صياد

قاسٍ على وشك سحبها الى اليابسة , ولكن

أليست هذه هي الحقيقة المرة !

لم تساعدنا ماري كثيراً عندما قالت انها

تحسدها على وجود مثل هذا الرجل الجذاب

ضمن المجموعة التي تتولى خدمتها , وأضافت

ماري بحماسة ظاهرة.

أنا أعشق الرجل اللاتيني , ألا تشعرين مثلي

نحو هذا النوع من الرجال ؟ انه بالتأكيد

لا تيني أسمر , جذاب , يضحج حياة .. ولكن
لا يمكن التكهن بما اذا كانت هذه الخصائص
ستمخض عاطفة وغراماً أو عصبية وحدة!
ثم ضحكت وتابعت تكهناتها :

في الحقيقة , اعتقد انه يبدو خطراً الى حدٍ ما
!

ردت عليها سالي بسخرية مكبوتة قائلة :
ان جسمي يرتجف ويرتعش كلما تطلعت نحوه
!

توقفت ماري لحظة عن وضع الملاعق

والسكاكين في صحون الغداء الفارغة وقالت

: اني اراقبه منذ بعض الوقت واعتقد ان كان

يهمك انه يبدي اهتماماً بك يمكنه تحويل

انظاره عني , فأنا غير مهتمة !

قالتها سالي بغضبٍ لا مبرر له مما أدهش

الفتاة الاخرى وحملها على السؤال بقلق

ظاهر : انه لا يعجبك ؟

ردت عليها سالي بجفاف وهي تضع صحنين

كبير من يديها على الطاولة الكبيرة أمامها :

ليس لدي وقت كاف لأكون رأياً أو فكرة

عن هذا الرجل أو ذاك .

انقضت الساعات التالية بسرعه لاتصدق .

ولاحظت سالي ان الساعه تجاوزت السادسة

عندما وصلت الى شقتها كانت متعبة جداً ,

و زاد الحر من انزعاجها وتضايقها , خلال

ساعة واحدة سيصل لوك اندريتي ! عليها ان

تستحم وتجهز عشاء والدها وتعد نفسها , ثم

تحاول شرح خطوتها المقبلة زواجها من

لوك!

وما ان أقفلت الباب ورائها ودخلت الى
القاعة الرئيسية حتى سمعت صوت والدها
يعلو بغضب واضح . وقفت مذهولة لا
تعرف ماذا تفعل . إذ من النادر جداً ان
تسمعه يصرخ بهذا الشكل وبخاصة عليها ,
الا انها انتبهت بعد لحظة انه على ما يبدو لم
يشعر بدخولها . وبالتالي فانه بلا شك يخوض
معركة كلاميه حامية مع شخص ما عن طريق
الهاتف .

مرحباً يا أبي ! وصلت كبيرة الطهارة .

قالتها بصوت عالي ولهجة مرحة فانخفض
فانخفض صوت والدها على الفور . توجهت
سالي اثر ذلك الى غرفة الطعام واقمت نظرة
على اللوح الذي تعلق عليه الرسائل الواردة
فلم تجد بينها شيئاً لها . الا انها وجدت ثلاث
ملاحظات خطية من والدها يخبرها في كل
منها ان فيليب حاول الاتصال بها ولم يجدها
طلب أن تتصل به فور عودتها . ذهبت الى
المطبخ متساءلة عن سبب هذه الاتصالات .

فتحت الثلاجة واخرجت منها ابريقا كبيراً من
عصير الفاكهة ثم بدأت تشرب بتمهل وهي
تحاول التكهن بما سيقوله لها فيليب عندما
يتصل للمرة الرابعة . دخل جو المطبخ
فابتسم وقال :

كنت اتوقعك ان تتأخري أكثر من ذلك .
تأملت وجهه ملياً علّها ترى شيئاً في ملامحه
يكشف سبب غضبه وانزعاجه ولكن وجهه
كان يبدو طبيعياً الى حدٍ بعيد تنهدت ثم
عبست قليلاً وقالت :

حفل الغداء كان ناجحاً جداً . اما الوضع
وراء الستار فكان فاشلاً لا بل مهزلة . أديل
لم تحضر اليوم , وسببها اتصل في اللحظة
الاخيرة ليعتذر عن الحضور ,
وكان ابنتك الكريمة ان تعمل كمساعدة طاه
وخادمة في الوقت ذاته .
ردّ عليها والدها بتعاطف قائلاً :
هذا فعلاً صعب للغاية في أي حال توجد
بعض شرائح اللحم التي يمكن قليها .

كما توجد بعض أنواع الخضار الطازجة
الطقس حار لدرجة يشعر معها المرء بعدم
الرغبة في تناول الطعام .

رأت سالي ان هذه هي أفضل مناسبة لابلاغه
عزمها على الخروج مع لوك . فقالت :
سوف أتعشى الليلة خارج البيت انك لا
تمانع , أليس كذلك ؟

طبعاً لا ؛ هل انتِ على موعد مع فيليب !
اتصل ثلاث مرات . انه بلا شك انه شاب

متحمس . ويبدو انه يردي التأكد من الموعد

موعدي ليس مع فيليب يا أبي !

وشعرت بغصة لم تتمكن من ابلاغه الحقيقة

الكاملة ولكنها سارعت الى القول :

اسمع يا أبي ! عليّ الاسراع في اعداد نفسي

للسهرة كيلا اتاخر , سأخذ حماماً بارداً الان

ثم تلاقيني الى المطبخ حيث اعد لك العشاء

واخبرك جميع التفاصيل! اتفقنا؟

ابتسمت وقبلته على جبينه وأسرعت نحو
الحمام قبل ان تسنح له الفرصة بالسؤال أو
التعليق , وبعد بضع دقائق , خرجت سالي
من الحمام وارتدت ثيابا عادية جداً
وتوجهت الى المطبخ يسيطر عليها شعور من
الانقباض والانزعاج الشديدين.
ابتسم لها والدها وقال مازحاً وهو يقلب
شريحة اللحم.

اني اتعدى على حق الطاهية الكبيرة , ولكني
تصورت ان اعداد العشاء بنفسى يوفر عليك
بعض الوقت و ..

رن الهاتف فذهب الوالد الى غرفة الاستقبال
ثم ناداها قائلاً :

فيليب يريد التحدث معك .

أغلقت الباب وراءها بعناية ثم رفعت الهاتف
. وقبل ان تتفوه بشيء . سمعت صوت

فيليب يقول بلهفة :

سالي ؟ قلقت عليك كثيراً لماذا لم تردي علي

مكالماتي المتكررة ؟

لم يمضِ علي وجودي بالبيت سوى فترة
قصيرة جداً؟ كنت انوي الاتصال بك بمجرد

الانتهاء من اعداد العشاء

ماذا فعلتِ أمس الى الموضوع الذي تحدثنا

عنه؟

سألها بصوت شبه مختنق ويدل علي عصبية

مكبوته فأجابته بلهجة مشجعة :

حلت المشكلة يا فيليب

ماذا تعنين ؟ هل تمكنت من تأمين بعض المال
؟

ردت عليه بهدوء وهي تحاول تجنب الموجة
العارمة من الاسئلة التي لا بد وان تلي ذلك .

نعم .

كل المبلغ ؟

نعم

هذا امر يصعب تصديقه ؟ كيف ؟

اعتقد ان هذا ليس من شأنك على الاطلاق

.

قالتها بهدوء بالغ أذهله وحمله على التفوه
بكلمات غير واضحة . قبل ان يتنهد بقوة
ويقول لها بلهجة جديده :
سأحضر حالاً ونتحدث عن هذا الموضوع
بالتفصيل .

جاء جوابها سريعاً وقاسياً :
لا حاجة بذلك على الاطلاق يا فيليب .
اضف الى ذلك , اني وعدت شخصاً بتناول
العشاء معه هذه الليلة .

خيم الصمت بعض ثوان قال على اثرها

فيليب بصوت متهدج تقريبا :

سنتان يا سالي ؟ سنتان وتتمكنين من التحول

عني بمثل هذه البساطة ؟

مسكين فيليب ! انه يعتقد انها كانت تحبه

!تنهدت سالي وقالت له بهدوء ملحوظ بعد

ان اختارت كلمات جوابها بعناية فائقة :

رجوتك , بل توصلت اليك كي تساعدني يا

فيليب , لم تفعل شيئاً سوى تقديم قائمة

طويلة من الاسباب والاعذار لتبرير رفضك ,

لم يبق امامي أي خيار الا مناشدة الرجل

الذي اعتبرته الملاذ الاخير .

سأحضر للتحديث معك .. الآن !

لا , لن يسر منا بنتيجة اللقاء ! وكذلك فلا

داع لزعاج والدي بدون مبرر .

رباه ! سالي ! عامان وأنا ادعوك الى ارقى

الاماكن وافضلها ولم أنل شيئاً في المقابل

سوى قبلات قليلة باردة !

ثم صرخ بصوت عالٍ اخترق اذنها كالسهم

الحارق :

انها حقيقة معروفة ان والدك غارق في الديون
مع مؤسسة اندريتي .. هل بعث نفسك اليه؟

سالي بحق السماء ...

شعرت بالغثيان فأقفلت الخط بسرعة

وعصبية واخذت تهرز رأسها بحزن وأسى .

كيف ستمكن من مواجهة والدها بالحقيقة

المرّة؟ كيف ستخبره؟ كيف ستبتسم؟

وكيف سيكون وقع النبأ على والدها المسكين

؟ خرجت من المكتبة وتوجهت الى غرفة

الطعان , فشاهدت والدها جالسا الى المائدة

وبداً بتناول طعامه , اخذت كوب العصير

ورفعته كأنها تبادل الانخاب مع نفسها .

وقالت :

ذهب فيليب و أتى لوك ..

لوك ؟

لوشيانو ادريتي ..

قالت الاسم الكامل بلهجة جادة واخذت

تأمل والدها وقسمات وجهه التي بدأت

تعكس بسرعة هائلة مشاعر متضاربة ومختلفة

.. دهشة .. ذهول .. وأخيراً قلق واهتمام

بالغ . وسألها بحزن وتأثر :

ماذا فعلتِ يا ابنتي ؟

لوك وأنا قررنا الزواج .

لم يصدق أذنيه فبدأ يغمغم ويتكلم بسرعة
وبغير وضوح , ثم هدأ قليلاً وقال لها بصوت
أجش :

سالي أصر على معرفة ..

وتوقف عن اكمال جملته لدى سماعه جرس
الباب . فأغتتمت سالي الفرصة وهرعت نحو

المدخل فتحت الباب لتجد لوك واقفاً
كالطود الشامخ يتسم ويهز برأسه محبباً .
وفي تلك الآونة احست بأن والدها يقترب
من المدخل لاهثاً .

كانت لحظة جنون حقيقي . وجاء رد فعلها
مناسباً و مؤاتياً اذ رحبت بالضيف الطويل
القامة قائلة :

أهلاً حبيبي ! انك مبكراً قليلاً . أليس كذلك
؟

ثم رفعت نفسها وطوقته بذراعيها .. لوك لم
يدهش أو يتردد لحظة واحدة .

ألم تكن فكرته هو بأن يتصرفا كعاشقين كيلا

يظن والدها بأنها تتزوج لوك لانقاذه من

ورطته المالية ؟ طوقها بذراعيه القويتين

وعانقها بطريقة توحى بأنهم فعلاً عاشقين

دخل لوك وقال لوالدها فيما كان يقفل

الباب وراءه :

اعتقد اننا مدينان لك بايضاح فوري ومفصل

.

احست سالي بشعور غريب يتفاعل بسرعة
مذهلة . وكأن الغرفة ومن فيها جزء من
كابوس مزعج لا بد ان ينتهي قريباً .
ولاحظت بكثير من الدهشة والاستغراب انها
لم تقاوم او حتى تمنع عندما لف خصرها
بذراعه وهما يسيران نحو غرفة الاستقبال
وسمعت نفسها تتمم قائلة :
حاولت اطلاقه ..
قاطعها لهجة هادئة وصوت حالم :

انا متأكد من ذلك يا صغيرتي . ولكن بما انني
الآن هنا فسوف اطلعه بنفسى ..
احنى رأسه قليلاً وقبّلها على جبينها بحنان ثم
نظر الى والدها مبتسماً وقال مازحاً:
يجب ان اعترف لك بصراحة انى شخصياً
اشعر بشيء من الارتباك والذهول نتيجة
للسرعة التى اتخذنا بها قرارنا .
اعترفت سالى لنفسها بصمت وبسرعة انه
كان مقنعاً الى حدٍ كبير .

ولاحظت وانه تمكن بكلماتٍ قليلة ومخلصة
على ما يبدو من ازالة معظم مخاوف والدها
وشكوكه . ثم سمعته بأمرها برقة وتهذيب قائلاً

:

والآن عصفورتي . اذهبي وارتي ثياب
السهرة فيما اتحدث انا مع والدك .
لم تنتظر سالي ثانية واحدة بل توجهت الى
غرفتها هاربة مما قيل او سيقال بين الرجلين .
ولم تستفق من كابوسها المزعج الا بعدما
وصلت الى غرفة نومها واغلقت الباب

وراءها ورمت بنفسها على السرير وهي تدفن
رأسها بين الوسادتين الناعمتين . ماذا فعلت
؟ كيف أرغمت نفسها على عناقه لدى
وصوله و .. مضت الدقائق متكاسلة متثاقلة
وسالي مستلقية على سريرها تفكر في هذا
التصرف او ذاك وفي هذه الجملة او تلك .
هل مضت خمس دقائق او عشر او ثلاثون
دقيقه ؛ وسمعت طريقة خفيفة عل الباب
فقامت من السرير وهي تتظاهر بالسرور !
اخبر لوك انني لن اتأخر . سوف ...

توقفت عن متابعة جملتها عندما سمعت صوت الباب وهو يفتح . فاستدارت بسرعة نحو الجانب الآخر للغرفة ثم سمعت صوت اغلاق الباب . ارتاحت كثيراً ولكن لبضع ثوان . فقد شعرت بيدين قويتين تمسكان بكتفيها وتديرانها نحو الباب . وسمعت لوك

يشتم بصوت هادئ

اللعنة ! ماذا حدث بينكما قبل وصولي ؟
ردت عليه بصوتٍ مرتعشٍ اذ ان وجوده المفاجئ هكذا داخل غرفتها اربعها واربعها :

لا شيء كنت اتوقع رد فعل غاضباً من ابي الا
انك وصلت وتوقفنا عن متابعة الحديث ..
ثم رفعت رأسها بانزعاج وقالت له محتجة
ومعترضه :

لا يمكنك ان تدخل غرفة نومي هكذا .
اذا كان وجودي هنا يقلق احساساتك
ومشاعرك , فسأفتح الباب بمجرد ارتدائك
ثياب السهرة ..

ارتفع حاجباها استغراباً وكأنها لا تصدق
ماتسمع , وقالت غاضبة :

اني ارفض ان تكون هنا عندما ابدل ثيابي .
ماذا ؟ انتِ لستِ عارية تحت هذه الثياب
الحريريهِ ! وانا متأكد من ان ثيابك الداخليه
تغطيكَ بما فيه الكفاية .. قطعة اكثر من
ثياب البحر الضيقة التي سعدت بمشاهدتها
في اللقاء الأول ؟
اغرب عن وجهي !
قالتها بعصبية بالغة وصوت اقرب الى الهمس
منه الى النبرة العاديه . ضحك لو وقال لها :

بدّي ثيابكِ حالاً يا سالي . والا اضطرت

لمساعدتكِ بنفسي ..

ثم سار نحو خزانة الملابس وفتح بابها على

مصراعيها وراح يتأمل ثيابها المعلقة بترتيب

وتنظيم ظاهرين . وبعد بضع لحظات سحب

عباءة حريرية زرقاء ومد يده نحوها قائلاً

بلهجة الأمر الذي لا يقبل اعتراضاً :

ارتدي هذه ! انها تناسب عينيك !

واجهته بنظرة تحد وتمرد فيما كانت دموع

الاستياء والانقباض تملأ عينيها . ولما اقترب

منها قليلاً . أخذت العباءة من يده بسرعة
وغضب وهي تشعر بأنها تكره هذا الرجل
المتغطرس والفظ . وقالت له :

إنك متوحش وذو أخلاق منحطة ايضاً !
خلعت ثيابها بسرعة فائقة بعد ان ادارت له
ظهرها ثم \ خلعت رأسها في العباءة وشدتها
بحدة وعصبيها , ولما مدت يديها لتزير
العباءة من الخلف شعرت بانه سبقها الى
ذلك . فأطلقت تنهيدة غاضبة وساخطة .
حذرها لو بهدوء قائلاً :

مهلاً صغيرتي مهلاً ! تذكري ان عليك النزول
الآن وانتِ تتظاهرين بالسرور والبهجة , والا
فإن عناقنا الذي اجدنا تمثيله الى درجة
الاقناع سيذهب سدىً .

عرفت سالي ان لوك محق فيما يقوله , لكن
تلك المعرفة لم تخفف شيئاً من سخطها الحاد
, ثم اعدت نفسها بسرعة فيما كان الصمت
مخيماً عليهما بصورة تامة . ثم نظرت اليه
بتحد قائلة :

اني مستعدة

لا يمكن لانسان يراك الآن او يتصور ان
يصدق انك توصلت الى مثل هذه النتيجة
الرائعة خلال اقل من عشر دقائق ! سنتمنى
لوالدك ليلة سعيدة ثم نذهب .
قست ملامحه قليلاً عندما انتبه الى الرعشة
الخافتة على شفيتها فقال بلهجة تجمع بين
الأمر والرقّة , بينما كان يأخذ ذراعها ويفتح
الباب :

يمكنك اللجوء الى عصبية النساء وتصرفاتهن
العاطفيه عندما نصبح بالخارج , بمأمن من
سمع والدك وبصره . الآن , ابتسمي !
تمكنت سالي بعد لحظات معدودة من
السيطرة على مشاعرها وضبط اعصابها ,
وعندما دخلا قاعة الاستقبال كانت
ابتسامتها تبدو حقيقية ونابعة من قلب
عاشق وعاطفة عارمة , وتألمت بصمت ! انها
تستحق جائزة كبرى للتمثيل ! العين تضحك

والقلب يبكي ! اقتربت من والدها وقبلته

على جبينه ثم قالت :

تصبح على خير يا أبي أيقظني قبل ذهابك
الى العمل غداً صباحاً , سوف نتناول فطوراً
لذيذاً ونتحدث .

سمعت لوك يتم شيئاً لوالدها قبل ان يبدأ و
إياها الخروج من المنزل ..

وقفت قرب سيارته الفخمة صامتة بينما كان
هو يفتح الباب ثم يغلقه بعد ان تأكد من
جلوسها بسلام وراحة , دخل السيارة بدوره

ولكنه لم يبدأ بتشغيل المحرك على الفور ، بل

اخرج صندوق مجوهرات صغيراً قائلاً لها

بهدوء :

يدكِ من فضلك !

لم تحرك ساكناً فما كان منه الا ان أمسكها

من معصمها وفتح يدها ثم ألبسها خاتم ألماس

. سحبت سالي يدها دون ان تنظر الى الخاتم

وقالت بحدة :

لا أريد خاتماً منك .

تأخرت كثيراً لتغيير رأيكِ يا صغيرتي

رباه ! اني بالتأكد مجنونة !

بم يعلق لوط على ملاحظتها الغاضبة بل قال

لها بلهجة جادة :

بدون مساعدتي سيضطر والدك الى التخلي

عن عمله وشقته وسيارت , واجتماعياً

سيصبح منبوذاً .. سينبذه حتى أولئك الذين

يعتبرون من الأصدقاء المقربين .

أزعجتها كثيراً بلك الصورة القائمة التي رسمها

وقالت له بهدوء حزين :

إنك لست أفضل من ذلك المرابي الذي
طلب من لحم الرجل مقابل استدانته بعض
المال لكن تأكد جداً يا لوك اندريتي , انه
لولا والدي لكان يسعدني كثيراً ان أقول بك
اذهب الى الجحيم.

هل تتصرفين دائماً بهذا الشكل الرافض
والسلبي مع جميع الرجال ؟
معك انت فقط !

ياللعجب ! ولكن لماذا ؟

تعجب ما شئت , لا يهمني !

ضحك بمكر فزاد غضبها واحمر وجهها .

فقال لها :

أوه , انكِ شابة عصبية للغاية .

وانت الشيطان بعينه !

يبدو انكِ تحبين تكرار هذا القول لي .

ثم مد يده الى مفتاح السيارة وادار المحرك

وهو يقول :

ربما ساعدكِ العشاء على تحسين مزاجك .

لم تعلق سالي بشيء على الفور بل راحت

تحلل شخصية هذا الرجل وللحظة وجيزة

شعرت بانها نادمة على تصرفاتها القاسية معه
فمهما كانت شخصيته او أساليبه , فإنه يفى
بحصته في الصفقة المعقودة بينهما وهي تمهيد
الطريق أمام عودة والدها الى وضعه المالي
الطبيعي , وهاهو الآن يهديها خاتم خطوبة
كيلا موقفها عندما تشاهد معه هذه الليلة .
وفجأة قررت ان تتحدث معه بلهجة طبيعية
وعادية , فقالت له بهدوء :

الأيام القليلة لم تكن سهلة جداً بالنسبة الى
فقد بدا دائماً ان الكلمة الاخيرة هي لك

وانك تحصل على ماتريد بدون ان تاخذ

الآخرين بعين الاعتبار .

ابتسم ابتسامه خفيفه ولكنها بريئة ولا تحمل

أي سخرية او تهكم على غير عاداته , وقال :

وهذا يغضبك ويشيرك , أليس كذلك ؟

بشكل لا يطاق ! اريد ان اصرخ واثور في

وجه القدر لانه يعاكسني ويؤذيني ..

في وجهي انا على ما أظن . لأني تجرأت على

التلاعب بقدرك ومصيرك وتحويل النتيجة

لصالحني .

صحيح .

أمضيا بقية الطريق الى المطعم صامتين . ولما
جلسا الى المائدة , وتركت له حرية اختيار
الانواع التي يريدونها من المأكولات غير عابئة
بما سيطلب وبما ستأكل .

ألا توجد في هذه اللائحة أي انواع تحبينها ؟

الحقيقة اني لست جائعه كثيراً .

لو طلبت منك ان ترقصي معي فانك

بالتأكيد سترفضين !

قالها بلهجة ساخرة فيها الكثير من التحدي

بدون ان تدري السبب الحقيقي لذلك ,

قالت :

لا أبداً .. فأنا احب الرقص ولمني اخشى ..

اتكون هذه الموسيقى عصرية جداً بالنسبة

اليك .

انا لا أزال في السابعة والثلاثين من عمري ,
ياعصفورتي الصغيرة . ولم تبعدني اعمالي كثيراً

عن مسامرة العصر , بما في ذلك احدث

انواع الرقص واكثرها جنوناً.

ابتسمت سالي مرة اخرى وسألته بتهذيب

فيما كانت تسبقه الى حلبة الرقص :

حقاً ؟

اثار لوك دهشتها واستغرابها عندما بدا فعلا

مطلعا على كافة الرقصات الحديثة ويرقص

بطريقة رائعة وليس على أساس عرض

المواهب .

فترة قصيرة لم تعد سالي تعتبره عدواً ..

وبدأت تستمتع بوقتها . وعندما تحولت

الموسيقى من انغام صاخبة الى انغام هادئة

وحاملة , لبتسمت له وهزت برأسها شاكرة
واستدارت نحو طاولتها بغية الفرار من
الرقصات التالية , ولكنه امسك بذراعها
وشدها نحوه . ولما تطلعت فيه شاهدت تلك
ال نظرة الساخرة الماكرة في عينيه السوداوين
وشعرت بأن لا مفر من البقاء , طوق
خصرها بذراعه وامسك يدها اليمنى بيده
اليسرى بدون ان يقول شيئاً . غمرها شعور
غريب لم تعرف سببه , واحست بان نبضان
قلبا تتسارع وانفاسها تتقطع , ياللسخرية !

انها قطعاً لا تحب هذا الرجل .. بل انها لا

تطيعه ! فلماذا اذن هذا اللهاث وهذا

الذوبان!

وبما انه لم يحدثها بشيء , اخذت تجول

بانظارها على رواد المطعم الراقى الذي يقع

في قلب المدينة . وفجأة اتسعت عيناها قليلاً

عندما شاهدت شانتريل بايكر سفيد .

ولكنها فتحتها اكثر عندما لاحظت ان

رفيقها لم يكن الا .. فيليب ! كانا يهرولان

بسرعة وهما يتبعان النادل المسؤل الى

الطاولة الوحيدة التي لا تزال شاغرة , وعندما
اقتربا قليلاً , حاولتسالي التطلع نحو زاوية
اخرى ولكن شانتريل انتبهت لوجود لوك
فنادته باسمه ضاحكة بكسل دفع سالي الى
عض شفتها حنقاً وغضباً .

مرحبا ايها الرجل الزئبقي المتملص ! انك لم
تقبل اياً من دعواتي المتكررة خلال الاسابيع
القليلة الماضية .

لم تكن شانتريل شاهدت سالي بعد , الا ان
فيليب رآها واحمرّ وجهه غضباً وغيرة . وفي

هذه اللحظة بالذات كان لوك يرد على

شانتريل بأسلوب غير مشجع :

كنت منشغلاً كثيراً هذه الايام .

يبدو ذلك واضحاً الى حدٍ كبير يا لوك .

لم يعلق لوك بشيء على الفور , فسألته بغنج

:

مارأيك في الاسبوع المقبل ايها الحبيب ؟

ثم استدارت بسرعة لمعرفة رفاقته في تلك

السهرة . وشهقت بقوة استغراباً ودهشه

وهي تقول :

رباه ! سالي بالينغر !

ارغمت سالي نفسها على الاحتفاظ بأكبر

قدر من الهدوء وبرودة الاعصاب وحينها

بايجاز . ثم فعلت الشيء ذاته مع فيليب .

وسمعت شانتريل تسأل لوك بحشوية تكاد

تقتلها :

أوه , هل انتما تحتفلان بشراكة جديدة او

ماشابه ؟

تطلعت سالي نحو اندريتي فلاحظت ابتسامة
ساخرة تعلو وجهه وهو يجيب شانتريل بلهجة
جافة :

يمكنك تسميتها كذلك .

اقتربت منه شانتريل ووضعت يدها على

ذراعه بدلال مصطنع وسألته :

وتفضل الاحتفال بمفردك ؟

سالي وانا لم نعتقد من الضروري دعوة احد

اخر لمشاركتنا هذا الاحتفال .

سالي ؟

قالت بأسلوب يوحي انها استغربت جداً ذكر
اسمها في مناسبة كهذه . ثم مضت في تساؤلها
قائلة :

سالي ؟ و هل لوجودها أي اهمية لو مغزى ؟
شعرت سالي بانها على وشك ان تصرخ
غضباً واحتجاجاً . ولاحظ لوك بريق السخط
والاستعداد للمواجهة القوية في عينيها و
الاحمرار المتزايد في خديها .

فمد يده وامسك بيدها متعمداً تشابك
اصابع اليدين برفق وحنان , وابتسم لها

ابتسامه رقيقة ومحبة لدرجة اذهلتها . ثم قال

:

بالطبع . ويمكنك تقديم تهانك وتمنياتك
الطيبة .. لانني قررت التخلي عن العزوبيه

لصالح الزواج !

شهقت شانتريل بصوتٍ مرتفع وقالت :

هل انتما مخطوبان ؟ لبعضكما ؟

هز لوك برأسه علامة الموافقه وشعت عيناه

ببريق ماكر عندما شاهد احمرار الخجل

والغضب معاً يغطي وجه سالي , واصرت

شانتريل على متابعة الاستجواب بقلة حياء

وقفه , فسألته :

الزواج ؟ هل هو في العام المقبل ؟ على

ما اعتقد ؟

رد عليها لوك دون ان يبعد نظراته عن وجه

سالي :

بعد غد ! لقد قررنا اننا غير قادرين على

الانتظار طويلاً .. أليس ذلك صحيحاً يا

محبوتي ؟

سأل سالي بغنج وحنان . فردت بكلمة
واحدة لم تؤكد فيها او تنفي ماقله بصدد
عدم القدرة على الانتظار . اما شانتريل التي
ازدادت حدة غضبها المكتوم , فقدت
عقدت جبينها وقالت بسخرية لم تحاول
اخفاءها :

سالي غير مخلصه على الاطلاق ! حتى ايام
خلت . كان فيليب يعتقد انه هو الرجل
السعيد . عيب عليك يا سالي لتضليله على
هذا النحو !

عندها لم تعد سالي قادرة على التحكم
بأعصابها فردت عليها ولكن بهدوء مصطنع:
انا لم أضلل فيليب في أي وقت من الاوقات
, اما اذا كان يتصوّر اموراً مختلفه فإن اللوم
يقع عليه وليس عليّ .

اتسعت عينا شانتريل وقالت لها بلهجة
تعمدت فيها المكر والخداع :
حقاً ؟ ان المسكين يشعر بالحسرة وبأسى
يسحق قلبه نتيجة للطريقة التي رميته بها
جانباً !

شعرت سالي بان عيني لوك تتأملانها بتمهل
ودقة , وكان الغضب قد بلغ منها عندئذ
حداً كبيراً . تمالكت اعصابها قليلاً وقالت
لشانترييل بخبث وكر مماثلين , متعمدة التظاهر
بالرقة والنعومه :

لا شك ان صحبتك له ستشفيه سريعاً يا

عزيزتي !

من المؤكد انني لن احاول منعه من .. من
الاستشفاء , , ايتها الحبيبة ! ولكني مستاءة
منك كثيراً لانك سلبت هذا الرجل الرائع ..

لوك اندريتي من امام عيني . كنت افضل

كثيراً ان يكون هو من نصيبي أنا .

نظرت سالي نحو لوك فأزعجتها فيه تلك

النظرات الساخرة التي عكست شعوراً

بالترفيه والتسليه لما يسمعه من هاتين الفتاتين

المتحمستين .

واحست سالي برغبة قوية لصفعه وازالة تلك

الملامح الخبيثة الماكرة عن وجهه الباسم .

سوف نذهب الى طاولتنا .

قالتا شانتريل لفيليب ثم تطلعت نحو لوك

وقالت له بجديه مصطنعة :

الحقيقة يا لوك , ان سالي ليست جديدة بما
فيه الكفاية لتكون .. شريكك . في أي حال
, حين تشعر بأنك غير سعيد أو مرتاح أو
مكتف ..

وتعمدت انهاء جملتها عند هذا الحد وبهذه
اللهجة الاستفزازية المثيرة , قبل ان تمسك
بذراع فيليب وتقوده نحو الطاولة الشاغرة ,

في تلك الاثناء كانت سالي تغلي سخطاً

وغضباً . ثم قالت :

افضل العودة الى البيت . ان لم يكن لديك

مانع .

تأمل ملاحظها الغاضبة والحانقة بسرعة وقال

مبتسماً :

سيكون من الحكمة بمكان الا تدعي فراشة

المجتمع المخملي هذه تزعجك او تشيرك .

اعذرني لأني لا أملك موهبة السخرية

والتهكم مثلك !

لا يمكن للمرء ان يحقق أي انجازات ناجحة
مالم يكن قادراً على امتشاف نقاط الضعف
لدى الآخرين .

ان لم تكن راغباً في ايصالي الى البيت .

فسأخذ سيارة تاكسي ..

قررت انها لم تعد قادرة على البقاء في ذلك
المكان لحظة واحدة . وكانت مشاعرها أنذاك
مزيجاً مزعجاً من الحنق والغضب والازدراء .
استدارت بسرعة نحو الباب وبدأت تمشي
غير عابئة او مهتمة بما اذا كان يتبعها ام لا .

وعندما وصلت الى باب المطعم . خرجت
مسرعة ونزلت الدرج ثم أشارت الى احدى
سيارات التاكسي . فخفض السائق من
سرعته وتوقف امام المدخل ولما همت بفتح
الباب الخلفي شعرت بيد قوية تمسك بكتفها
وسمعت لوك يقول بهدوء :
الأفضل ان تنتظري قليلاً .
ثم انحنى بعض الشيء وطلب من السائق ان
ينصرف . رد السائق بكلمات لم تفهمها
سالي الواقفه على بعد خطوتين من السيارة .

ولكنها سمعت لوك يضحك ويجيبه بالاطالية
. تطلعت نحو السائق فشاهدته يتسم
وينطلق بسيارته بحثاً عن ركاب آخرين .
انفجرت غاضبة وسألت لوك بحدة :
لماذا فعلت هذا ؟ ماذا قلت للسائق ؟
شرحت له ببساطة وايجاز ان استقلاليتك
هذه كانت نتيجة لشجار بسيط بين حبيبين .
ثم امسك بذراعها وبدأ يسير نحو سيارته وهو
يقول :

ليست لديّ أي نية على الاطلاق للسماح

لك بالذهاب وحدك الى البيت .

وبخاصة في مثل هذا الوقت المتأخر .

انك حقير .

في نهاية الامر , لن تعودني قادرة على ايجاد

مواصفات جديدة تطلقينها علي .

قالها ببرودة اعصاب اثارها وازعجتها . ومما

زاد في غضبها ان جميع المحاولات التي قامت

بها للافلات من قبضته الفولاذيه باءت

بالفشل .

انك عديم الاحساس مع الآخرين و .. خالٍ

من العاطفة !

ابتسم وكأنها تسلية او ترفه عنه . ثم فتح

باب السيارة وقال لها آمراً :

ادخلي يا سالي ..

دخلت سالي مشمئزة من لهجة التسلط

والتملك التي اوحى بها صوته ونبرته . اغلق

الباب ثم استدار حول السيارة ليفتح بابه

ويجلس وراء المقود وقبل ان يدير المحرك .

تطلع نحوها وقد تحولت نظرات السخرية

والتهكم الى جدية وحرصانة وقال :

سيتم زواجنا في الواحدة من بعد ظهر يوم

الجمعه ويتبع ذلك غداءً في بيتي , وسوف

يقتصر الحضور على والدك وكارلو ..

بالاضافة الينا نحن طبعاً .

فردت سالي بابتسامه ساخرة وقالت له فيما

كان يدير المحرك وينطلق بسيارته نحو منزلها :

ما أجمل ذلك حقاً ! آمل ان يتم عقد القران

في مكتب القاضي المدني المسؤول .

لاني لا أنوي ابداً ارتداء ثياب الزفاف
التقليدية . كذلك فان تلقي الزواج مباركة
كنسية سيكون مدعاة لسخرية لا تصدق ؟
سيتم في مكتب القاضي المدني , ونذهب فور
انتهاء المراسم الى المطار لنستقل الطائرة
المتوجهة الى أوكلاند .

ولماذا ؟ الست تبالغ كثيراً في تمثيلك دور
الزوج العاشق الذي يأخذ عروسه في رحلة
تسمى شهر عسل ؟

لم يعجبه كثيراً استفسارها الذي يعكس
استياء واضحاً وتهكمها الذي يوحي
بالامبالاة وعدم امتنان . فقال لها شارحاً
بهدوء :

اعتقدت اننا اذا أمضينا بضعة أيام بمفردنا ..
ضحكت بصوت عال وانتهت عنه جملته
بسخرية لاذعة :

في مكان بعيد جداً لئلا اتمكن من الفرار
والعودة الى ابي ؟

انصحك بعدم اعداد أي مخططات من هذا القبيل . انا رجل ذو نفوذ ولن يطول الوقت قبل العثور عليك اينما كنت .

كي أواجه مصيراً أسوأ من الموت ؟ هناك قوانين تحمي النساء من مضايقات الرجال . كنت افكر بامور اكثر حذاقة ومكراص واشد ايلاماً .

حولت نظرها بقرف بعيداً عنه و قررت عدم الاستمرار في هذا الحوار الذي لن ينجم عنه سوى المزيد من الغضب والحزن والتعاسة .

وامضت الفترة التي استغرقها وصولهما اللا
منزها في صمت مطبق . وعندما اوقف لوك
سيارته امام المبنى الذي يضم شقة والدها
مدت سالي يدها بسرعة لتفتح الباب ,
فامسك بذراعها قائلا :

لماذا تريدان الذهاب بهذه السرعة ! هل انتِ
خائفة من اني سأنقض عليكِ با سالي بالينغر
؟

لا , ليس قبل الزواج . مع انك بعده
ستحاول بلا شك اللجوء الى القوة .. وربما
الى الاغتصاب !

تمتم لوك بكلمات غير واضحة عرفت سالي
انها شتائم وسباب . ثم شدّ بقبضته كثيراً على
ذراعها حتى صرخت من الأل . وقال لها
بغضب وعصبية :

تتصرفين احيانا بطيس وتهور كالنساء
المشاكسات . انصحك بلجم لسانك الغبي
والا اخرسته !

أوه , وكيف ستفعل ذلك ؟

امتلات عيناه السوداء وان بغضب ساطع .
شدها نحوه بسرعة وضّم رأسها بين يديه بقوة
وعندمت رفع رأسه عنها بعد أكثر من
دقيقتين وافلتها من بين يديه الحديديتين .
ابتعدت بسرعة وجلست تحديق فيه وقد
اغرورقت عيناها بدموع الحزن والخبجل .
ارتفعت يدها المرتجفة الى فمها ثم ارتفعت
اليدان معا الى شعرها لتعيده قدر الامكان
الى وضعه الطبيعي السابق . ارادت يائسة ان

تحول نظرها عنه لكنها لم تتمكن , وكأن قوة

غريبة سمرتها في مكان واحد .. عيناه !

رباه ! لما تحديقين بي هكذا ؟ لم أفعل شيئاً

سوى معانقتك !

استجمعت سالي قواها وردت عليه بصوت

مرتعش :

أشعر وكأنك عبثت بمشاعري ودست على

كرامتي .

انتِ بدأتِ الاستفزاز .

كانت نبرته غاضبة فشعرت بانها فشلت
وهزمت . ابعدت نظراتها عنه واخذت تحديق
في الفراغ ثم قالت له بحزن واى وحي تفتح
الباب بنفسها :

اذا كنت تنوي بهجومك هذا اثبات تفوقك ,
فإنك بلا شك قد فزت بالجولى الأولى .
لم تشعر بأن لوك خرج من السيارة ولحق بها
الى الجانب الآخر الا عندما وضع يده على
ذراعها وهي تم بولوج المدخل الرئيسي
للمبنى . وقال لها بلهجة صارمة :

سأوصلك الى باب الشقة .

لا داع لأن تكون بمثل هذه الشهامة والنبيل

فأنا قادرة تماما على الاعتناء بنفسني

والوصول بأمان الى بيتي .

ابتسم برفق ولكنه امتنع عن توجيه أي كلمة

لو ملاحظة , بل ضغط الزر الخاص باحضار

المصعد . وفي تلك اللحظات المعدودة التي

سبقت وصولها الى الطابق الخامس . أخذت

سالي تحارب مزيجاً مزعجاً من المشاعر

المتضاربة بين الخوف والادراك ... بين

الغضب والتفهم .. وشعرت بجسمها يرتجف
قليلاً ..

لوك ليس رجلاً يمكن تجاهله او تجنبه بنجاح
او سهولة . وهو ايضا رجل لم تلتق مثله من
قبل . توقف المصعد ففتح لوك بابه مفسحاً
لها المجال للخروج . ثم تبعها قائلاً :

المفتاح من فضلك !

نظرت اليه مستغربة وقالت :

يمكنك العودة الآن .. اني اعني مااقول .

رد عليها وهو يأخذ من يدها المرتعشة ويضعه

في القفل :

سأعود عندما اطمأن الى دخولك البيت .

فتح الباب فلم تتمكن الا ان تسأله بتبرم :

وهل انت راضٍ الآن ؟

ليس تماماً .

كانت مرهقة نفسياً الى درجة كبيرة لم تتمكن

معها من مقاومته عندما ضمها الى صدره

اغمت عينيها لحبس الدموع التي تهدد

بالانهمار بين لحظة واخرى.

ستلجأ الى هذه الدموع الغاضبة بعد ان تصل
بامان الى غرفتها وتستلقي على سريرها لتريح
نفسيتها وجسمها المتعبين ..

4- الزواج ... وشهر العسل !

كانت مراسم الزواج وجيزة وباردة , اما
الغداء فكان شهيا ورائعاً اعده كلود بنفسه
.. وهو امر يندر حدوثه .

قطع العروسان الكعكة الزفاف المؤلفة من
اربعة طوابق واخذ كل منهما قطعه يتذوقها
بلذة ونهم . كانت سالي جميلة وانيقة للغاية
وكان لوك ايضا جذايا ووسيما الى ابعد
الحدود . ولو كانت المظاهر الخارجية وحدها
هي التي تعكس المشاعر الحقيقية لتصور المرء
انهما سعيدان ويناسبان بعضهما كلياً .

وتساءلت سالي بصمت عما اذا كان والدها
، او كارلو او كلود سيصدقون هذه التمثيلية
التي تقوم ببطولتها الى جانب لوك !
يجب ان نذهب قريبا الى المطار .
تطلعت نحو الرجل الطويل القامة الذي يقف
قربها وقالت له وهي تتظاهر بالابتسام
والسرور :
بمجرد ان تصبح انت على استعداد لذلك .
نظر الى ساعة يده بسرعة ثم اضاف :
كارلو وضع حقائبنا في صندوق السيارة .

سأذهب الى المطبخ لأودع كلود .

كانت جميع الاطباق والصحون قد وضعت

في العربة المخصصة لها والمطبخ اعيد الى

حالته الطبيعية تماما , عندما دخلت سالي

استقبلها كلود بابتسامة عريضة قائلاً :

جاهزة للذهاب ؟ وأنا أيضاً ؛ خادم السيد

اندريتي سيهتم بقاعة الاستقبال بعد عودته

من المطار .

ثم تأملها لحظة وقال لها بشيء من القلق :

تبدین شاحبة كثیراً یا سالی ؟ فأین بهجة

الزواج وفرحة العروس ؟

هذا أول الغیث ! یجب ان تتحایل قليلا

لتفادی المزيد من الاسئلة المخرجة . ابتسمت

وردت علیه بهدوء مصطنع وهي تتظاهر بان

الامر طبعی جداً :

الأعصاب یا كلود , الأعصاب ! اعتقد ان

كل فتاة تشعر ببعض الشكوك يوم زواجها.

تنهد الرجل الفرنسي وقال هلا بإخلاص

واضح :

اني حزين لفقدانك يا سالي انك موهوبة ,

وطيبة , ومخلصة !

شعرت بغصة و ألم وترددت قليلاً قبل ان

تقول له :

يجب ان اذهب , الآخرون مستعدون للرحيل

.

حظاً سعيداً يا سالي .

ابتسمت وهي تهنر رأسها شاكرة ثم خرجت

بسرعة من المطبخ قبل ان يزداد تأثيرها

وتصبح غير قادرة على منع دموعها من

الانهمار . ولم تكد تصل الى القاعة حتى
شاهدت لوك يتأهب للتوجه نحو المطبخ لحثها
على ما يبدو , على الاسراع في الرحيل .
استغرقت الرحلة نحو المطار نصف ساعة .
ولدى دخولهم القاعة الرئيسية , كان احد
الموظفين يعلن عن اقتراب الرحلة الى اوكلاند
ويطلب من جميع المسافرين عليها انهاء
معاملاتهم والتوجه نحو قاعة الخروج . وفيما
كان لوك يهتم بأمر الحقائب وتذاكر السفر

والأوراق الآخري ، اقترَب جو بالينغر من

ابنته وعانقها بحرارة قائلاً :

الى اللقاء يا حبيبي ، باركك الله واخذ بيدك

. اتمنى لك سعادة دائمة .

بدا والدها مرتاحا تماما ، وقد اختفت من

وجهه ملامح التوتر والارهاق التي كانت قد

انهدكت قواه نفسيا وجسديا وأظهرته انه

يفوق عمره الحقيقي بعدة سنوات .

سمعت سالي النداء الاخير للمسافرين الى
اوكلاند بأن يتوجهوا نحو الطائرة , فقالت
لوالدها :

ساتصل بك لدى عودتنا .

ولما ابتعدا عن المسافرين والمودعين
والمستقبلين , شعرت سالي فجأة بأنها دخلت
نفقاً ذا اتجاه واحد ! الرجل الذي يسير
بجانبيها الآن هو .. زوجها !

وأضافت هذه الحقيقة التي لا مفر منها بعداً
جديداً الى علاقتهما الوجيهة المليئة

بالعواصف والتوتر والانفعال . نظرت بسرعة
ودون قصد الى الخاتم الرائع الذي يزين
الاصبع الثالث في يدها اليسرى . خاتم
الزواج من البلاطين الخالص الذي أضيفت
اليه عدة ماسات صغيرة جعلت منه خاتما
يبهر العين ويجبس الانفاس .
وهذا ما حدث مع سالي بالضبط وبخاصة عندما
حولت نظرها الى ساعة اليد البلاطينية التي
تزين ميناؤها مجموعو رائعة من الماسات

الأخاذة هاتان التحفتان اللتان لم تسمح

لنفسها بمجرد التكهن بثمنها .

هما هدية لوك لها وقد البسها اياهما قبل

ساعة من الآن وشعرت مؤقتا بخجل شديد

لانها لم تعتقد ان من الضروري اهداء أي

شي على الاطلاق .

دخلت سالي الى الطائرة الضخمة واختارت

المقعد القريب من النافذه . وشكرت

الظروف ان تلك لم تكن اول رحلة رئيسية لها

اذ انه عبرت المحيط الاطلسي قبل عامين

لتمضية عطلة شهرين مع امها في نيويورك .
وبالتالي لم أي انزعاج او انقباض ملحوظين
لدى الاقلاع وارتفاع الطائرة الى العلو
المطلوب .

مجله ؟

تطلعت سالي بدهشة لتشاهد احدى
المضيفات تحمل سلة معدنية عليها عدد كبير
من المجلات الاسبوعية والصحف اليومية ,
وهي تبسم لها مشجعة , شكرتها بتهذيب
وذكرت لها اسم مجلتها المفضلة فأعطتها اياها

المضيئة وحيثها قبل ان تنتقل الى الركاب
القلائل الآخرين في الدرجة الاولى .
بذلت المضيفات جهدهن لاسعاد العروسين
ومساعدتهما على تضية رحلة الساعات
الثلاث براحة ورضى تامين . وكان لوك يحاول
بدوره ايضا ادخال البهجة والارتياح الى قلب
سالي التي كانت ترد على احاديثه المطوله
بردود مقتضبة جداً تقتصر في معظم الاحيان
على كلمة واحدة .. اما نعم او لا او ربما .

الا ان الحديث الوحيد الذي لفت انتباهها
واصغت اليه باهتمام كلي هو ان نيوزيلاندا
تتبع نظام التوقيت الصيفي , وهي بالاساس
تسبق استراليا بساعتين .

وهذا يعني انهما سيصلان الى اوكلاند حوالي
الحادية عشرة بالتوقيت المحلي . وبعد انهاء
معاملاتهما في المطار واستلام السيارة
المستأجرة التي تنتظرهما قرب المدخل
الرئيسي , فإنهما بلا شك سيضطران الى
التوجه فوراً الى الفندق .

ولاحظت سالي ان كل شيء يسير بسرعة
كبيرة , بما في ذلك خطواتهما نحو السيارة
الكبيرة المتوقفه قرب المدخل , واستغربت
جداً كيف انها لا تشعر بأي اثاره وحماسة
لوجودها في بدٍ آخر .. لا تشعر بأي
احساس معين لعبورها المحيط او لأنها تقف
الان على ارض غريبه , لم تكن تشعر بأي
شيء من هذا او ذاك بل تتطلع بقلق
وانقباض نحو التطورات المقبلة .

جلست في السيارة دون ان تتفوه بشيء او
تحرك ساكنا ... تزعجها كل دقيقة تمر وتقرّبها
من تلك اللحظات التي سيعمل فيها لوك
على جعلها حقيقة , فعلا وقولا , وزوجة له
, اختفت صرخة مريّة كادت ان تطلقها
عندما بدأت تحلل نفسيته وتتصور بالتالي
الكيفية التي ستكون فيها مشاعرها معه تلك
الليلة .

هاهي الآن مرتبّطة برجل هدفه الوحيد من
الزواج ان يرزق بابن يرث اعماله وامواله .

فكيف سيتصرف معها وهما شخصان لا
يجمع بينهما أي شيء على الاطلاق سوى
المصلحة !

فجأة تحول لوك بالسيارة الى باحة كبيرة
بمحاذاة الطريق الرئيسي . وشعرت سالي
بغصة في حلقها وألم في قلبها وصداع في
رأسها الا انها تماكنت اعصابها وخرجت من
السيارة لتصعد مع لوك الى جناحهما الفخم
حيث سينفذان الخطوة التالية من الصفقة
المعقودة بينهما . كان المنظر رائعا والمساحة

كبيرة ومريجة للغاية . ولكن سالي لم تكن تركز
الا على غرفة النوم المجاورة , والواقع المر
الذي لا مفر منه وهو انهما اصبحا الآن
وحدهما بصورة تامة وانتبهت بانقباض الى
نظراته التي كانت تلاحقها باستمرار , ولكنه
بدا بعد قليل ان الصمت المخيم عليهما
يتزايد وينمو حتى اصبح فراغاً هائلاً يهدد
بدفعهما الى ارتكاب حماقة او التصرف
بجنون .

وقررت ان الحل الامثل لتفادي مثل هذه
النتيجة السيئة يمكن في التحدث عن شيء
.. أي شيء ! فسألته بصوت مرتعش :

هل تريدني ان افرغ الحقايب ؟

رد عليها مازحاً :

يبدو انك متشوقة كثيراً للقيام بواجباتك

الزوجية !

شعرت بمزيد من التملل والتبرم وقالت له

برودة اعصاب :

لا اتصور انك ستسمح لي بأن اكون مهملة
في أي من هذه الواجبات .

رفع حاجبه وقال لها بمرح ظاهر :

وعلى وجه الخصوص .. في غرفة النوم !
تراجعت خطوة الى الوراء عندما تقدم نحوها .
ثم وقفت بتحدٍ بعد ان استجمعت كافة
قواها وشجاعتهها , وقالت بعناد واصرار
ظاهرين :

انا لست شريكة او زوجة برضاها ... وانت
تعرف ذلك جيداً .

ابتسم وقال لها , وقد بدا ان هذا الحوار

يسليه ويرفه عنه :

اما انكِ سطحية لدرجة لا تصدق او انكِ

تعمدين تمثيل البريئة , ايهما انتِ ياترى؟

الثانية طبعا !

قالتها سالي بسرعة وهي تقصد التكهم

والسخرية غير هابئة بالنتيجة , وهي انها

اوحى له بعكس ذلك تماماً .

مد يده وامسك بذقنها , ثم قال لها بخبث

واضح :

هكذا اذن ! أليس صحيحاً ان وجود عذارى
في سن الثامنة عشرة وما فوق اصبح نادرا
جدا في مجتمعنا هذا الذي يوصف بالتححرر
والرقي ؟ ألسنا في عصر تتصرف فيه النساء
كالرجال بدعوى الحقوق والمساواة ؟
شعرت بصعوبة في التنفس وانقباض في المعدة
. فأزاحت يده بهدوء عن ذقنها وقالت له
بهدوء مصطنع :
سأهتم بأمر الحقائق .

أمضت في غرفة النوم اطول مدة ممكنة ..
تخرج الثياب وتعلقها في خزانة الحائط وتضع
بقية الاشياء في الأدراج المخصصة لها ,
وكإنسان سيواجه الموت بعد قليل .
حملت ثوب نومها والرداء الذي تضعه فوق
ثياب النوم عندما تكون خارج السرير
ودخلت الحمام , ولما خرجت بعد دقائق
معدوده .

كانت سالي في وضعٍ مزرٍ تتضارب في رأسها
أفكار مختلفة ومشاعر متناقضة . اللعنة !

اللعة على الظروف الصعبة التي أرغمتها
على الدخول في تحالف تافه كهذا و صفقة
رخيصة كتلك التي وقعتها صباح ذلك اليوم !
لم يكن ينير الغرفة سوى الضوء الجانبي عندما
دخل لوك و باشر على الفور خلع ثيابه .
تسمرت في مكانها بدهشة و ذهول فيما كان
لوك يواصل عمله دون ان يعير لوجودها أي
اهتمام على الاطلاق .

وما هي الا لحظات حتى رمى جانبا آخر
قطعة من ثيابه و ارتدى معطف الحمام . تدفق

الدم بقوة الى وجهها وشعرت بنجل شديد

وحاد .

استدارت بسرعة بحجة تعليق بعض الثياب

فتقدم نحوها , وهو يقول :

اعتقد انك فعلاً شابة خجولة وان الحياء هو

احد صفاتك المميزة .

مد يده وحل شعرها الذي كانت تربطه

بشريط حريري , فتطاير الشعر الأشقر

كشلال ضوء على كتفها وقسم كبير من

ظهرها , حاولت الابتعاد عنه فأمسكها من

كتفها وقال لها محذراً بهدوء :

لا تلعبى دور الفتاة الصغيرة يا سالى !

استدارت نحوه وقد حل الخوف والذعر محل

الغضب والاشمئزاز وقالت له بعصبية ظاهرة :

انى لا لعب دور احد ! لا العب !

بحركات تعمدتها ان تكون رقيقة وبطيئة ,

سحب الرداء الذي كانت ترتديه فوق ثياب

نومها الشفافة ثم أمسك بكتفيها وشدها نحوه

وهو يقول بلهجة ماكرة :

من المؤكد انك ستهربين , لو كنتِ قادرة
على ذلك .

عاد الغضب يحل محل الذعر والخوف عندما
حاول تقبيلها على عنقها تلملت , تبرمت ,
ركلت .. حاولت جهدها التملص والتخلص
من ذراعيه .

ولكن جميع محاولاتها باءت بالفشل . وكانت
ضحكته التي أطلقها في احدى أذنيها القشة
الأخيرة . صرخت به غاضبة , حانقة وهي
تشعر بأنها تكرهه بكل جوارحها :

انك همجي ... متوحش .

أخرسها بعناق طويل وعميق شعرت معه بأنها

تكاد تختنق , ابعدت رأسها عنه بجهدٍ بالغ

وصرخت بصوتٍ متحشرج وهي تحاول يائسة

تحرير يديها اللتين يمسكهما بقوة وراء ظهرها

:

دعني .. اتركني .. اليك عني !

ابتسم بعصبية وقال لها دون ان يتحرك من

مكانه او يفلتها :

لماذا تحاربيني يا صغيرتي ؟ ستتعين قبل ان نبدأ

!

تنفست بقوة وقالت له بحدة وهي تهرز رأسها

يمنة ويسة بعنفٍ بالغ :

وماذا كنت تتوقع ؟ حملاً وديعاً يسلم نفسه

للذئب الجائع بسهولة ويسر ؟

لو كنتُ أريد شريكة كهذه , لما وجدت اي

صعوبة على الاطلاق انهن بالعشرات

يا صغيرتي !

قال الجملة الأخيرة بمرحٍ ظاهر ، ثم رفعها
برقة ونعومة بين ذراعيه وحملها نحو السرير .
وصرخت به غاضبة :

سوف اكرهك ؟ سوف اكرهك !

استيقظت سالي في اليوم التالي وكانت رائحة
القهوة الطازجة تعبق في الغرفة ، ممتزجة
برائحة الفطور الشهي .

في اللحظات الأولى لم تكن سالي متأكدة مما
يحيط بها . ثم تذكرت الحقيقة الساطعة
واستعادت بعضاً من تفاصيلها .

رفعت نفسها ببطء واستدارت الى الناحية
الآخري من السرير الا ان لوك لم يكن هناك
. تطلعت بساعة يدها فاكتشفت ان الوقت
تعدي العاشرة وسرّها انها تمكنت من النوم
حتى هذه الساعة , على الرغم من النوم حتى
هذه الساعة , بالرغم من اقتناعها الثابت بأن
مثل هذه الراحة المحمودة ستكون أمراً
مستحيلاً .

خرجت من السرير بهدوء ثم توجهت فوراً الى الحمام حيث امضت وقتاً طويلاً تحت الماء البارد .

انها بداية طيبة ومنعشة لنهار لن يعكسه سوى التفكير بما سيجلبه الليل من ألم وعذاب نفسيين عندما تضطر لمواجهة لوك مرة أخرى في غرفة النوم .

سرحت شعرها ببطاسة وقررت عدم استخدام أي مجموعة مستحضرات التجميل الضخمة التي حملتها معها من سيدني .

ثم رفعت رأسها بشموخ وأخذت نفساً عميقاً
وتوجهت بعزم وثبات نحو المطبخ الصغير
الملحق بالجناح الضخم .

ابتسم لها لوك على الفور ابتسامة عريضة
وحنونة وحياتها بكلماتٍ رقيقة ومهدبة ،
وكانت النظرة السريعة التي وجهتها سالي نحوه
كافية لتسارع نبضها ودقات قلبها بنسبة
خطرة .

كان يرتدي سروالاً رمادياً وقميصاً زرقاء مما
اضفى عليه جاذبية ورجولة لا يمكن تجاهلهما

, لا انه مجرد انفعال ناجم عن توتر

الاعصاب !

يجب عليها ان تحاول التصرف بشكل طبيعي

؛ ردت عليه بكلمات مماثلة الى حد ما ثم

سألته :

هل أصب لك فنجاناً من القهوة ؟

نعم ؛ ارجوك .. اني بحاجة الى قليل من

القهوة الان .

لم تتمكن من استخلاص الكثير من تلك

اللهجة العادية والنبرة الطبيعية اللتين لم تعد

عليهما من قبل . ولكنها لما عادت ومعها
القهوة . وجدته يطفى الطباخ الكهربائي
ويضع محتويات مقالاته الضخمة في صحنين .
انها كمية كبيرة في صحنها لا يمكنها ابدا ان
تاكلها بكاملها .

اني لست جائعة الى هذا الحد .
تطلع فيها وقال لها وهو يجلس على احد
الكرسيين :

اجلسي يا سالي , وتناولني فطورك .

احمرّ وجهها قليلاً . اللعنة ! الا يمكنه ان
يدعها وشأنها ! لماذا يصر على افسادِ نهارها
؟

من المؤكد انك ستعطيني حرية اختيار الكمية
التي يمكنني أكلها ؟

نظر اليها وكأنها فاجئته بهذا السؤال غير
الضروري وقال :

ان كنتِ مصرة على مجادلتني فعلى الأقل
انتظري حتى أكمل فطوري .

سألته بدلالٍ مصطنع :

لماذا؟ الا تعرف التصرف بشكل طبيعي اذا

كانت معدتك فارغة؟

تأملها بعينين ساخرتين كلهما حيوية و رغبة

ونشاط وقال لها ببرودة :

ان كنتِ تعين الليلة الماضية , فإن جملة

ليست بمكانها الصحيح , هل كنتِ تتوقعين

قبلة محتشمة وعفيفة لا أكثر؟

ردت على نظراته الحادة بصعوبة :

لم تكن بحاجة لأن تتصرف بمثل ذلك

الأسلوب الحيواني المقرف .

رفع احد حاجبيه بتهكم وقال لها بلهجة

باردة :

انت اعترفت لي بأن لديك خبرة في هذا
افمجال , ثم حاربتني كاحدى الساحرات
المشاكسات . لو كنت اعلم بأنك حقاً بريئه
الى هذه الدرجة لتصرفت بنعومة ورقة ولما
استخدمت ذلك الاسلوب الهجومي القاسي

اعذرنى ان لم اتمكن من تصديق كلامك !

كان من الممكن ان يكون الوضع اسوء

بكثير !

قالها بلهجة توحى بأنها تحمل تهديداً مباشراً ,

فشعرت سالي بارتعاشٍ قوي يهز جسدها

وضلوعها ارادت ان تذهب بعيداً عن هذا

الرجل الكريه الساخر , ولو لعشر دقائق فقط

. فقالت له :

سأشرب القهوة على الشرفة .

أنصحك بأن تأكلي شيئاً . السفر بمعدة

فارغة سيزعجك كثيراً .

تطلعت فيه بسرعة وسألته بتردد ولهفة :
هل تعني .. اننا لن نبقي هنا بضعة ايام !
وماذا كنتِ تتصورين اني سأفعل يا زوجتي
العزيزة ؟ احمك الى غرفة النوم واقفل الباب
علينا أربعة ايام كاملة نمضيها في الحب ؟
وابتسم بخبث وتابع كلامه قائلاً :
اني أرى من إحمرار خديك بأن هذا بالضبط
ماكنتِ تفكرين به . لاتغري الشيطان الموجود
بداخلي يا عصفورتي . لقد حاولتِ أكثر من

مرة ان تثيريني وتفقديني صبري واكتشفت ان
النتائج لم تكن محبة على الاطلاق .
ثم تنهد قليلا وقال لها بتململ واضح :
اذهي واشربي قهوتك , ستجدين جريدة
الصباح على الطاولة تلكلمة المطبوعة
ستكون بلا شك افضل من صحبتي و رفقتي

.

جملت سالي فنداها وهربت الى الشرفة دون
ان تنظر ورائها ؛ جلست تتمتع بأشعة
الشمس الدافئة وبالهواء النقس المنعش ,

وتتطلع بين الحين والآخر الى المدينة والمرفاً ..
والسيارات والمشاة والمحال التجارية , ثم
أخذت الصحيفة وقرات العناوين الرئيسية
والقت نظرة سريعة على الصفحات الداخلية
.. والصور التي تملأ مساحات كبيرة من تلك

الجريدة .

بعد نصف ساعة كانت حقائبهما موضوعة
وموضبة بترتيب جنباً الى جنب قرب الباب
ورفعت سالي رأسها عندما دخل لوك غرفة

النوم وسألها باقتضاب :

مستعدة ؟

هزت رأسها بصمتٍ وراحت تتأمله وهو
يضع الحقيبة الصغيرة تحت ذراعه ثم يحمل
الحقيبتين الأخرين بيديه ويقول لها :
سأضع الحقائب في صندوق السيارة وأعيد
المفتاح الى موظف الاستقبال ,
انتظريني في السيارة .
حاولت منع نفسها من التعليق ولكن جملتها
سبقتها :

وماذا لو أغرتني نفسي بأن أذهب و أتركك

هنا .

نظر اليها بعصبية ظاهرة وقال بلهجة قاسية

وخطرة :

انك اليوم فتاة حمقاء معاكسة مصصمة على

افسادِ نهارى ..

انها فعلاً حمقاء ! والا .. فلماذا تصر على

اتباع هذا الاسلوب من التدمير الذاتى ؟ لماذا

تدع نفسها تتصرف على هذا النحو من

الغباء ؟ أين عقلها ؟ أين منطقتها ؟ وقررت

ان تحاول اتباع منهج عقلاي منذ اللحظة

فسألته بجدية هادئة :

والى أين أفريقيا لوك ؟ أنا في بلدٍ غريب وتذاكر

السفر معك ؟

ثم ضحكت بمرارة و أضافت :

طبعاً يمكنني طلب المساعدة من رجل الامن .

يا لها من قصة مثيرة ! اني ارى العناوين

الرئيسية ... العروس الهاربة تطلب الاستعانة

بالشرطة , والزوج يلاحقها !

وتنهدت بسرعة ثم قالت :

ستلاحقني بلا شك , أليس كذلك يا لوك ؟
ثم أأست انا العقار المرهون لديك لقاء
تسديد ديون والدي ؟ مسكين ابي .. لو انه
يعرف ما حدث !

اصعدي الى السيارة يا سالي , قبل ان أفعل
شيئاً نندم عليه !

قالها بلهجة تحذيرية واضحة وبنبرة حادة
شعرت سالي ان من السخف والغباء تجاهلها

. سبقته الى السيارة وهي تفكر بما جرى

بينهما .

ولاحظت انه لم يملكها ذلك الشعور بنشوة

الانتصار لأنها أثارت غضبه وحفيظته بشكل

جدي وجارح بل العكس من ذلك .

اخذت تحلل تصرفها ومدى الحكمة فيه

وتوصلت الى نتيجة مزعجة وهي أنها

ارتبكت خطأ فادحاً وتصرفت برعونة وغباء

.

ظلت صامته أكثر من ساعتين .. خائفة من
ان تؤدي أي محاولة منها لتمضية الوقت
بالحديث الى التفوه بكلمات استفزازية تعيد
التوتر الى اعصابها , ولم تعرف وجهتها ولم
تكن متحمسة كثيراً لتسأل . وماهي أهمية
السؤال في أي حال ؟ هل من مجال لمناقشته
او الاعتراض على قراره ؟ التفكير المتواصل
بما حدث ويحدث يمنعها من التمتع بتلك
المناظر الخلابه .

فلتوقف عن التفكير به وتركز اهتمامها على
جمال الطبيعة الرائعة... بتلاها وسهولها
الخضراء , ومراعيها الشاسعة التي تملأها
الابقار والخراف السمينة . وشعرت فجأة
بجوع حاد يفسد عليها تأملاتها.. ويذكرها
برفضها السخيف لتناول طعام الصباح على
رغم طلبه وتحذيراته , ارادت عندئذ ان تسأله
عن وجهة رحلتها , ومتى يتوقع وصولها
وكم سيمضيان هناك .. و متى يمكنهما ان

يأكلا!

هل أنتِ جائعة ؟

إذا اجبتك بنعم , فهل ستمتنع عن تذكيري

بما قلته لي قبل بضع ساعات ؟

رد عليها بهدوء وجدية :

أصبحنا على وشك الوصول .

لم تتمكن من ردع نفسها عن السؤال الذي

يشغل حيزاً من تفكيرها :

الوصول ... الى أين ؟

ابتسم قليلاً وبدأ يشرح لها عن محطتهما

التالية :

روتوروا ! منتج سياحي مشهور جداً بأنه
موطن حضارة الماوورين بين أي شعب
نيوزيلندا الأصلي . وكذلك لأنه احد الأمكنة
القليلة في العالم حيث تكون قشرة الارض
رقيقة للغاية . ولذا فإن روتوروا غنية جداً
بالمياه المعدنية وينابيع المياه الحارة , وحمّامات
الطين الساخنة التي تستخدم لأغراض صحية
ألا تشمين رائحة الكبريت !
هزت سالي أنفها متساءلة :

أهذه هي الرائحة التي نشمها منذ بعض

الوقت ؟

هل هي رائحة مزعجة ام ممتعة ؟ لم تتمكن

سالي من الاجابة على سؤالها وقررت في

النهاية ان الذين يعيشون في هذا الجوار لابد

وانهم اعتادوا على رائحة الكبريت ودخانه ولم

تؤثر عليهم سلباً او ايجاباً .

خلال لحظات وصلا الى الشارع الرئيسي

للبلدة فأخذت تنظر حولها باهتمام بالغ كان

الشارع يعج بالمشاة الذين بدا معظمهم انهم

من السياح لكثرة آلات التصوير التي

يعلقونها على صدورهم .

ثم سمعت لوك يقول لها :

الفندق الذي سننزل فيه موجود قبالة الجنائن

المشهوره , سنسجل اسمينا ونضع حقائبنا ثم

نجد مكاناً نتناول فيه طعامنا .

كان جناحهما يطل على بركة سباحة كبيرة

تعج بالسباحين والسباحات , كما يتحلق حولها

عشرات آخرون يتمتعون بأشعة الشمس

الدافئة أو يشربون المرطبات المثلجة التي

تروي عطشهم , ووعدت سالي نفسها بأنها
ستمضي اليوم بعض الوقت في مياه البركة
النظيفة الباردة .

وضعت حمرة الشفاه وسرحت شعرها بسرعة
كي تذهب الى الغداء وقد بلغ منها الجوع
والاعياء حداً كبيراً .

كان ذلك أفضل غداء أكلته في حياتها
وكانت تلك أشهى فاكهة تمتعت بها منذ زمنٍ
بعيد . وبعد ان شربا القهوة سألها لوك :

ما رأيك بجولة في وايكوروا ؟

تطلعت بزوجها وهزت بكتفيها قائلة :

كما تقول .

سنقوم غداً ان شاء الله بجولة حول البحيرات

ونزور احدى مناطق الينابيع الحارة, ثم نتوجه

الى توبو ومنها نتجه يوم الإثنين نحو الشمال

حيث نزور المنطقة السياحية الرائعة التي

تسمى خليج الجزر . وننطلق من هناك باتجاه

اوكلاند حيث نصلها عند الظهر انا متأكد

انك لن تتجاهلي ذلك الاهتمام النسائي

الازلي , وهو القيام بجولة على المحال

التجارية.

كم انك على حق ايها الزوج العزيز ! انها

فعلا متشوقة لشراء الكثير من الاشياء

الضرورية و ابتسمت وقالت له بارتياح :

سأغريك بالانفاق بسخاء على أي شيء

احبه .

ربما كان من الأجدى اذن ان ابتاع حقيبة

اضافيه !

وافقت على كلامه وهي تراقب ابتسامته

الساخرة :

هذه فكرة جيدة .

امضيا ماتبقى من فترة ما بعد الظهر يتمشيان

في الممرات المخصصة للمشاة داخل تلك

الحديقة الضخمة الرائعة يمتعان نظرها

بينابعا الحارة وينابيع المياه المعدنية وبرك

الطين الساخن . التي كان التفرج عليها

وتصويرها تسلية وزيادة معلومات في آن معاً

. وكان برفقتها دليل سياحي من الماورين

يحدثهما عن التراث الشعبي والفكري لشعب
نيوزيلندا الاصيل , ويشرح لهما عن بعض
التقاليد والعادات .

وبمجرد عودتهما الى الفندق بعد الخامسة

بقليل قالت سالي لزوجها :

سأصبح قليلاً ان لم يكن لديك أي اعتراض ؟

ولماذا أعترض ؟ ان نفسي تحدثني بالانضمام

اليك .

وابتسم لوك بمكر عندما شاهدها تحمل

القطعتين الصغيرتين اللتين تؤلفان ثوب

السباحة . وعندما شاهدت تلك النظرات ,

قالت له بنخبث مماثل :

اتصور انك ستجلس طوال الوقت على

حافة البركة بعيداً عن الهرج والمرج !

ضحك بهدوء واجابها بتهكم مشابه :

حقاً ؟ وهل تعتقدين اني اصبحت عاجزاً في

السابعة والثلاثين ؟

هبست وقالت له بكثير من المرارة :

انك لم تكن صغيراً ابداً يا لوشيانواندريتي !

انا متأكدة من انك اتيت الى هذا العالم وقد

عشت حياة مليئة بالاثارة والخبرة سابقاً ,

اليس كذلك ؟

رد عليها بلهجة تجمع بين الجدية والالم وهو

يسند نفسه على حافة الباب :

انا رجل عصامي يا صغيرتي , صنعت نفسي

بنفسي , كنت ولدا صغيرا عندما توفي

والداي ولم يفصل بينهما سوى اشهر قليلة .

نشأت شقيقتي وترعرعت في احدة المياتم

الذي تشرف عليه مؤسسة خيرية , اما انا

فقد علمت ليلاً نهاراً حيثما كنت اجد عملاً

. اشتغلت في امكنة قدرة , في ورش بناء .
على سفن الشمس .. اشتغلت في معظم
الدول الاوروبية . كنت ادرس الرياضيات
وعددا من اللغات .

ثم تنهد وتابع حديثه بهدوء :

قبل خمسة عشر عاما هاجرت انا واختي
انجلينا الى استراليا . وبالعمل الشاق
والتصميم الجدي , وبعض الاستثمارات
الذكية , حققت لنفسي النجاح الذي كنت
اصبو اليه وجنيت بالتالي ثروة لا بأس بها .

كانت سالي واقفه دون حراك تراقب وجهه
وانفعالاته وتسمع باهتمام لكل كلمة يقوها
وعندما انتهى من حديثه استوضحته قائلة :

واختك ؟ ماذا حل بها ؟

رد عليها مبتسماً بارتياح ظاهر " :

انها الآن امرأة متزوجة وسعيدة جدا مع
زوجها واولادها الثلاثة الذين يبلغ كبيرهم
الرابعة في حين لم يتجاوز صغيرهم بعد ستة
اشهر .

ثم اضاف بلهجة حنونة ومرحة :

الآولاد يحبون خالهم جداً , وانا دائما عند
حسن ظنهم فبالإضافة الى تعلقي الشديد بهم
, فاني ازورهم باستمرار واحمل اليهم دائما
الهدايا التي يحبونها .

سنمضي فترة عيد الميلاد معهم !

ترددت لحظة ثم سألته :

هل تعرف أختك شيئاً عني ؟

الى حدٍ ما فهي تعرف اني وجدت لنفسي

زوجة .

ولكنها لاتعرف سبب هذا الزواج ؟

رد عليها بجفاف وهو يوجه اليها ابتسامة

هازئه :

يكفي انها مسرورة جداً لان فتاه ما اقنعتني

اخيرا بان اتخلي عن حياة العبث واللهو

واعيش حياة بيئة محترمة .

ثم ضحك وتابع حديثه قائلاً :

انها بلا شك ستبدأ خلال اسابيع قليلة

بالاستفسار عن الموعد الذي ستصبح فيه

عمة فخورة .

احمر وجهها حياءً , فاستدارت فجأة وهي

تقول له بصوت خافت :

اني ذاهبة الى بركة السباحة .

احس بنجلها فابتسم ابتسامة عريضة ثم قال

لها برقة :

سألق بك خلال دقائق قليلة .

كانت المياه باردة ومنعشة , ونظيفة الى درجة

ملفتة للنظر . غاصت سالي بسرعة وقوة ثم

عادت الى سطح الماء لتملأ رئتيها بالهواء

وترد شعرها الذي يحجب الرؤية عن وجهها

وعينيها . كان هناك شخصان آخران في
البركة وخمسة او ستة خارجها يشربون الشاي
 , وفجأة احست بشخص يقترب منها ,
التفت ورائها لتشاهد لوك يغمزها بعينه وهو
يبتسم بمرح وتحدٍ . دفعها شعور باطني الى
الغوص مرة أخرى من البركة . وشعرت خلال
الثواني القليلة التالية انها تمكنت من الافلات
منه بنجاح الا ان فرحتها لم تدم طويلاً ؛
فلقد امسك برجلها وشدها نحو قاع البركة .

حاولت التملص فلم تفلح وعندما صعدا الى
وجه الماء , تنفست بعمق وقالت له بصوتٍ

متقطع :

أوه ! اني أكاد ... لماذا .. ؟

قاطعها لوك مازحاً وهو لا يزال ممسكاً

بذراعها :

الهرج والمرج ! أليس هذا ما وصفتِ به الوضع

الذي ستكون عليه السباحة في البركة ؟

حاولت سالي ان تنتقم ولكن جميع محاولاتها

باءت بالفشل . فتحت يدها اليمنى واخذت

تضربها بقوة على سطح الماء مرسله اكبر قدر
ممكن الى وجهه الضاحك الساخر . ثم شدها
نحوه ثم رفعها قليلاً وقبلها . شعرت كأنها
فراشة بين يديه .. هي فتاة نحيلة الى حدٍ ما ,
وهو رجل قوي ... واطول منها باكثر من
عشرين سنتيمترا , مما ساعده على الوقوف
على ارض البركة في حين كانت هي معلقة
على ذراعيه فقط , آه انه يغيظها !
قبلته قصاص .. واستفزاز متعمداً وعندما
رفع رأسه عنها كانت تشعر بغضبٍ شديد

ظهر جلياً في احمرار وجهها وحدة نظراتها ،

سألته باشمئزاز وبصوتٍ هامسٍ تقريباً :

الناس يراقبوننا ! ألا تهتم ؟

ضحك ورد عليها بحنان وشيء من الشفقة :

آه منك يا عصفورتي الصغيرة ! اين هي

الغرابة او الفضاة اذا قبل رجل زوجته ؟

ارتفعت حدة غضبها ولكنها ظلت محتفظة

بذلك الصوت المنخفض عندما قالت له :

هذه فضيحة ! انك تقدم لهؤلاء الأغراب

مشهداً تمثيلاً مجانياً . اتركني ! دعني اذهب !

رد عليها بهدوء بالغ :

هل خجلك يمكنك من مشاركتي هذه النكتة
، ورد القبلة بمثلها ؟

تركها ... فسبحت نحو الجهة الاخرى
واخذت منشفتها وتوجهت نحو جناحهما
لتكتشف ان لوط سبقها بلحظات ، دخلا
الغرفة دون ان يقول احدهما شيئاً للاخر ثم
قررت ان تكون هي البادئة فسألته بهدوء
وهي تتجنب النظر الى عينيه الساخرتين :
هل اذهب قبلك الى الحمام ؟

رد عليها بجملة تعمد فيها السخرية واثارة

الاعصاب :

مما لاشك فيه انني سأثير غضبك واجرح

شعورك فيما لو اقترحت ذهابنا معاً؟

انه لا يطاق ! جهنمي ! كم تتمنى ان تتمكن

يوماً من رد الصاع صاعين ... ان تصدمه

بشيء يقضي نهائياً على تلك النظرات

الساخرة الهازئة من وجهه اللعين . ولم تعرف

ماذا دفعها في وقت لاحق الى ارتداء اجمل

فساتينها وتمضية اطول وقت ممكن في التزيين

والتبريج . وعندما دخلت غرفة الجلوس
تأملها لك بتقدير ظاهر ثم قال لها :
أوه ! ياللائاقة ! اشتهم من طريقة اعداد
نفسكِ بأنكِ ترغبين في تناول العشاء خارج
الفندق .

ارغمت سالي نفسها على النظر الى عينيه
وردت عليه بعزيمة وثبات :
ولما لا ؟ اني انوي الابتعاد قدر الامكان عن
اعمالي المطبخية خلال هذه العطلة القصيرة .
انا لم أتزوجك لمجرد انكِ طاهية ماهرة .

علقت على جملته بجفاف :

اننا نعرف حق المعرفة سبب زواجك مني ،
وضوء الامل الوحيد الذي يشع في الافق هو
ان هذا الزواج لن يدوم الى الأبد .

خيم صمتٌ مطبقٌ عليهما شعرت معه سالي
بأنها تسمع دقائق قلبها . كما احست بألم في
صدرها وصعوبة في تنفسها .

اما لوك فقد هز رأسه بهدوء وقال :

اني أذكر بوضوح ابلاغك بأن هذا الاتفاق
نهائي . لو اردت علاقة مؤقتة لما كنت بحاجة

لرباط قانوني كالزواج .

صرخت بحزن وعصبية :

لن تكون علاقة عادية , لن تكون .

مؤكد الى هذه الدرجة ؟ وبهذه السرعة ؟

هزت برأسها غاضبة وقالت :

اني لا أطيقك أبداً , ولا يعجبني فيك شيء

على الاطلاق فكيف يمكننا التعايش بسلام ؟

أمسك ذراعها وقال لها بهدوء وسخريّة :

تعالى يا زوجتى العزيزة ! سنذهب لتناول

العشاء فى أفخم المطاعم وأرفاها .

ونددع المستقبل محل هذه المشكله العويصة .

كان العشاء شهياً للغاية .. ومع ذلك فإن

انقباضها لم يخنف تماماً وفجأة ابتسم لوك

وسألها :

هل ترقصين ؟

كان الوقت متأخراً , فالساعة تجاوزت

الحادية عشرة والنصف , وكانت سالى تشعر

بالتعب والارهاق وتتمنى لو انه يقترح عليها

العودة الى الفندق .

ولكنها قررت التجاوب مع رغبته , لا لسبب

الا لاثبات قدرتها على مجاراته دون ضعف او

وهن . وضعت فنجان القهوة على الطاولة

وردت عليه بكلمة واحدة وبلهجة توحى

بعذك الاهتمام والاكتراث .

كانت الموسيقى خفيفة وبطيئة مما يفسح له

المجال بضمها اليه . ترك يدها ليضع يده على

رأسها و يحنه الى الوراء قليلاً ثم يقول مازحاً

:

هل قبولك محاولة لتأخير الأمر المحتوم ؟ ان

عينك متعبتان للغاية وتبدين مستعدة تماماً

للنوم ؟

توترت اعصابها ورفعت بصرها اليه قائلة

بانزعاج ظاهر واحتقار واضح :

أشك في أنك ستسمح لي بالنوم !

ثم أغمضت عينيها وسألته بعصبية و ألم

فائقين :

هل يجب علي ان أدفع فائدة مركبة عن ديون

والدي .. كل ليلة ؟

خيم صمتٌ ثقيل بينهما وطالت فترته حتى

شعرت سالي بان اعصابها المتوترة ستدفعها

بين اللحظة والأخرى الى رفع صوتها عالياً

احتجاجاً وتمرداً .

رباه , ما بي ! سألت نفسها بحزن بالغ . وهي

تلعن مرة أخرى تلك الظروف التي دفعتها

الى اتخاذ مثل هذا القرار الوأسف . انه

يستفزها دائماً للتفوه بكلمات مهينة ومخجلة

.

وانهمرت من عينيها فجأة دموع الشفقة على

النفس . فأبعدت وجهها بسرعة عن نظراته

الفاحصة .

وماهي الا لحظات حتى شعرت به يقودها

برفق وتمهل الى طاولتهما حيث دفع ما

عليهما وحمل حقيبة يدها ووشاحها ,,

وخرجا .

فتح باب جناحهما في الفندق مفسحاً لها
كعادته مجال الدخول قبله . وعندما اغلق
الباب وراءه , استدارت سالي نحوه وتطلعت
بعينه مباشرة لتعرف ماذا يدور خلفهما من
افكار ومخططات وعندما لم تتمكن من تحليل
ما تخفيه نظراته من نوايا , استجمعت قواها
وقالت له بشجاعة مصطنعة :

أنا لستُ خائفة منك !

انها تكذب ... فجسمها يرتعش وصوتها

يرتجف ومعنوياتها في الحضيض وزاد من

انقباضها وتعاستها انها غير قادرة على اخفاء

ضعفها امامه .. و ,,

يجب ان تكوني خائفة مني ! ففي احدى

اللحظات , وصلت حدة غضبي الى درجة

خطرة كدت معها ...

ولم ينه جملته , بل تقدم منها بسرعة وأمسك

بكتفيها ثم ,, قبلها , هاهو مرة أخرى يؤديها

بأسلوبه الخاص .. يعذبها بأفضل سلاح لديه

. رفعها بقوة وحملها الى غرفة النوم فيما

كانت تحاول جاهدة التملص منه والافلات

من يديه القويتين .

صرخت به بعنف وهو يعريها من ثيابها :

انك بغيضٌ .. حقير !

رد عليها بهدوءٍ مثير :

لا تنسي يا زوجتي الحبيبة انك تزوجت رجلاً

بكل ما لهذه الكلمة من معنى ! انتِ لم

تزوجي فأراً ضعيفاً عاجزاً يتوسل من زوجته

ماهو حق شرعي ومكتسب له .

رفسته بقوة وهي تصرخ به شائمة :

اللعنة عليك ! انك وحش فاقد الاحساس

... لا يهتمك سوى ..

أن يأخذ ما يريد ويحصل على ما يبغى ! وأنا

اريدك يا صغيرتي ..

وشعرت بأن دفاعاتها تنهار ... والمهاجم

يقتحم الاسوار , ولكن العدو ليس قبيحاً

كما صورته لنفسها من قبل ... واكتشفت

مشاعر أخرى تتأجج في داخلها .. ولم تعد

تفكر بوعي او ..

أد شعور الازدراء والاشمئزاز بعد أكثر من
ساعتين .. عندما لاحظت انها مستلقية على
ذراعه فيما كان يغط في نوم عميق .
كرهته .. و أكثر من ذلك كرهت جسدها
الخائن لأنه تجاوز مع الوحش بارادة ذاته !

5- هل تحبه!!؟

امض لوك وسالي الايام الثلاثة الاخرى في
نيوزلندا وهما يتجولان شمالا الى ان عادا الى
اوكلاند مساء الاثنين وكانت سالي تتمتع جدا
بساعات النهار اما الليالي

حاولت كثيرا التظاهر بالجفاف والبرودة
والقسوة لكنه كان دائما يفتحم حصونها
وصباح الثلاثاء وفي لوك بوعدده واخذها الى
افخم المحال التجارية وارقاها توقف امام
فستان في الواجهة وقال :

" هذا فستان جميل وانيق جريه "

تطلعت فيه وابتسمت ثم قالت :

" هل انت جاد قياسه لا يناسبني "

اخذها من ذراعها و اشار الى احدى البائعات

بان تعطيها الفستان لتجربه وعندما تأكد له

فعلا انه لا يناسبها طلب احضار فستان

مماثل ولكن بحجم مناسب وعندما شاهد

سالي تنظر الى فستان اخر بشيء من

الاعجاب طلب من البائعة احضاره ايضا

احتجت سالي بغنج وتهديد قائلة :

" لوك لدي الكثير من الثياب ثم... لم يعد
هناك مجال لاضافة اي شئ اخر الى حقائبنا"
" اذا نشترى حقيبة جديدة اذهبي الان الى
غرفة الملابس ودعيني اراكي بكل فستان
على حدا"

كانت الفساتين الثلاث جميعها مناسبة جدا
ولكنها لوخيرت بينها لكانت انتقت العباءة
القرمزية فلونها يبرز جمال بشرتها وجاذبية
شعرها وعينيها

اوماً لوك الى البائعة وقال لها بتهذيب مشيراً
الى الفساتين الموضوعه امامه على الطاولة
" سنأخذها كلها "

ابتسمت البائعة بارتياح ظاهر وبدأت تضع
الفساتين في الاكياس المخصصة لها فيما
اقتربت سالي من لوك ورفعت نفسها وقبلته
على خده قائلة :

" شكراً يا حبيبي "

انتقلا على اثر ذلك الى مطعم احد الفنادق
القرية حيث تناولوا طعام الغداء ثم توجهوا

بالسيارة الى فندق بارنيل حيث وضعها
اغراضهما وذهبا الى القرية القريبة لتمتع
بمناظرها الريفية الرائعة شاهدت سالي وشاحا
محاكا ومطرزا باليد فلم تتمكن من اخفاء
اعجابها به

" اوه انه جميل جدا ويناسب عباءتك الحمرا

الى حد بعيد اليس كذلك؟"

استوضحته غير مصدقة :

" هل تنوي ابتياعه لي "

" هل تعترضين؟ "

"لا... ولكني لم ابدى اعجابي به بهدف...."

قاطعها بهدوء وهو يمازحها قائلاً

"لما لا ندخل الى المحل الممر ضيق وثمت

اشخاص اخرون يريدون العبور"

امضيا الساعة التالية في زيارة المحلات

التجارية القليلة في قرية بارنل مما ادى الى

اضافة بعض المشتريات الخاصة كما ابتاعت

سالي هدية لوالدها وعادا الى الفندق

لتوضيب حقائبهما لانه كان عليهما التوجه

الى المطار حوالي الرابعة والنصف وصلا الى

سيدني قبل الثامنة بقليل وكان كارلو في
استقبالهما خارج قاعة الوصول.....
ياللمفاجأة جو بالينغر ايضا وكانا يضحكان
ويلوحان بأيديهما في سرور وابتهاج رمت
سالي بنفسها بين ذراعي والدها بشوق وحنان

وهي تقول:

" ابي ابي "

ربت على كتفها بحبة وقال لها مترحا:
" بالله عليك يا ابنتي ماذا دهاك من يراك
الان على هذه الحالة يعتقد انك امضيت في

الخارج اربعة اشهر او حتى اربع سنوات بدلا

من اربعة ايام "

تراجعت عنه بسرعة وقد انتبهت لانفعالها

واندفاعها المتزايدين فابتسمت وقالق:

" انت عائلتي كلها وليس لدي غيرك "

ضحك لوك وقال مازحا :

" وماذا حل بي انا هل طويت صفحتي

واصبحت منسيا ؟"

" وضعك يختلف عن وضع والدي "

ابتسم وعلق ساخرا :

" ارجو ذلك ايتها الزوجة العزيزة ارجو ذلك "

ذكرتها تلك النبرة في صوته بامور عدة

فنظرت نحوه

ووجهت اليه ابتسامة حلوة ولطيفة ثم قالت

بدلال:

" لوك حبيبي انك شخص فريد من نوعك "

اجنى لوك رأسه قليلا وكأنه يرحب بذلك

الاطراء الا ان عينيه فقدتا فجأة كل اثر

للمرح او المزاح اما سالي فقد حولت نظرها

الى والدها وسألته بدون اي اهتمام او
اكتراث لما سيكون عليه رد فعل لوك :
" ستذهب معنا الان لشرب فنجان قهوة
اليس كذلك ؟"

انها تريد القيام باي شيء يأخر وجودها مع
لوك على انفراد في ذلك القصر الضخم فهي
تعرف تماما انه لن يتوانا عن استخدام جميع
الوسائل لكي يفهمها بطريقة لا تقبل الجدل
انها ليست اكثر من فتاة اشتراها لتحقيق
هدف واحد

انها مضيئة وطاهية ومدبرة منزل بين الحين

والاخر

وفي بعض المناسبات المعينة ولكنها في المقام
الاول الة تحمل وتلد وتربي انها تحب الاولاد
والاطفال بصورة فائقة وكانت تحلم دائما بأن
تتزوج انسانا تحبه وترزق عددا من الاولاد
ولكن اين هو الحب الان وكيف ستكون
نظرتها الى ثمرة هذا الزواج البغيض
" لا يا ابنتي انها ليلتكم الاولى في بيتكما ولن
افسدها عليكما ربما خلال ايام قليلة "

وابتسم عندما لاحظ خيبة املها الا واضحة

وقال :

" سأقيم حفلة عشاء في نهاية الاسوع المقبل

وستحضران انتي ولوك طبعا اليس كذلك؟"

اجابه لوك بهدوء وهو يمسك بذراع سالي

ليتوجها نحو السيارة:

" شكرا يا جو سنتصل بك لانني قد اكون

خارج سيدني "

نظرت اليه سالي بدهشة فابتسم بتهذيب

وقال لها :

" لدي اعمال كثيرة يجب الاهتمام بها يا

حبيبي هل نسيتي ذلك؟"

ضحك جو بملئ فمه ثم غمزا بنته قائلاً:

" انتهى شهر العسل "

تأملت سالي بصمت وهي تتمنى لو انه لم يبدأ

على الاطلاق وسارت مع لوك نحو السيارة

بعد ان شكرا جو على استقبالهما وودعاه

على امل الاتصال به في اقرب وقت

" متعبة؟ "

تطلعت الى الرجل الجالس بقربها بدهشة

" امل ان تكون افكارك سارة " قال لوك
انتبهت ان كارلو بالطبع قادر على سماع كل
كلمة يقولونها فزيت جوابها بعاطفة ظاهرة
قائلة:

" انا متشوقة للوصول الى البيت وافراغ جميع
هذه الحقائق "

يمكنك من ارغام نفسها على الضحك عندما
مضت الى القول "ارجو ان تكون هناك
خزائن كافية يا حبيبي "

لم يعلق لوك بشيء على جملتها بل امسك
بيديها ورفعهما الى فمه فيما ضلت عيناه
مسمرتين على عينيها وكأنه يتحداها شعرت
سالي بالارتياح بعد بضع دقائق عندما اوقف
كارلو السيارة امام المنزل الضخم
تركا كارلو يهتم بالحقائب ودخلا البيت ولمجرد
وصلاهما الى القاعة الرئيسية وقف لوك ومد
ذراعه نحو اليمين قائلا
" بالاضتفة الى بضع غرف تستخدم لخدمات
منزلية مختلفة ليس هناك اي شيء اخر سوى

المربأب والى اليسار يوجد الغرف اللى تشكـل
شقة صغيرة لكارلو "

ثم امسك بذراعها نحو الدرج العريض الذى
يؤدى الى الطابق الاول وعندما وصلا الى
اعلى الدرج وقف وتابع حديثه كدليل

سياحي

" شاهدت قاعة الاستقبال وقاعة الطعام
الرئيسية ولكن الجانب الاخر المحاذي للمطبخ
يضم غرفتي الجلوس وطعام صغيرتين حيث
تجدين كافة اجهزة الترفيه والتسلية وعدد كبير

من الكنب والى هذا الجانب من الدرج توجد
الغرفة التي استخدمها كمكتب خاص "
ولما صعدا الى الطابق العلوي اعربت سالي
عن دهشتها الكبيرة للمساحة الضخمة
المخصص لغرف النوم اذا كان هناك خمس
غرف اكبرها طبعاً غرفة النوم الرئيسية التي
تشكل ملحقاتها جناحاً فخماً مجهز بأحدث
ما يمكن تصوره من اسباب الراحة وكانت
الغرفة بحد ذاتها عنواناً للجمال والاناقة
والذوق الرفيع بما في ذلك نوعية السجاد

والستائر وتناغم الالوان وحسن توزيع

الاضواء

"انا متأكد انكي ستجدين مساحات كافية

لوضع ثيابك واغراضك "

ثم ابتسم بسخرية واضاف :

" اذا شعرتي بحاجة لاعادة ترتيب ثيابي او

توزيعها بطريقة مختلفة فلا مانع لدي

شرط ابلاغي بذلك لاني اكره كثيرا لعبة

طاقية الاخفاء وبخاصة عندما اكون على

عجلة من امري "

ردت عليه سالي بلهجة باردة فيما كانت
تتخيل بانزعاج والم النساء اللواتي شاركنه هذا
السريـر الضخم :

" اذا اضطرت لاحداث اي تغييرات فسوف
ارسم لك صورة مفصلة واعلقها في مكان
بارز "

" الجواب على تساؤلاتك الصامتة بسيط
للغاية لا احد "

تطلعت فيه بذهول وهي لا تصدق اذنيها
ابتسم بنخب واضح وتابع حديثه قائلاً :

" لا احد على الاقل في هذا السرير بالذات "

حاولت ان تتظاهر ببرود الاعصاب الا ان

احمرار خديها فضحها عندما سألته بهدوء :

" هل تقرأ الافكار ؟ "

" افكارك انت يا صغيرتي شفافة بشكل

خاص يجب ان اطلع على تطورات العمل

خلال الايام القليلة الماضية سأدخل مكثبي

لقراءة التقارير وسماع الاشرطة المرسلة ملي

من مكاتب الادارة كارلو سيحضر القهوة

وانا سأشرب قهوتي بغرفة المكتب ان لم يكن

لديك مانع "

نظرت اليه بدون ان يرف لها جفن وسألته

بهدوء:

" هل سيكون لاعتراضي اي تأثير على

الاطلاق ان كان هناك اعتراض؟ "

" يمكنك اقناعي بتأجيل هذا العمل حتى

الصباح فساعة واحدة قبل الفطور كافية

جدا "

" اخر شيء اريده هو تأخيرك عن عملك ثم

... يجب افراغ الحقائق من محتوياتها وبعد

ذلك قد اجاس لمشاهدة بعض البرامج

التلفزيونية"

اخذ رأسها بسرعة بين يديه ثم غمزها بعينه

باسما وخرج من الغرفة

ظلت سالي واقفة بعد الوقت لا تعرف ماذا

تفعل لكنها قررت بعد لحظات ان عليها فعلا

افراغ الحقائق وتوظيف الثياب في الخزانيتين

الكبيرتين وبعد ما انتهت من مهمتها اخذت

حماما باردا انعشها كثيرا ولما تبين لها في وقت
لاحق انه ما من محطو تلفزيونية تبث برنامجا
تجدر مشاهدته فاختارت احدى الاسطوانات
وجلست تستمع الى بعض الانغام الحاملة
ولما شعرت بالنعاس قررت النوم على الكنبه
حيث جلست اذ ما من شئ يقنعها بالصعود
الى غرفة النوم والدخول الى ذلك السرير
الضخم وبمجرد ان اقلت رأسها على الوسادة
برزت في مخيلتها صورة والدها التي اعادت
تفكيرها على لفور للوضع الصعب الذي تمر

فيه وتمنت في تلك الاونة لو انها كانت قبيحة
ولكنها سمعت صوتا باطنيا يذكرها بانها لولو
تكن جمية لكان والدها الان يواجه
الافلاس.....

عندما استيقظت بعد ساعات تبين لها انها في
ذلك السرير الكبير تطلعت الى الجانب
الآخر فبدا واضحا ان لوك كان نائما قربها
طوال الليل وانه هو بالتاكيد حملها الى
السرير نظرت الى ساعة يدها فاكتشفت ان
الوقت تجاوز التاسعة دخلت الحمام فغسلت

وجهها وسرحت شعرها ثم ارتدت ثيابها

وتوجهت على الفور الى المطبخ حيث

استقبلها كارلو

بابتسامة مهذبة قائلا :

" صباح الخير يا سيدتي "

"صباح الخير يا كارلو يبدو اني تأخرت كثيرا

في النوم "

ثم اقتربت منه قليلا وقالت له وهي تشير الى

مقلاة البيض التي كان يستخدمها :

"هل يمكنني مساعدتك بشيء ؟ "

" شكرا جزيلًا ولكن لا داع لذلك ... لوك
توجه الى المدينة منذ قليل بعدما شدد علي
بعدم ازعاجك وما ان سمعت تحركاتك في
الطابق الاول حتى بدأت باعداد فطورك "
" لم تكن بحاجة لازعاج نفسك كان بإمكانني
ان اعد فطوري بنفسى "

نظر اليها باستغراب شديد فحبست ضحكة
كادت ان تصدر عنها كان واضحًا جدًا انه لم
يتوقع منها عبارة كتلك التي قالتها فهي ربية
بيت وهو يعمل في خدمتها و مع ان لوك

يعاملة معاملة خاصة جدا لكنه لا يزال عاملا
لديه ولدى زوجته جلست سالي الى المائدة
وتولى كارلوتقديم الطعام والقهوة ثم وضع
جريدة الصباح قربها وقال :

" بعد ان تناول السيدة طعامها وتنتهي من
القراءة هل لي ان اقترح عليها بان تضع جانبا
كافة الثياب التي تحتاج للغسيل او تنظيف
على البخار كي اتولى امرها "

انه يتحدث الى لوك وعنه باسمه فلماذا يصر
على التحدث معها بهذه الطريقة الرسمية ؟

ربما لانه لا يعرفها منذ زمن طويل ! او ربما
لان لوك طلب منه ان يناديه باسمه بدون
اضافة القاب قبل الاسم او بعده ابتسمت
وقالت له :

"الا يمكنك ان تناديني سالي"

"نعم ان كنت تفضلين ذلك"

استراحت في كرسيها وازافت قليلا من

السكرالى قهوئها ثم سالتة بهدوء :

" هل مضى عليك زمن طويل وانت تعمل

لدى زوجي يا كارلو ؟"

" اعمل في خدمته منذ خمسة اعوام ولكني

اعرفه منذ فترة طويلة جدا "

وتوقف لحظة وكأنه يستعيد ذكريات الماضي

البعيد ثم اضاف:

" منذ حوالي اربعة عشر سنه كنا نعمل معا في

حقول قصب السكر في شمال كوينزلاند وبعد

بضع سنوات التقينا مرة اخرى في وايا حيث
عملنا في شركة بناء واحدة وقبل ستة اعوام
اضطرت لتوقف عن ممارسة الاعمال المرهقة
لان الطبيب اندرني بأن الحر والغبار
والاشغال المتعبة الشاقة تشكل خطرا على
صحتي لذلك جئت الى سيدي وهنا ايضا
شاءت المصادفات ان تجمع بيننا عرض علي
هذا العمل فقبلته بكل سرور"
كانت سالي صامته تستمع بانتباه واهتمام ثم
سألته :

" هل يساعدك احد في تدبير امر المنزل "

" نعم هناك سيدة تحضر مرتين في الاسبوع
لتنظيف وكي الثياب وفضلا عن ذلك فاني
اتدبر الامر بمفردي "

" يمكنني ان اريحك من بعض المهام وبخاصة

فيما يتعلق بوجبات الطعام "

ابتسم كارلو وقال لها بلطف :

"اته مطبخك يا سالي ... طلب مني لوك

اخبارك انكما سوف تتناولان طعام العشاء

خارج البيت وان تكويني جاهزة في السابعة
لانه يتوقع العودة حوالي السادسة "
اوه يبدو ان لوك مصمم على عدم اضاءة
الوقت في دفعها الى حلقاته الاجتماعية ! لا
مانع لديها ابدا فهي محدثة لبقة وضييفة
خفيفة الظل ومضييفة ناجحة جدا الفضل في
ذلك يعود كله الى والدها لكن الامر الوحيد
الذي ازعجها قليلا هو احتمال الاجتماع
ببعض صديقاته هل هي الغيرة !

لا لا مستحيل فهي لا تحبه على الاطلاق بل
انها تكاد لا تطيقه !

امضت سالي الساعات المتبقية من الصباح
بالتجول في ارجاء ذلك القصر الفسيح تتأمل
هندسته واثاثه باعجاب بالغ وبعد تناولها
غذاء خفيفا حاولت الاتصال بوالدها في
مكتبه فلم تجده كانت تريد التحدث معه لا
لسبب معين ولكن لمجرد سماع صوته
والاطمئنان عليه ودعوته لتناول الغذاء معها

في اليوم التالي

كانت حفلة العشاء التي اخذها اليها لوك
اكبر بكثير مما توقعت فقد حضرها حوالي
عشرين شخص احتلو طاولتين كبيرتين في
زاوية احد ارقى مطاعم سيدني
وشعرت سالي بشئ من السرور عندما
سمحت لنظراتها بتأمل زرجها بأعجاب كان
يبدو جذابا الى ابعد الحدود وانيقا للغاية
ووجهه انفه شفتاه عيناه شعره حيويته
غطرسته... هل هذه بداية....

هزت برأسها وكأنها ترفض الاسترسال في
تلك المشاعر والافكار وراحت تتأمل
الحاضرين وتستمع بانتباه الى احاديثهم وتبين
لها خلال لحظات ان معظم الذكور رجال
اعمال او تجار يتعاملون مع لوك بشكل او
اخر وفجأة ابتسم لوك وسألها مزامحا:
" لماذا هذا الصمت المريب ماذا يجول في هذا
الرأس الجميل من افكار وأراء؟ "

" النظرات المتعددة التي توجه الي وتحمل في
طياتها الكثير من المعاني توحى لي بانك كنت
نشيطا جدا في حياتك ... الاجتماعية"
عض على شفثيه بعصية وقال لها :
" كلي قطعة الحلوى يا سالي "
" لماذا يا حبيبي الست حلوة بما فيه الكفاية
"

" انت يا فراشتي تلعبين لعبة خطيرة جدا "
" وهل يجب علي ان اكف عن ممارسة هذه
اللعبة "

وقبل ان يتمكن من الرد عليها سمعا صوتا

نسائيا ناعما يقول :

" ماهذا يا لوك اليس من حق الاصدقاء

القدامى ان يحظو ببعض اهتمامك"

تطلعت سالي فورا الى مصدر الصوت والتقت

نظراتها بنظرات اغراء ساخر توجهها امرأة

ذات جمال مثير وغيرعادي تدعى كارميلا

وكان واضحا طوال السهرة انها تحاول جذب

انتباه لوك بشتى الطرق والوسائل

رد لوك مبتسما :

"و اعذرتي يا كارميلا فانا اجد زوجتي جذابة
لدرجة لا اتمكن معها من المقاومة مهما كانت
الظروف "

ثم وضع يده على خد سالي بنعومة ظاهرة
وقال لها وهو يتأمل استيائها وانقباضها
اللذين حاولت يائسة اخفائهما:

" تعالي نرقص يا حبيبتى "

ثم وقف وامسك بذراعها وسارا الى حلبة
الرقص عندما اخذها بين ذراعيها قالت له
بعصبية بالغة :

" ما الداعي لان تضمني اليك بمثل هذه

القوة "

لم يرد عليها بل احنا راسه وطبع قبلة سريعة

زاغت عيناها غضبا وسخطا انها كاحدى

ممتلكاته كورقة في مكتبه ...

يمهرها بخاتم التملك انها له ويريد اظهار ذلك

لجميع الموجودين انتهت الرقصة لكنه لم

يتحرك منمكانه او يحررها من قبضته فقالت

له بحدة

"اعتقد انك الشيطان بعينه "

" فستانك هذا يغش كثيرا... هل ترتدين اي

شيء تحتة "

ابتسمت بخفة متظاهرة بالغنج والدلال

وقالت :

" طبعا جلدي "

ضحك لوك فرفعت رأسها ونظرت اليه شذرا

وهي تفتح فمها لتوجه اليه احدى جملها

القاسية الغاضبة الا انه قال لها بتحذير

واضح :

" تمالكى اعصابك يا عزيزتي فماذا سيقول

اصدقائي ان كشفت فجأة عن تصرفاتك

العصبية الصببانية "

" لم اعرف معنى العصبية وحدة الطباع قبل

ان اتعرف اليك "

ثم تطلعت حولها بأشمزاز وقالت :

" قاما بالنسبة الى اصدقائك فان اكثر من

.... سيدة هنا تمنى لي الموت والزوال "

" اوه يا صغيرتي ! هل من المعقول انك

بدأت تشعين بالغيرة "

" لا "

قالتا بسرعة وهي تحاول التملص من يديه
اللتين تحولتا فجأة الى قضيبين من الفولاذ
هدأت لحظة وقالت له بلهجة اقرب الى
التوسل منها الى الطلب العادي
" اريد العودة الى البيت سأمت جدا هذه
النظرات المزعجة التي تحرق عظامي بحشريتها
وتكهانتها و "
قاطعها بهدوء قائلا :
" عزيزتي سالي انك تبالغين "

السهرة أنها تحاول جذب انتباه لوك بشتى

الطرق والوسائل , رد لوك مبتسما :

" اعذريني يا كاميللا ! فانا اجد زوجتي جذابة

لدرجة لا اتمكن معها من المقاومة مهما كانت

الظروف "

ثم وضع يده علي خد سالي بنعومة ظاهرة

وقال لها وهو يتأمل استيائها وانقباضها

اللذين حاولت يائسة إخفاءهما :

"تعالى نرقص يا حبيبتى "

ثم وقف وامسك بذراعها وسارا إلى حلبة

الرقص. ثم أخذها بين ذراعية

قالت له بعصية بالغة :

" وما أداعي الي ان تضمني اليك بمثل القوة

؟ "

لم يرد عليها بل احنى رأسها وطبع قبلة سريعه

.زاغت عيناها غضبا وسخطا.

أنها كإحدى ممتلكاته كورقة في مكتبة

.... يمهرها بخاتم التملك ! انها له ويريد اظهار

ذلك لجميع الموجودين . انتهت الرقصة

ولكنه لم يتحرك من مكانه او يجررها من

قبضته , فقالت له بحدة :

" اعتقد انك الشيطان بعينه !"

" فستانك هذا يغش كثيرا ... هل ترتدين أي

شيء تحتة ؟"

ابتسمت بخفة متظاهرة بالغنج والدلال

وقالت :

"طبعا جلدي !"

ضحك لوك فرفعت راسها ونظرت اليه شذرا

وهي تفتح فمها لتوجه اليه احدى جملها

القاسية الغاضبة . الا انه قال لها بتحذير

واضح :

" تمالكى أعصابك يا عزيزتي . فماذا سيقول

أصدقائي إذا كشفت فجأة عن تصرفاتك

العصبية الصبانية؟"

"لم اعرف معنى العصبية وحدة الطباع قبل ان

أتعرف عليك!"

ثم تطلعت حولها باشمئزاز وقالت :

"إما بالنسبة إلي أصدقائك , فان أكثر من

...سيدة هنا تمنى لي الموت والزوال!"

"أوه , يا صغيرتي هل من المعقول انك

بدأت تشعرين بالغيرة؟"

"لا"

قالتها بسرعه وقوة وهي تحاول التملص من

يديه اللتين تحولتا فجأة الي قضيبين من

الفولاذ هدات لحظة وقالت له بلهجة اقرب

الي التوسل منها الي الطلب العادي :

" اريد العودة الي البيت .سئمت جدا هذه

النظرات المزعجة التي تخترق عظامي بحشريتها

وتكهناتها و...."

قاطعها بحدوء قائلا :

" عزيزتي سالي, انك تبالغين !"

قررت ان تصمت وان تتصرف وفق ما يطلبه

او يراه مناسبا . واضطرت في الساعتين

الأخيرتين ان تشارك بتهذيب في أحاديث مملة

ومزعجة ولما غادرا المطعم حوالي منتصف

الليل شعرت سالي بان بشرة وجهها تكاد

تتشقق من كثرة الابتسامات التي أرغمت

نفسها علي توجيهها الي هذه او تلك طوال

ساعتين كاملتين . عندما دخلا السيارة

جلست في مقعدها والتصقت بالباب ,مبتعدة
قدر الإمكان عن هذا الزوج البغيض ,وظلت
صامتة طوال الدقائق العشرين التي استغرقتها
رحلة العودة . وهناك , ركضت بسرعة نحو
غرفة النوم محاولة الهرب مما قد يحدثها به
حول موضوع الحفلات لكنه وصل وراءها
بعد ثانيتين وقال لها بقسوة :

" انك تتصرفين كطفلة مدللّة تحتاج الي تاديب
! ويبدو مع الأسف أن والدك أهمل جزءا
هاما في تربيتك !"

" اوه , اذهب الي الجحيم ! "

وشعرت ان لوك ينوي رميها علي السرير

وتادييها كما يفعل الولد مع ابنه

المتمرد... واستعدت للمواجهه والغضب

والسخط بلغا منها حدا انساها المنطق

والموضوعية . لكن قصاصه تعدى الضرب

والالم البدني الي الاذلال والعذاب النفسي ,

اذ شدها اليه بقوة وعانقها بعنف

ودفعها الي البكاء . اغمضت عينيها خجلا

والما , وسمعته يقول :

" انا ارفض ان تصدري علي أحكاما نتيجة

أوهام نابذة عن مخيلة مشحونة بالأفكار

السوداء.... والغيرة... والحسد!"

" لا يهمني..... لا يهمني لو انك....

مارست الحب... مع مئة امرأة غيري!"

" انت , ايتها الغبية الطيبة الجميلة , امرأة

بجسمك وطفلة بقلبك وعقلك ومشاعرك!"

" اتمنى لو اني حقا طفلة!"

"كي تنامي وحدك وتحلمين احلاما سعيدة؟

اوه يا صغيرتي , هل تريدن حقا ان اصدق

انك لا لا تتمتعين لكوني امرأة بين ذراعي

رجل مثلي؟"

" هذا لا يثبت شيئاً علي الاطلاق

سوى انك بارع في حقل الإغراء."

مد يده ولمس احد عروق عنقها بإصبعه قائلاً

:

" وهذا الذي يعكس نبضاته القوية

والمتسارعة صراعاك النفسي تجاهي !

كيف تفسرينه ؟

افلت منه بعصبية بالغه وهي تقول :

" اوه, لماذا لا تدعني وشاني؟ لماذا لا تتركني

؟الم تعاقبني بما فيه الكفاية؟"

ضاقت عينه وهو يتأملها بهدوء وروية .

امسك ذقنها بيده وحدث بشفتها الدامية ثم

تمتم بكلمات غير مفهومة ولكنها بدأت

وكانها شتائم يوجهها الي نفسه . ووضع

اصابعه برفق ورقة علي شفيتها قائلا :

" ظالما قاسيا معك ... اعذريني ! فمك جميل

وناعم الي درجة لا تصدق !"

" هل من اعتراض لديك علي إقامة حفلة
عشاء غير رسمية هذا المساء لعدد قليل من
الأصدقاء؟ "

اتسعت عيناها بدهشة حقيقية وهي تتناول
اللقمة الاخيرة من فطورها وقالت له بهدوء:
" لا , طبعا لا ! ولكن , كم عدد الأشخاص
الذين تنوي استضافتهم؟ "

" ستة , بمن فيهم أنت و أنا , هل لديك
وقت كافي؟ "

"انا طاهية محترفة , ام تراك نسيت ذلك
بالمناسبة , هل تريد اطباقا معينة من
الماكولات ام انك تعطيني الضوء الاخضر
لاعداد ما اريد ؟"

" انا لست زبونا يا سالي . هذا بيتك , وانت
تقررين . اعدي قائمة بما تريدين واعطها
لكارلو اعود في السادسة . اما الضيوف
الاربعه فاساطلب منهم الحضور في السابعه "
بمجرد مغادرته المنزل , بدأت سالي تعد لحفلة
العشاء . الحفلة لن تكون رسمية , لكنها

شعرت بشكل واضح بان هذا العشاء
سيكون تجربتها الاولى كربة بيت وزوجة
وعليه, يجب ان يكون العشاء ناجحا بشكل
خاص ومميز وبعدهما قررت الانواع التي
ستقدمها. اعدت لائحة بالأشياء التي تريدها
من المدينة وأرسلت كارلو لإحضارها .
كانت هناك لذة في اعداد الطعام لحفلة
عشاء تقام في ... بيتها فللمرة الأولى تتولى
مثل هذه المهمة . المرات السابقة كانت
جميعها مخصصة اما لزبائن كلود او لأصدقاء

والدها . وهنا تكمن الأهمية القصوى لنجاح
حفلتها تلك الأمسية . أوه . الوقت يمر
بسرعة مذهلة , ولكن كارلو اثبت انه مساعد
ناجح وحليف قوي . واتفقا أثناء أعدادهما
أنواع الطعام المختلفة ان يتولى هو خدمة
الضيوف كي تتفرغ هي لمحادثتهم وتأمين
طلباتهم والسهر علي راحتهم . وقررت ان
ترتدي العباءة الحمراء التي اشتراها لها لوك في
اوكلاند .

من هم الضيوف الاربعة يا ترى ؟ لوك لم يذكر أي اسماء او يتحدث عن أي علاقة او صلة . سرحت شعرها ثم وقفت لحظة تتردد بين ربطة وراء مؤخرة راسها او تركة حرا فضفاضا متدليا فوق اذنيها ورقبتها وكتفيها

.....

" دعية متدليا بدلال علي كتفيك ! لا تربطيه ... ستبين كمديرة مدرسة ابتدائية!"

تطلعت وراءها لتشاهد نظراته المرححة . كان لوك قد استبدل بزته التي يرتديها الي المكتب

بثياب عادية مريحة اضافت اليه جاذبية
ملحوظة , امسك بكتفيها برفق وقبلها بنعومة
علي عنقها , فشعرت برغبة جامحة لان
تستدير نحوه وتعانقه لكنها لا تحبه . فلماذا
يخالجها الان مثل هذا الشعور القوي تجاهه ؟
لماذا تريد ان يضمها بين ذراعية القويتين ؟
انها بلا شك تواجه في تلك اللحظات موجة
من الجنون او الهوس ! انحن بسرعه بحجة
البحث عن حذائها , ولكنها في الحقيقة

تحاول تجنب نظراته وطرده تلك الافكار

الغريبة من راسها ثم سألته بهدوء:

"من هم ضيوفنا الليلة؟؟"

رد عليها بهدوء مماثل:

"زميلي بيتر هامشير وزوجته ايلين. رولف

انغر وكاميليا اورتيجا انت التقيت كاميليا , علي

ما اعتقد!"

اوه طبعاً! طبعاً! ومن نسي ذلك الجمال

المثير والاعزاء الفاتن اللذين لا يقدر علي

مقاومتها سوى قله من الرجال! وقررت

سالي بصمت انه لا داع للمحاولة الظهور
بمظهر المنافس او الند لهذه الضيفة بالذات .

" انت تبدين رائعة الجمال يا صغيرتي .. "

نظرت الي زوجها بشيء من العصبية وقالت

:

" لماذا تصر علي ادخال هذه الكلمة في

معظم احاديثك معي ؟ انا متوترة الاعصاب

بما فيه الكفاية حتى قبل ان تصفني بانني

صغيرة ! "

ابتسم بمودة وقال لها :

"او يا حبيتي ! انها تسمية استخدمها

لتدليلك ."

ثم مد يده وراح يداعب شعرها الاشقر الناعم

في ما كان يمضي الي القول :

"اني اؤكد لك انني اعتبرك أي شيء الا طفلة

صغيرة ."

وما ان وضع يديه علي كتفها ليديرها نحوه

حتى أفلتت منه ضاحكة وهي تقول :

"اعتقد انني بحاجة لحبة مهدئه , لان أعصابي

أصبحت علي شفير الهاوية ."

امسك بمرفقها وقال بلهجة ممائلة :

"اذن لننزل الي غرفة الاستقبال . ففيها جميع

العقاقير الضرورية لمثل هذه

الأوقات "

عندما انهى الجميع الطبق الرئيسي . جمع

كارلو الصحون وذهب لاحضار الحلوى

والفاكهة . ابتسمت كاميلا وقالت :

" انه طعام شهى للغاية لم اتذوق مثله حتى

علي ايدي طهارة مهرة . "

نظر لوك الي سالي موجهها اليها ابتسامة محبة
وتقدير وقال لكارميلا بدون ان يلتفت نحوها
:

" يمكنك توجيه الشاء لزوجتي . "

"سالي ! انها نعمة السماء يا عزيزي لوك!
انك فعلا محظوظ جدا لانك وجدت زوجة
تطبخ بمثل هذه المهارة بالرغم من حداثة
سنها . "

نظرت اليها ايلين هامشاير بتعاطف
ومساندة, فما كان لوك يضحك والرجلان

الاخران يتسمان . اما سالي فكانت تغلي
حنقا وغضبا . طلبت من زوجها ان يعطيها
برتقاله اخرى مع ان الاولى كانت اكثر من
كافية . انها تريد الهاء نفسها قليلا...
تريد اعصابها المتوترةالتخفيف من حدة
غضبها وانفعالها ! تبا لهذه المرا اللعينة انها
قطة شرسة !
انتقل الجميع الي قاعة الاستقبال المحاذية
ولاحظت سالي علي الفور ان كارميلا تجنبت

الوقوف قرب ايلين وفضلت عوضا من
ذلك الانضمام الي الرجال الثلاثة .

"هل لديك اولاد يا ايلين؟"

ابتسمت الضيفة الهادئة بتهذيب وردت قائلة

:

"صبيان في سن المراهقة , يسعداني ويتعساني

. ومرافقتهما بالسرعة التي ينفذان بها كل

شيء تاخذ معظم وقتي... وطاقتي!"

"هل انت وبيتر تعرفان لوك منذ زمن طويل

؟"

"منذ سبع سنوات "

ثم نظرت باتجاهه واطافت :

"بيتر يشتغل مع لوك."

"اسفة لم اكن اعلم ذلك."

"لا داعي للاعتذار يا عزيزتي . رولف ايضا
يعمل لدى زوجك , وكذلك كارميلا... ولكن
بطريقة غير مباشرة الي حد ما."

لم تعلق سالي بشيء علي الفور. فمضت
ايلاين الي القول وهي تبسم بمودة وحنان:

"انكما لم تتزوجا الا من فتره وجيزة . واتصور
ان ابلاغك عن مساعديه وموظفيه لم يكن ذا
اولوية قصوى في راس لوك ."

كانت سهرة ناجحة بكل ما للكلمة من معنى
. مع ان سالي طبعا كانت ستشعر براحة اكبر

وانشراح افضل لو اقتصرت الدعوة علي

الزوجين الطيبين بيتر وايلين والشاب

المهذب الهادئ رولف . ومما زاد بحدة غضبها

الصامت . محاولات كارميلا المتكررة

والمتواصلة طوال السهرة لجذب انتباه لوك

الذي بدا انه لم يعرها أي اهتمام علي
الاطلاق . وبمجرد ان غادر الضيوف الاربعة
منزلهما شاكرين حسن الضيافة والمعاملة
ومتنين ليلة سعيدة وهائلة . ضمها لوك الي
صدره قائلا :

" شكرا لك يا زوجتي الحبيبة علي هذا
العشاء الرائع ."

ابتسمت له برقة وسبقته نحو الدرج وفي
منتصف الطريق توقفت لحظة واستدارت نحوه

ثم قالت بتشديد واضح قبل ان تتابع

الصعود :

"يسرني كثيرا ان اكون مفيدة في بعض

المجالات ."

دخل لوك غرفة النوم واغلق الباب وراءه

وقال:

"يا عزيزتي سالي السخرية لا تناسبك مطلقا

".

وبدا يتقدم نحوها فهرعت نحو الحمام محاولة

التخلص منه . ابتسم وقال :

"اذهي يا صغيرتي .ولكن ان لم تكوني في
السرير خلال عشر دقائق ساحضرك من
الحمام بنفسى ."

استدارت غاضبة لتواجه عينيه الماكرتين
ولتقول له بانفعال :

"اهذا كل ما يمكنك التفكير به؟"

" وهل تفضلين الا اشعر بمثل هذه الرغبة
نحوك يا حبيبتى ؟"

اغلقت باب الحمام بقوة ...لم يعد من
السهل ابدا تحقيق أي انتصار عليه او كسب

أي معركة معه . ومما زاد في حيرتها انها لم تعد
متأكدة مما إذا كانت تريد بعد الان ان تجارية
علي الاطلاق

اتصلت بوالدها صباح اليوم التالي وذهبا
ظهرا الي احد المطاعم القريبة لتناول الغداء
معا . وفجأة شعرت سالي وهي تجلس في
كرسيها بشيء من الذنب . لاحظ والدها
ذلك فقال لها بلهجة تجمع بين جدية القلق
ومزاح التخفيف عن الالم:

" تدين كطفله صغيرة ارتكبت خطأ . هل

تريدين الاعتراف ؟ "

" انفقت كمية كبيرة من مال زوجي

فستان سهرة جديد واحديه , و.... "

" يبدو لوك زوجا متساهلا ومتسامحا . فلماذا

سيضايقه شراءك بضعة اشياء ضرورية كهذه؟

هزت براسها وقالت لنفسها ان شراء هذا

الفستان بالذات لم يكن ضروريا ابدا . فهي

ليست بحاجة اليه اشترته بدافع الانتقام

من لوك والثار لكرامتها . بدأت الان تشعر

بالندم علي تلك الخطوات التي اقدمت عليها

.

وشعرت بالاشمئزاز من ذلك التصرف الذي

حملها علي الانفاق اكثر من راتب شهر

كامل علي فستان واحد . ثم قررت ان

تنسى الماضي وتفاصيله الثانوية الهامشية

وقالت :

" سلمني لوك هذا الصباح كمية كبيرة من

المال لشراء عدة اشياء . سوف نمضي عطلة

عيد الميلاد مع شقيقته وعائلتها وهو يجب

القيام بدور الخال الكريم والخير اعطاني قائمة

اطول من ذراعي بما يريد ."

ثم نظرت الي والدها بشيء من الحزن وسالته

:

" وانت يا ابي , ماذا ستفعل في عطلة عيد

الميلاد ؟ لن اشعر بالراحه بعيدا عنك

وبخاصة في مناسبات عاطفية كهذه ."

"سالي ! مكانك يا ابنتي مع زوجك وليس مع

والدك ."

ثم انحنى قليلا فوق الطاولة وامسك بيدها

بحرارة ومحبة قائلا :

" ساذهب ليلة الميلاذ الى النادي حيث

امضي بضع ساعات بين الاصدقاء والزملاء

اخبروني بان الطهارة هناك يعدون عشاء رائعا

.ستكون هناك اعياد ميلاد اخرى يا حبيبي ,

فلا تخزني مسبقا . "

ثم ابتسم وغير الموضوع بسرعة عندما قال :

" الان اخبريني كيف وجدت نيوزيلندا؟ أم
أنكما أمضيتما معظم الوقت في شهر عسل
حقيقي تكتشفان بعضكما بعضا . "

"ماذا تظن اننا فعلنا؟"

" انك سعيده يا سالي اليس كذلك؟"

شدد علي كلمة سعيدة فازداد توتر اعصابها
. الوضع اسوا بكثير مما توقعت لكنها

استجمعت قواها وردت عليه بالقول :

" طبعاً يا ابي , طبعاً , وهل يمكنني ان اتمنى

او احلم باكثر مما حصلت عليه؟"

تنهد والدها وقال بهدوء وحنان :

"يجب ان اعترف لك انني كنت متوتر

الأعصاب انزلت خبر الزواج علي راسي

كالصاعقة . كان من المستحيل الا اكون

متشككا في بداية الامر ولكنني عندما فكر

بالموضوع مليا تبين لي بوضوح سبب تعلق كل

منكما بالآخر . ثم لم تكن ثمة حاجة لخطوبة

طويلة الاملد ...و..."

ثم توقف لحظة ثم ابتسم واضاف قائلا :

"لوك مشهور بانه يحصل دائما علي ما يريد .
واعتقد انك لا تدركين بعد ما ضخامة
مؤسسته وثباتها في الاسواق العالمية . زوجك
يا حبيبي رجل ذكي وما للغاية ."
" كتبت الي والدي عن زواجي . اعد نفسك
لتلقي مكالمة هاتفية من نيويورك خلال ثلاثة
ايام تقريبا ."
ثم ضحكت بنخب مصطنع وازافت :
" انها تريد التأكد من ان ابنتها لم تقدم علي
أي خطوة غبية او سخيفة . أعطيتها رقمي

ايضا ... والا فأنها قد تفكر بضرورة الوصول

الي سيدني علي متن اول طائرة تغادر

الولايات المتحدة "

ضحك جو بالنغر من أعماق قلبه ثم قال :

" حسب معرفتي باميلى فقد تفعل ذلك . "

وسحب منديلا من جيبه ومسح عينيه ثم

اضاف :

" اوه ! اعتقد ان احدنا يجب ان ينذر لوك

بشان والدتك العزيزة ! "

"لما لا تدعها تفاجئه؟ في أي حال . فانها قد
لا تاتي مطلقا خصوصا إذا اكتفت
بالاجوبة التي ستحصل عليها هاتفيا ."
" هذا امر مستبعد الي حد كبير , اليس
كذلك؟"

" بالضبط "

" ايتها الابنه الحبيبة ! يجب ان اعو دالي
عملي . حصلنا علي عقدين جديدين ويتحتم
دراسة تفاصيلهما بدقة قبل عرضهما علي
لوك للموافقة النهائية ."

حمد فنجان القهوة في يدها قبل ان يصل الي

فمها وسالته بدهشه :

"لوك ؟ وما علاقته بالموضوع ؟"

" الم تعرفي ما حصل ؟ اشترى لوك حصة

كبيرة في شركتي وأصبحنا نتقاسم العمل و

الأرباح . أنا اشرف علي العمال والمعدات

وهو يتولى الأمور المالية , بالإضافة إلي حتى

في الربح ."

حللت ما سمعته بهدوء وتمعن , ثم قالت

لوالدها بعد لحظات :

" انه لا يبحث معي امور العمل هل ... هل

تعجبك هذه الترتيبات الجديدة؟"

" انها تريحني من القلق والمتاعب . وكلما

تعمقت في دراسة الموضوع . كلما لاحظت كم

أني محظوظ لوجود شخص مثل لوك يدعمني

ويساندني . انه

عبقري في الأمور المالية . "

وتطلع مرة أخرى إلي ساعة يده ثم هب واقفا

وهو يقول :

"الآن يجب ان اذهب تأخرت بما فيه الكفاية
. لا تنسي حفلة العشاء مساء الجمعة المقبل

"

"دعني اهتم بأعداد الطعام لهذه الحفلة
!يمكننا اعتبار هذه العشاء كأنه عشاء عيد
الميلاد قبل مواعده . أرجوك , أريد ذلك من
كل قلبي ! لوك لن يمانع ابدا ."
وقالت لنفسها انها ستعد ذلك العشاء
لوالدها وافق لوك أم لم يوافق .

ولكن لوك كان عنيدا في رفضه عندما واجهته
بالموضوع . وشعرت سالي انها ستعود الي
احتقارها السابق له .

"لماذا يا لوك ؟ أين هي المشكلة الصعبة
والفارق الكبير في ان نصل معا الي شقة
والدي ا و أن أسبقك إلي هناك بساعات
قليلة ؟"

استدار نحوها وقدم لها فنجان القهوة بعدما
أضاف قليلا من سكر . وقرأت في عينيه
تصميما علي عدم السماح لها بتحقيق أي

انتصار في هذا الموضوع . وقال لها بجدية بالغة

:

"حفلات العشاء التي يقيمها والدك هي شأن خاص به . أنا نقبل دعوته ولكنني لن اسمح لك بتولي مسؤولية الأعداد لهذه الحفلات .

مفهوم ؟"

"هذا تعصب ! تعقيد ."

نظرت إليه غاضبة ولكنه لم يتحرك . فقالت :

"سمحت لي بان اعد العشاء لضيوفك

..... لضيوفنا . ولكنك ترفض أن أقوم

بالمهمة ذاتها لوالدي . لا أرى كيف ستمنعني

عن ذلك !"

"حقا !"

أزعجها رده المقتضب وعناده اللامنطقي .
وتأملت سالي هذا الرجل الذي تسر لمقارعته
ومحاربته . وقالت لنفسها انه فعلا خصم
جدير بالإعجاب وقررت بصمت مواصلة
المعركة , فسألته متحدية :

" وماذا ستفعل ؟ تحبسني في غرفتي ؟ "

" إذا لم تتوقفي عن التصرف كطفلة . فاني

أحذرك بأني سأعاملك كطفلة . "

" أوه ! وماذا يعني ذلك ؟ هل سترسلني إلي

الفراش بدون عشاء لو ربما تمنعني من

مشاهدة التلفزيون أسبوعا كاملا ؟ "

نظر إليها بسخرية وخبث وقال منذرا :

" لا هذه ولا تلك ! ولكن يدي ستكون

قاسية جدا علي مؤخرتك الجميلة ! تأكدي

من أنني قد افعل ذلك يا سالي ! "

لم تشك أبدا في انه يعني ما يقولأوه ,

الوحش !

" لو تجرأت حتى علي لمسي , فاني سوف

..... سوف"

توقفت عن أتمام جملتها وتراجعت قليلا الي
الوراء لأنه تقدم منها كثيرا بحيث أصبحت في
متناول يده , ولكنه ابتسم وقال لها بهدوء :
" سيكون العشاء جاهزا خلال دقائق ."
" تغير الموضوع لن يغير رأيي ."

" الحديث عن ذلك الموضوع انتهى منذ

بعض الوقت , يا صغيرتي !"

لم تتمكن من الاستمرار في السيطرة علي

أعصابها , فصرخت بوجهه ثائرة محتجة:

" أوه , بحق السماء ! توقف عن التصرف

معي كسجان أو كأني قطعة قماش بالية!

انا إنسانه لي حقوق بقدر ما علي من

واجبات , ولن اقبل بان يلاحقني زوج مستبد

طاغية بالسوط في كل صغيرة او كبيرة مع كل

شاردة او واردة ! لن اقبل !"

"اذن استعدي لتحمل النتائج والمضاعفات يا

زوجتي العزيزة ."

جلست علي كرسي قريب وقالت له باشمئزاز

واضح :

"لا اعتقد أني سأتحمل الجلوس معك إلي

طاولة واحدة . أضف إلي ذلك أني فقدت

شهيتي ."

"ولكنك ستأكلين !سوف أصر علي ذلك

!"

" طبعاً ! يجب ان تهتم كثيرا بإطعامي وتغذيتي

لأجل الوريث ! يجب ان لا ننسى

الغرض الوحيد من كوني زوجة لوشيانو

اندريتي !"

أغمض عينيه وقطب جبينه فشعرت سالي

وكأنه نمر متوحش يتحفز للانقضاض علي

فريسته . وراحت تتأمله فيما مد يده ووضعها

علي بطنها قائلاً :

"مضى علي زواجنا أسبوع كامل ... أي أن

الاحتمال لا بأس به بان ابني بدا يتكون

" ستكون محظوظا جدا "

ابتسم بمكر وسألها دون أن يرفع يده عن

بطنها :

" هل تتمنين أن ارزق بنتا ؟ "

" لو كان الأمر بيدي, لحملت لك عدة

بنات في وقت واحد ! ولكني سأصلي كي ألد

ابنا وأكون بالتالي قد وفيت ديوني . وعند

ذلك . افر من هذا السجن الكبير . "

" وهل يمكنك التخلي عن طفل تحمليه في

أحشائك تسعة أشهر ؟ انه طفلي , نعم !

ولكنه طفلك أنت أيضا يا سالي ! ستدعيه
ينمو ويكبر بدون أن تشاهديه وان تكوني
قربه , وبدون أن تعرفي شيئا عن حياته
وصحته عن سعادته وتعاسته....؟"
اتسعت عيناها وعكستا النزاع الداخلي
القاسي الذي أثارته كلماته الحنونة والرفيقة
نظرت إليه وكأنها فقدت القدرة علي الكلام
. وبعد فتره طويلة عاد إليها صوتها فصرخت
به بانفعال بالغ والدموع تطفر من عينيها :

"اللعنة عليك يا لوك اندريتي ! اللعنة عليك

! اذهب إلي الجحيم !"

واستدارت بسرعة لتفر من الغرفة . فامسك

بها بقوة مانعا إياها من متابعة سيرها .

نظرت إليه بغضب وقالت :

"لا يمكنني أن أكل ... الطعام سيعلق في

حلقي ."

" يجب أن تأكلي شيئا , وإلا فانك ستصابين

بإعياء شديد ."

أكلت كمية قليلة جدا من الطعام الشهي
الذي أعده كارلو وقررت الانسحاب الي
غرفة النوم . سأها لوك إذا كانت ترغب في
شرب القهوة فأجابته نفيًا وغادرت قاعة
الطعام . ولما صعدت الدرج وتأكد لها أن لوك
لم يلحق بها ركضت بسرعة نحو غرفتها
وأغلقت الباب ورائها لتبتعد ولو لفترة
قصيرة عن ذلك الرجل البغيض الذي
اضطرتها الظروف للزواج منه .

جلست علي حافة السرير كئيبه حزينة وهي
تشعر بألم حاد يعصر قلبها . هل تبكي؟
هل تصرخ وتطلق العنان لغضبها
وسخطها؟ تمددت علي السرير وكلماته ترن
في رأسها كالصدى كناقوس خطر
..... كصوت بعيد ! حملها إرهابها النفسي
علي النوم رغما عنها بدون أن تدري
وتحولت أفكارها المضطربة إلي عقلها الباطني
..... والي كابوس مزعج فصرخت بقوة

وانفعال فاستيقظت وشعرت بان
وسادتها مبلله من كثرة البكاء .
الظلام يلف الغرفة! مرت لحظة في بادئ
الأمر وهي تجهل مكان وجودها .
رفعت يدا مرتعشة وأضاءت المصباح
الكهربائي القريب منها ثم دفنت وجهها بين
يديها وبكت . فتح الباب , وسمعت
لوك يقول لها بلهفة بعد أن وصل إلي
منتصف الغرفة :

"بحق السماء! سالي , ما بك يا حبيتي ؟"

هزت رأسها وأجابته بهدوء وهي تحاول إخفاء

ضيقها وانقباضها :

" لا شيء . كنت احلم . هذا كل ما في الأمر

" جزء 11 .

نظر إليها بحنان واهتمام وقال : جزء 12

" بدا لي من صرختك القوية انه كابوس أكثر

مما هو حلم عادي , هل تريدون فنجانا من

القهوة ؟"

" لا أريد شيئاً . اذهب ودعني لوحدي ."

ثم وقفت وتوجهت إلى الحمام على الماء البارد
يوقظها وينعشها قليلا . ولما عادت إلى الغرفة
بعد حوالي عشر دقائق , وجدت لوك واقفا
قرب السرير يحمل بيده كوبا من الماء وحبّة
مسكنة . وبدا انه مستعد للنوم لأنه كان قد
خلع ثيابه واكتفى بارتداء سروال قصير نظرا
لاشتداد الحرارة تلك الليلة .

" لا أريد حبوبا مسكنة أنها تزعج معدتي . "
" أنها حبة ذات مفعول خفيف جدا , ولكنها
قد تساعدك قليلا على النوم بارتياح , هيا ,

تناوليها !"

" وإذا رفضت , فانك ستمسك بأنفي

وترغمني علي ابتلاعها !"

" انه احتمال وارد ."

" انك لئيم جدا يا لوك"

" مما لا شك فيه انك تتمنين لو أن نظرك لم

يقع أبدا علي مثل هذا الوحش الكاسر .

مسكينة أنتي يا سالي ! مكبلة بالسلاسل

والقيود إلي الشيطان نفسه , أليس كذلك يا

عصفورتي ؟"

واقترب منها وهو يرفع الكوب والحبة إلي

فمها . ثم قال لها بلهجة الأمر :

" هيا , تناوليها واشربي ورائها بسرعة . "

لم تجد صفة جديدة تصفه به , فاكتفت

بالتهد فيما كان لوك يضعها في السرير

بهدوء وروية . وقبل أن تستسلم للنوم . شعرت

أنها تحشر نفسها قربه وتلتصق به واضعه

رأسها علي صدره يا للسخرية ويا للعجب !

أنها تشعر بالأمان والسلام والطمأنينة بين

ذراعي الرجل الذي أعلنت أنها لا تحبه

..... بل تكرهه ؟

6-الصديق القديم

- سوف نتعشى الليلة خارج البيت ، سأعود

خلال ساعتين تقريبا .

خرج لوك وهو يرتدى ثياب الرياضة ويحمل
مضربا وعلبة تضم اثنتى عشر كرة ، سيذهب
الان الى النادى المجاور حيث يمارس كرة
المضرب هوايته المفضلة ، لم تزعجها فكرة
تناول العشاء فى الخارج ولكنها تضايقت
كثيرا لأنه لم يسألها إذا كانت تريد مرافقته الى
اللعب فلعبة كرة المضرب هى إحدى
الهوايات التى تتمتع بها الى حد كبير ، وكانت
تود لو أنه طلب منها أن تلعب ضده كى
تثبت له مقدرتها .

أرتدت ثيابها وتزينت وتبرجت ، وجلست
تنتظر ولما دخل لوك وشاهدها قال لها باسمها :
- سوف يتهمونني بأنني أخطف المراهقات .
نظرت اليه بهدوء وتظاهرت أنها لم تفهم
قصده فتضايق وأوضح لها ببرود :
- تبدين وكأنك في السادسة عشرة من
عمرك .
- وكان أحدا لم يقبلني من قبل .

– إنك سليطة اللسان يا صغيرتى ، هل
تعتقدين أن تصرفى معك هو أحد الاسباب
لذلك .

تأملت وسامته وأناقته بإعجاب صامت ثم
سألته بهدوء متجنبة أى احتكاك أو شجار لا
داع لهما :

– هل أمضيت وقتا ممتعا فى بالنادى ؟
– آه ، هذه هى المشكلة إذن ، لم أعرف
أنك تتضايقين الى هذه الدرجة عندما أبتعد
عنك .

- لا .. إني لا أتضايق أبدا .

ثم حملت وشاحها وحقية يدها عن السرير

وأضافت :

- كان سيسرني لو أنك طلبت مني مرافقتك

الى النادي ، لأننى أحب كثيرا ممارسة كرة

المضرب ... ليس بالضرورة معك أنت

بالذات .

- ولما لا ؟ هل تخشين أن أهزمك ؟

- إنك أقوى مني جسديا وتتمرن باستمرار ،

فما هي فرصى فى التفوق عليك .

– إذن تحبين هذه الرياضة وتمارسينها ؟ حسنا
أيتها الحبيبة ، ما رأيك في أن نلعب معا بعد
ظهر الغد ؟

– لمالا !

قبلت بسرعة وهي تمني النفس بالمفاجأة التي
ستعدها له على أرض الملعب ، طبعاً سيفوز
.. ولكن ليس بالسهولة التي يتصورها فهي
ستبذل أقصى ما باستطاعتها كي يواجهه قبل
أنتصاره أكبر صعوبة ممكنة ! سوف يتعب
كثيراً للتغلب عليها ... وسيعرف عندئذ أنها

ليست خصما ضعيفا يمكن ابتلاعه بدون

مقاومة عنيفة .

كان المطعم فخما وراقيا ، وكانت تلك المرة

الاولى التي تذهب فيها سالى اليه وبعد بضع

دقائق من وصولهما أنضم اليهما ثلاثة رجال

وزوجاتهم وقد أثبتوا جميعا أنهم أناس محترمون

ومهذبون ومحدثون لبقون ويتمتعون بثقافة

عالية وأطلاع واسع ، كذلك كان العشاء

رائعا لدرجة أن سالى تمت لو أنها تتمكن من

معرفة الطريقة التي أعد بها .

كان لوك منذ بداية السهرة نجم الحفلة بدون
منازع وقررت سالى أن تحلل شخصيته
وتصرفاته بتجرد وموضوعية ، وتبين لها بعد
لحظات من التفكير والتأمل أنها أصبحت
تجده إنسانا محببا طيب المعشر ، وكريم النفس
، أنها مجنونة ! لا ... فهناك بعض منها يتمنى
لو انها تلتقيه الآن للمرة الاولى ولكن ماذا
تفعل بمشاعر الاحتقار والكراهية نحوه ؟
حاولت أن تؤنب نفسها لأن قسما من
مشاعرها تجاهه بدأ يتحول الى التعاطف ،

ولكنها لم تفلح ، أنه يجذبها بقوة ، ويحرقها
كالفراشة ! يمكنها أن تكرهه بكل جوارحها
... ولكن ما عليه الا أن يلمسها حتى تذوب
وتضيع ، هل هناك انفصام في الشخصية ؟
كيف سيكون شعورها إذا أحبها لوك أنرتي
.. وعشقها ؟

- هل ترقصين معي يا حبيبتى ؟
رفعت سالى رأسها بذهول لتجد لوك واقفا
قربها وعلى ثغره إبتسامه غريبه وقفت
ووضعت يدها بيده بدون أن تدري لذلك

سببا ، رقصا بعض الوقت بدون أن يحدث
أحدهما الآخر ، ولكنه بدا أن مشاعرها
توحدت فجأة وصارت الروح تناجي الروح ،
وشعرت بذراعيه تشدائها نحوه ، ولكن تلك
السعادة الروحية لم تدم طويلا ، وثناء حظها
أن تلتقى بشخص أعادها الى الأرض بقوة
وعنف ، وتساءلت سالى بألم عما إذا كانت
الاقدار أم الصدف حملتها على الذهاب الى
الحمام لتأكد من زينتها ... ولتلتقى الفتاة

المزعجة شانتريل

– أوه ... أنظروا من أتى ! أتطلع نحوك منذ
أكثر من ساعتين ، ولكنى أشك فى أنك
لاحظت وجودى .. فيليت ، يكاد ينفجر
غضباً وقد وصلت به الغيرة الى درجة الغليان

شعرت سالى بأن قلبها يغوص فى بحر من
الانقباض والانزعاج ، يا لحظها التعس ! فمن
بين عشرات المطاعم المنتشرة فى تلك الناحية
من مدينة سيدنى ، لم يختار سوى هذا المطعم

بالذات ، سيطرت على أعصابها وردت
بهدوء مصطنع .

- الإضاءة خفيفة الى حد ما شانتريل .

- يبدو أنك تستمتعين بالحياة الزوجية ،

أليس كذلك يا عزيزتي ؟ كيف لآ وأنت

متزوجة من رجل وسيم وشيق مثل لوك

أندريتي !

ثم ضحكت بصوت عالي ووجهت الى سالى

نظرة شفقة وهي تسألها :

– أليس من الصدف النادرة أن تتحسن
أعمال والدك بقدرة قادر وبهذه السرعة
المذهلة؟ كان المسرح معدا بطريقة لبقة...
فتاة فقيرة وجميلة تواجه صعوبات جمه ،
وفارس أحلام غنى ووسيم يهب لنجتها
وإنقاذها ! آه ؟ ولكنى متأكدة أنه لم تكن
لديك أى أوهام بأن لوك تزوجك نتيجة حب
جارف أأست محقة فى ذلك ؟
أرتفعت حدة غضبها وكادت أن تتصرف
بأنفعال وعدم روية ، ولكن ذلك هو بالضبط

ما تهدف اليه شانتريل من وراء إستفزازها
المتعمد ضبطت أعصابها وقالت لها بهدوء
وبرود :

- يبدو إنك مهتمة الى حد كبير بأمور لا
تخص أحدا سوانا ، زوجي وأنا فقط .
- إنه رجل لا يمكن لطفلة صغيرة مثلك أن
ترضيه وتمسك به بضعة أسابيع ... أو ربما
بضعة شهور ، وسيشعر بالضجر والملل
وعندها سيبدأ في البحث عن الإكتفاء
والسلوى في مكان آخر .

- وتأملين في أن يكون ذلك معك أنت ؟
تجاهلت شانتريل السؤال المخرج بأن تطلعت
الى المرآه الكبيره ثم سألت سالى بدون أن
تنظر اليها مباشرة :

- ألا يزعجك أن تاريخ لوك حافل بعشرات
المغامرات العاطفية ؟

- ولماذا يزعجني ذلك ؟ كانت له علاقات
لا تعد ولا تحصى ، ولكنه تزوجني أنا هذا
يثبت عدة أمور ، اليس كذلك ؟

عادت شانتريل الى قاعة الطعام وهى تضحك
، ولكن سالى لم تنتبه لضحكها وقبل أن
تصل الى الطاولة التى يجلس حولها لوك
والاصدقاء الستة أحست بيد تمسكها من
ذراعها وصوت ينادى بأسمها :

- سالى !!

تطلعت بسرعة الى مصدر الصوت وهى لا
تصدق بأن لفليب الجرأة على اللحاق بها أو
اعتراضها على هذ النحو ، تظاهرت بالهدوء
وعدم الانفعال وحيته بتهذيب قائلة :

– مرحبا فيليب ، هل من مشكلة ؟

– لماذا أقدمت على مثل هذه الخطوة ، بحق

السماء كنت بالتأكيد تعرفين أني سأساعدك

لو أنك منحتني بعض الوقت لأفكر بالطريقة

الملائمة .

تأملت وجهه الجميل ودلائل الغضب

الواضحة فيه ، وتعجبت كيف أنها لم تلاحظ

تلك الدلائل من قبل ، فبالمقارنة مع لوك

يبدو فيليب شابا ضعيفا مترددا لا يعرف

طعم الاقدام والجرأة ، حاولت افلات ذراعها
من يده ، فشدد قبضته وهو يقول بلهفة :
- ألا يمكننا الاجتماع في مكان ما .. حول
طاولة غداء مثلا ؟ هناك عدة أمور يجب أن
نبحثها سوياً .

ثم جال ببصره في أرجاء تلك القاعة الكبيرة
وشدها نحوه قائلاً :
- الأفضل أن نرقص !

حاولت تخليص ذراعها فلم تفلح ، نظرت
اليه وهى تشعر بأنها ستنفجر غضبا وانها قد
تصفعه بين لحظة وأخرى .

- شكرا ولكنى لا أريد أن أرقص ، كما انه
ليست لدى أى نيه على الاطلاق لملاقته
فى أى مكان أو زمان .

- أكاد أجن كلما تصورتك بين ذراعيه ...
وفى سريره أنك لا تعرفين ماذا فعلت بي يا
سالى أتركيه ، أرجوك أتوسل اليك ؟
مهما

– أن لم تتركنى فى هذه اللحظة بالذات ،

فسأصفك .

– تبا لك من .. فاسقة ؟ أريد

– كلمة أخرى يا مانرينغ و

جاء هذا التحذير الجاد بلهجة ناعمة ولكنها

توحى بالصلافة والخطر ، تطلعت سالى

بسرعة جانباً لتشاهد لوك واقفاً على بضع

سنتيمترات منها ، كانت نظراته باردة لا

يعرف أحد ماذا تخبئ وراءها ، إلا أن شفثيه

كانتا تتحركان بعصبية أفرعتها تنحنح فيليب

وقال بهدوء :

- سالى وأنا كنا نتحدث .

رفع لوك أحد حاجبيه وقال له بتهكم :

- ما سمعته قبل لحظات لا يمكن وصفه

بمحادثة لطيفة ومهذبة .

أحمر وجه فيليب وقال بعد أن أستجمع كافة

قواه وشجاعته :

- اللعنة يا أندريتي !! إني أحبها ؟

– وماذا يدفعك الى الظن بأني أنا لا أحبها

؟

– لان لك شهرة في مجال المغامرات

العاطفية ؟

– حقا ؟

قالها لوك باستهزاء واضح ، ثم أمسك بذراع

سالى وقال :

– أعذرنا يا مانرينغ .

توجهها الى طاولتهما وكانت سالى تلعن حنظلها

لتلك الليلة أولا شانتريل ثم فيليب ... ولم

تصدق أن فيليب يمكن أن يكون سيئا
ومزعجا الى هذه الدرجة وحاولت جاهدة
الاشتراك مرة أخرى في الاحاديث اللطيفة
التي كان يتجاذبها الحاضرون ولكنها لم تتمكن
، دعاها كل من الرجال الثلاثة الى الرقص
بعد أستئذان زوجها ، كما فعل لوك مع
زوجاتهم ، ورقصت أيضا أكثر من مرة مع
لوك نفسه .. الا انها ظلت متضايقة ولم تشعر
بشيء من الراحة الا عندما قرر الجميع
مغادرة المطعم .

كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد
منتصف الليل عندما عادت ولوك الى البيت
، وبمجرد دخولهما سأها لوك فجأة :

— ما مدى معرفتك بذلك الشاب مانرينغ

؟

— لم أعرف أنك على معرفة بفيليب !

— أرف والده وانت لم تجيبي بعد

على سؤالى ؟

— كنت صديقتة لمدة عامين تقريبا .

— يبدو انه يعتبرني متعديا على حقوقه !

– أوه ... بربك ، يا لوك ما هذا ؟ تحقيق

؟ إستجواب ؟ ماذا تريد مني ؟

ثم نظرت اليه بغضب وحدة ، وأضافت قائلة

:

– كان يريد الزواج مني ، هل هذا كاف ؟

– وأعتقد أنك لم تكوني راغبة بالزواج منه

؟

– لا لا لم أكن أريد الزواج منه !

اللعنة على غطرستك يا لوشيانو أندريتي !

ماذا ستفعل أن طالبت بمعرفة جميع التفاصيل

المتعلقة بعلاقاتك التي لا تخصي؟ كارميلا ،
تبدو أنها إحداهن ! وشانتريل ، أوضحت لي
وبكل بساطة انها تتوقع من زوجي العزيز أن
يسعى للحصول على بعض السلوى منها
عندما يمل منى .

وبدأت تمشي بسرعة نحو غرفة النوم وهي
تقول :

- هل تعرف ماذا قالت لي أيضا؟ قالت
انى طفلة صغيرة لا أعرف كيف أتصرف
معك !

ودخلت الغرفة ثم أغلقت الباب وراءها
بعصبية وعنف ظاهر ، رمت وشاحها على
السريير وأخرجت منديلها لتمسح دموع الألم
التي بدأت تنهمر من عينيها وفجأة فتح
الباب وسمعت لوك يقول بهدوء وهو يغلق
الباب وراءه :

– يبدو إنك تعيرين إهتماما خاصا

لملاحظات شانتريل !

– وكيف تريدني أن أشعر ؟ أولا شانتريل

ثم فيليب ! وكأنهما لم يكونا كافيين جئت

أنت ... أوه .. إننى أكره الرجال الذين
يتخاصمون حول امرأة ... كديكين يتعاركان
حول دجاجة تكون من نصيب الفائز .
ضحك ، فأثار المزيد من غضبها وتوتر
أعصابها ، قطبت جبينها وسألته بعصبية :
- أى نوع من الناس أنت يا لوك ؟
- مجرد رجل يا صغيرتى ، وهل من صفة
أخرى يمكن إطلاقها على ؟
- بلى ! إنك فاسق ومدمن على الفجور

– وهناك العشرات من النساء رهن

إشارتي ؟

– أسمع ! أنا أعرف إنك لست راهبا !

– وهل تفضلين أن أكون راهبا ؟

– لا يمكنني أبدا أن أتصورك وقد نذرت

العفة ؟

– أنت مخطئة جدا إن تصورت فعلا إنني

عاشرت عددا كبيرا من النساء في حياتي .

– يصعب علي كثيرا تصديق ذلك .

إقترب منها ووضع يديه علي كتفيها ثم قال :

– أنت تحملين أسمى يا سالى .

– تقوها وكأن أسم أندريتى وسام يجب أن

أحمله بفخر واعتزاز .

ضمها اليه وقال فيما كانت تحاول الافلات

منه بدون جدوى :

– مسكينة أنت يا صغيرتى .

– ركنى ، أرجوك دعنى أذهب الى السرير

.

– وهذا ما ستفعلين .

– لوك أرجوك ! لا

– لا ، ماذا ؟

ذابت ... ضاعت ... لما التحفظ ؟ لما
التظاهر ؟ إنها تريده بقدر ما هو يريدتها .

مرت الايام اللاحقة بدون مشاكل على
الاطلاق ، حتى إنها كادت تنسى معنى
الشجار أو الجدل ، ولكن سالى لاحظت أن
أحد الاسباب الرئيسية لذلك عدم وجود
فرص سائحة للمشاجرة ، فزوجها يغادر المنزل
باكرا صباح كل يوم ويعود في المساء ، حيث

يتناولان العشاء ، ويدخل هو على أثر ذلك
الى غرفة المكتب ، فيما تجلس هي وحدها
تقرأ كتابا أو تشاهد برنامجا تليفزيونيا .
خلال النهار ، كانت سالى تمضى وقتا ممتعا
أنهت شراء معظم الهدايا التى سيقدمانها فى
عيد الميلاد وأمضت ساعات فى توبيخها
ولفها بأوراق ملونة جميلة ... وخاصة التى
ستقدم الى أولاد أخته ، كذلك كانت هناك
هدية الى والدها ... وهدية خاصة الى لوك ،
أما البطاقات فكانت بالعشرات .

كان كارلو خير مساعد وصديق وأصبحت
سالى تشعر وكأنها تعرفه منذ زمن طويل
وعندما طلبت منه أن تتولى هى مهمة إعداد
العشاء لها ولزوجها قبل دون إعتراض ، مع
لأنه أصر على تولى مهام أخرى إضافية
تعويضا عن ذلك ، ويوم الخميس أعدت
عشاء شهيا للغاية أستغرق تحضيره وتجهيزه
طوال فترة ما بعد الظهر ، لم يكن ثمة سبب
لذلك سوى أنها شعرت برغبة فى إظهار
موهبتها وممارسة هوايتها المفضلة ، ودخل

كارلو الى المطبخ وعلى وجهه ملامح الاسف

وقال :

– أتصل لوك قبل قليل وطلب منى إبلاغك

بأنه مضطر للتأخر لأن هناك أموراً تتطلب

إهتمامه الشخصى ، وبالتالي فإنه لن يتمكن

من تناول العشاء فى البيت كما طلب منى

‘بلاغك إعتذاره الشديد .

شعرت سالى بخيبة أمل قوية لم تتمكن من

تفسيرها أو تحليلها ، كانت تتطلع الى عشاء

تلك الليلة بالذات ، أمله أن تكون سهرتهما

كسابقاتها الثلاث أن لم تكن أفضل من
حيث أبدأ تقديره للطعام وطريقة إعداده
... وتبادل الأحاديث معها بأسلوب ممتع
وبعيد عن التعقيدات أو المشاكسات أرغمت
نفسها على الابتسام وقالت :

– أعتقد أن هذه الوليمة ستقتصر علينا
نحن يا ماركو !

– لقد نسيت طبعاً يا سالى أننى مجاز هذه
الليلة أنه يوم اللقاء مع الزملاء القدامى

ولكننى على أتم الاستعداد للبقاء معك إذا
أردت .

رفضت سالى العرض اللطيف بدون تردد :

- لن أسمح أبداً بذلك ، سأنتهى أعداد

العشاء بمفردى ، وعندما يبرد الطعام أضعه

فى الثلاجة ونعيد تسخينه مساء غد بأذن الله

.

- ولكنك سوف تتناولين العشاء غدا

خارج البيت ، أليس كذلك ؟

كيف يمكنها أن تنسى ؟ ففي اليوم التالي
يقيم والدها حفلة عشاء كبرى وهي ستتولى
مهمة إعداد الأطعمة ، هزت بكتفيها وقالت
باسمة :

- لا بأس ، سأضع الأطعمة كلها في غرفة
التجميد ونأكلها بعد غد .

غادر كارلو المنزل بعد الخامسة بقليل وفي
الخامسة والنصف رن جرس الهاتف فهبت
سالى من مكانها آمله أن تسمع لوك يقول لها
أنه أت على الفور ، وشعرت بغضة في حلقها

عندما سمعت كارميلا أورتيفا تقول انها لم تجد
لوك لوك بالمكتب وانها مضطرة للتحدث معه
فورا قالت لها سالى بتهذيب أن لوك سيعود
متأخر وأنها مستعدة لابلاغه أى رساله تريد
كارميلا توجيهها اليه ، رفضت كارميلا ذلك
قائلة ان بإمكانها الانتظار لحين إجتماعها مع
لوك فى وقت لاحق من ذلك المساء .
أعادت سالى السماعه بغضب ظاهر ،
أعمال تستدعى تأخره عن العودة الى بيته !
هذه إذن الاعمال التى يجب أن يوليها

إهتمامه الشخصي ! رفعت سماعة الهاتف

فجأة وأتصلت بوالدها :

- مرحبا يا أبي .. أنا مسرورة جدا

لوجودك بالبيت ، أعددت اليوم اشهى وألذ

طعام فى العالم وليس هناك أحد أتناوله معه ،

جهز المائدة وستجدنى عندك خلال فترة

وجيزة جدا .

وأعادت السماعة الى مكانها دون أن تفسح

لوالدها أن يعترض أو يرفض ...أو حتى أن

يشكرها على عرضها السخى ، وبدأت على

الفور في إعداد ما يجب حمله معها الى شقة والدها ، وخلال خمس عشرة دقيقة كانت تفرغ محتويات العلب المتعددة التي أحضرتها معها سألها والدها مازحا :

- وما هي مناسبة تكريمي على هذا النحو

؟ أنه ليس عيد ميلادي ، وكذلك فإن

- لا تسألني عن السبب ، أجلس وتمتع

بهذا العشاء الرائع .

- يمكنني أن أحزر ، أتصل لوك في

اللحظة الاخيرة وقال انه لن يحضر للعشاء .

- صحيح تماما .

نظر اليها جو متأملا ومتفحفا ثم سأها بجدية

وقلق :

- هل وقع الشجار الاول بينكما ؟

- لا ، ولماذا تظن ذلك ؟

آه لو يعرف كم مرة تشاجرا وتجادلا ! وهزت

كتفيها ببروده وهي تضيف بهدوء لا يصدق

:

- أنت تعرف ولعى وتعلقى بالمطبخ

وإعداد الاطعمة الشهية ، والليلة هي إجازة

كارلو الاسبوعية ، أمضيت عدة ساعات وأنا
أعد هذه المأكولات الطيبة ثم وجدت أن ما
من أحد سيشاطرنى التمتع بها ، فإتصلت
بك على الفور .

ضحك جو وقال لها بارتياح :

– أقنعتنى لنأكل !

مر الوقت بسرعة وهما يأكلان ويتبادلان شتى
أنواع الحديث وكانت الساعة قد تجاوزت
العاشرة بقليل عندما أنتهت من غسل
الصحون والاطباق وأصبحت جاهزة للعودة

، ولدى عودتها شعرت بشيء من الانزعاج ،
لأنها لم تترك رسالة لزوجها عن مكان وجودها
أو موعد عودتها ، وعندما لم تجد سيارة لوك
في مكانها المعتاد دخلت القاعة الرئيسية وهي
تحس بمزيج من الألم والانقباض لأنه لم يعد
بعد الى البيت .

أعدت الأغراض الى أمكنتها في المطبخ ثم
أعدت فنجانا من القهوة وذهبت الى غرفة
الجلوس لتشرب قهوتها وتشاهد الحفلة

الموسيقية التي يبثها التلفزيون في مثل تلك

الساعة .

– تنتظرين عودتي بفارغ الصبر يا زوجتي

العزيزة ؟

إستدارت بسرعة نحو مصدر ذلك الصوت

الساخر وهي على وشك البدء بهجوم إتهامي

غاضب ، ولكنها تمالكت أعصابها وقالت

بعدم إكتراث :

– لا ، أبدا .

– برنامج جيد ؟

– للغاية !

– وهل تشاهدينه منذ فترة طويلة ؟

كان هناك شيء في صوته يحذرنا من المرواغة

، لا يمكنه أبدا أن يعرف إنها لم تكن في

البيت طوال الوقت .. ما لم يكن قد حاول

الاتصال بها هاتفيا ، أزاحت خصلة من

الشعر عن وجهها وتطلعت إليه بدون خوف

أو وجل قائلة :

– منذ أقل من عشرين دقيقة ، هل تمتعت

بعشائك في الخارج ؟

حاولت سالى أن تكون نبرة صوتها عادية
وبعيدة كل البعد عن الانفعال والعصبية ، إلا
انه بدا واضحا أنها لم تفلح ، فقد رفع
حاجبيه ورد عليها بهدوء ممائل :

- هل أفهم منك إنك تخفين عنى شيئا ما

يا صغيرتى ؟

أعادت سالى نظرها الى الشاشة الصغيرة
وقالت :

– إنك تتخيل أشياء لا وجود لها ، أنا لا

يهمنى على الاطلاق أين تمضى أمسياتك

ومع من تمضيها .

لم تسمع خطواته على السجادة الناعمة

ولكن سمعته يقول لها وقد أصبح فجأة وراءها

مباشرة :

– أمسيتى ، يا عزيزتى إقتصرت على

الأعمال التجارية .

– طبعاً ، طبعاً ! ولكن كارميلا انحلت الى

أمور أخرى عندما أتصلت بالبيت بعد أن

فشلت في إيجادك بالمكتب ورفضت الأنسة
الكريمة أن تترك لك أى رسالة معي لأنها
قالت أنها ستبلغك إياها شخصيا أثناء
تناولكما العشاء .

- أشتتم من كلامك ولهجتك الغيرة ، هل
هذا صحيح يا صغيرتى ؟

- لا ... ولكن ، في المرة المقبلة عندما
تقرر عدم الحضور الى البيت في موعد العشاء
أخبرني مسبقا كيلا أمضى الساعات الطوال
من وقتي في إعداد طعام لن تأكله .

– وما هي بالمناسبة الاطباق الشهية
والذيذة التي حرمت نفسي منها هذه الليلة ؟

– لا شيء خاصا ، أؤكد لك !

ثم تطلعت فيه بتحد وأضافت :

– إني ذاهبة الى النوم .

وقف أمامها مانعا إياها من التقدم وقال

بهدوء :

– لا ، ليس بهذه العجلة ، كارميلا يا

سالي هي محاسبة قديرة للغاية ، إننا نعمل معا

بين الحين والآخر ، وعندما نتمكن من

الاجتماع خلال ساعات العمل التقليدية
نتفق عادة على اللقاء حول طاولة عشاء .
ثم مد يده الى شعرها مداعبا وأضاف :
- لا ضرورة للغيرة على الاطلاق .
- عن أى غيرة تتحدث ؟ أنا لا أشعر
بالغيرة بتاتا ؟ يمكنك تناول العشاء مع مئة
أمرأة فى مائة مناسبة ومئة ليلة ، كل ما فى
الامر أنى أفضل عدم اللقاء معهن أو
مواجهتهن .

– تعين اننى يجب أن أتصرف بسرية تامة

، أليس كذلك ؟

أمسك بيدها التى ارتفعت نحو وجهه بقوة

وقال بهدوء وهو يشدها اليه :

– لا يا صغيرتى الحادة الطباع ! والآن

أخبريني أين كنت عندما حاولت الاتصال

بك مرتين هذا المساء ؟

عملت جاهدة للافلات من قبضته لكنها لم

تتمكن فقالت له بغضب واضح :

– رأيت أن من المؤسف رمى الطعام أو
وضعه في الثلاجة بعد أن عملت ساعات
لاعداده ، فأتصلت بأبي وأخذت المأكولات
الى شقته حيث تناولنا العشاء معا ، لماذا
تسأل ؟ هل تصورت مثلا أنني كنت على
موعد مع رجل آخر ؟

– إنك أحيانا تطلقين العنان للسانك
بدون وعي أو تفكير ليكن واضحا تماما أنني
لو شعرت يوما بأنك

ومع أنه توقف عن متابعة تحذيره ، أحست
برعشة الخوف تسرى في عظامها ثم أفلتها
فجأة بعد أن حدق بها طويلا ، وقال لها :
- إذهبي الى فراشك يا سالى ، سألحق بك
بعد قليل .

صعدت الدرج عدوا ثم هرعت الى الحمام
حيث أخذت حماما باردا وألقت بنفسها على
السريير وقد صممت على النوم بأسرع وقت
ممكن ، لكن النعاس لم يداعب عينيها قبل
فترة طويلة من الرقاد والتفكير والانقباض ،

ولما دخل لوك الغرفة ، تظاهرت بانها تغط في نوم عميق وقد توترت أعصابها لمجرد التفكير بما سيقدم عليه خلال لحظات ، وعندما تأكد لها أنه لم يحاول شيئاً بل نام على الفور ، شعرت بسعادة فائقة وراحة نفسية كبيرة ولكن جسمها الخائف كانت له رغبات مختلفة ... فتألمت ... وظلت مستيقظة بضع ساعات قبل أن يحملها الارهاق والتعب على الاستسلام لنوم عميق .

7- حفلة والدها

عندما استيقظت سالى اليوم التالى كانت
الساعة قد تجاوزت التاسعة ولوك غادر المنزل
الى عمله لم تأسف كثيرا لأنها لم تكن
متأكدة من أنها ستكون مهذبة معه هذا
الصباح

امضت معظم الساعات التالیه فى الاعداد
لحفلة عشاء والدها تلك

الليلة وبعدهما اشترت معظم الحاجات

الضرورية تناولت غداء خفيفاً

وتوجهت الى شقة والدها في منطقة روز باى

كانت مسرورة جداً

وهي تستعيد ذكرى الايام الغابرة كماعدة

لكبير الطهاه كلود. وشعرت انها على

استعداد ان تنسى انها سالى اندريتي ...

وان

تتخيل زواجها وحتى لوك نفسه كجزء من

احلامها .

كانت قائمة الطعام التي اختارتها كبيرة
وتستلزم ساعات من العمل والاعداد ولم
تنتبه الا حوال الرابعة من الظهر الى انها لم
تترك خبراً لزوجها عن مكان وجودها شعرت
بغصة وألم ... وبشيء

من الخوف والانقباض فهو رفض بعناد
واصرار قبل اسبوع تقريباً ان تكون لها يد في
اعداد حفلة والدها كما انهما يبحثان
الموضوع مرة أخرى منذ ذلك الحين اوه ماذا
سيقول او سيفعل عندما

يكشف انها تحدث ارادته ورفضت الانصياع
لأوامرة ! تصارعت الافكار فى رأسها بسرعة
وعصبية ... هل تتصل بالمنزل وتترك
خبيراً مه كارلو ؟ بعد مقارنة سريعة مع الحلول
الأخرى المحتملة قررت ان الاتصال بكارلو
هو افضل طريقة ممكنة فالاتصال بزوجها
فى المكتب ليس عملياً او حكيماً بل انه حتى
لم يكن وارداً
. على الاطلاق .

في الخامسة والنصف كان كل شيء جاهزاً

وبالتالي فان لديها

الوقت الكافي للاستحمام وارتداء ثياب

السهرة التي احضرتها

معها منذ الظهر ولما عادت الى قاعة

الاستقبال كان الباب يفتح والدها يدخل

البيت عائدا من عمله عبرت الغرفة لملاقاته

وهي

تمد ذراعيها لمعانقته فيما كانت تعلق وجهها

اشراقه جميلة

وابتسامة حنونة احتضنها والدها بمحبة وقال

لها بصدق واخلاص:

“ أنك تبدين رائعة يا حبيبتى من المؤكد أن

الزواج يناسبك كثيراً ”

ثم خلع سترته وقال باطراء واضح:

“يا هذه الرائحة الطيبة أنك من افضل الطهارة

الذين عرفتهم فحياتى ”

أنت لست موضوعياً وتبالغ الى حد كبير هل

احضر لك فنجانا من القهوة ؟

“انا سأحضر القهوة لك ولى .

لنشرب القهوة في المطبخ فلا يزال على

اعداد بعض المور الثانوية.

متى تتوقعين حضور لوك ؟

من النادر ان يعود الى البيت قبل السادسة ثم

انه سيستحم ويرتدى ثياب السهرة... فمن

المحتمل ان يصل السابعة

سيصل الآخرون بعد السابعة بقليل وسنتناول

العشاء في السابعة والنصف فما رايك؟

. كما تشاء يا أبي.

وفيما كانا يتوجهان الى المطبخ قالت لهدوء

لم تخبرني بعد من هم ضيوفك هذه الليلة

هز راسه أسفا وقال:

يا لا همالي وغبائي ! أنهم نورديستين وزوجته

طبعاً وبايكر سفيلد

.وزوجته . . . وابنتهما شانتريل مع شاب من

اصدقائها

وضحك ثم اضاف :

قالت لي اندريا بايكر ان شانتريل ستكون

تعيسة جدا

اذا ما دعوتها مع رفيقها هذه الليلة اوة
وهناك ايضا انجل وزوجته و... من ايضا؟
. آه نعم ! بيرت وزوجته هؤلاء هم جميعاً على

ما اعتقد

تضايقت سالى بصمت لاصرار شانتريل على

الحضور اللعنه

لماذا تريد الحضور ؟ وهل يعقل انها ستحضر

معها فيليب ؟

لا لاهذا غير ممكن ... وغير منطقي

في تمام الساعة السابعة رن جرس الباب
فذهب جو لفتحه وعاد ومعه الزوجان
نورديستين ثم تبعهما بعد لحظات كل من
الزوجين

بيروانجل وخلال دقائق وصل تشارلز واندريا

بايكر سفيلد ولم يعد

هناك سوى شانتريل وصديقتها... ولوك!

اين هو يا ترى؟ وبدأت سالي تسعر

بالانقباض والانزعاج ربما قرر عدم الحضور لا

لا يمكنه

بحق السماء! من المؤكد انه سيأتي مهما كان

غاضباً أو

متضايقا... يجب ان ياتي

رن جرس الباب مجدداً فشعرت سالى برجفة
قوية حاولت تغطيتها بابتسامة خفيفة سرعان
ما اختفت لدى دخول شانتريل ورفيقها وما
هى الا لحظات حتى سمعت رنين الهاتف
تسمرت فى مكانها واخذت تراقب والدها
يرفع السماعه ويتحدث .. ثم تبسم بعد
ثوان من الصمت ويعيد السماعه الى مكانها
اقترب منها وقال لها
بهدوء:

كنت اتحدث مع لوك انه قادمالآن يبدو انه
تأخر قليلا فى المدينة
شعرت سالى بارتياح كبير لدى سماعها النبا
ولكن مع اقتراب موعد وصوله عاد إليها
توتر الاعصاب والترقب واخذت تنظر نحو
الباب كل دقيقة وبعد فترة احست بانها لم
تعد تتحمل الانتظار المرهق فذهبت الى
المطبخ بحجة القاء نظرة اخيرة على
الطعام.

مضت خمس دقائق تقريباً احست سالى على

اثرها بان أحد يرقبها استدرات ببطء

وتطلعت نحو الباب لتلتقى نظراتها نظرات

زوجها

الحادة والثاقبة

هل وصلت الآن؟

ما هذا السؤال اسخيف ؟ الم يكن من

الأفضل ألا تسأله شيئاً؟

لماذا لم يقل هو شيئاً؟ اى كلام يمكن ان يتفوه

به افضل من هذا

المزعج.

يبدو انك قرت تجاهل رغباتي

قالها بلهجة باردة أفرعتها الى حد ما ولكنها

قررت المواجهة

فقلت له: "تعني اوامرك أليس كذلك؟"

ومدت يداً مترعشة لتبعد خصلة من شعرها

عن وجهها ثم عضت على شفتها السفلى

بشيء من العصبية ماذا حدث لها؟ اين

الغضب الذي كان يثيره فيها عادة؟ يجب أن

تشعر بالزهو والسرور لأنها تشعر

بالبؤس والتعاسة اقترب منها وقال بجدية
افضل استخدام كلمة رغبات
نظرت اليه بتحد وقالت بهدوء وتصميم
ارفض أن تستخدم معي اسلوب الارهاب
وأفضل عدم الدخول في
!جدل معك... هنا على الاقل
في هذه الحالة اقترح عليك مرافقتي الى قاعة
الاستقبال وتمثيل
. دور الزوجة المحبة المتفانية

انتبهى يا ضعيرتى ! لا تثيرى حفيظتى ولا

تحاولى اشعال فتيلغضبي

ارتعشت سالى ولم تتمكن من الرد عليه قبلها

بقوة وسرعة ثم أفلتها وقال : اذا شاهدك

احد تنظرين الي هكذا ايتها الحبيبة

. فسوف يظن اننى ارغمتك على الاستسلام

بواسطة الضرب

وهل تنكر انك لا تنوى القيام بذلك؟

. قال بنعومة وهو يمسك بذراعها ليتوجها نحو

القاعة

هيا ننضم الى ضيوف والدك.

كان الجميع يتسمون لها ظناً منهم انها

عروس تتربع على قمة السعادة والهناء

وقررت سالى ألا تخيب ظنهم واملهم

فامسكت بذراع لوك وبدات تقدمه الى

اصدقاء والدها متظاهرة بانها الزوجة العاشقة

ولما اقتربا من شانتريل ازدادات ابتسامتها

اتساعاً ووجهها اشراقاً بهدف اغاظتها

ومضايقتها الا ان الفتاة الأخرى سبقتها الى

: الاستفزاز عندما قالت

لا حاجة للتعرف ليتها العريضة لوك وانا
صديقان قديمان فيليب رفض بشموخ
مرافقتى الى هذه الحفلة واعتقد ان ما من
احد

يلومه على ذلك.

ثم اشارت الى الرجل الذى يقف قربها وقالت
بشئ من عدم
:الاكتراث

.غيفن ساندرسن احد زملاء والدى

:صح غيفن قولها باسماً

احد موظفيه الذين لم يصلوا بعد الى درجة

الادارة

بدا الشاب ودوداً ومرحاً بعكس رفيقته

الشرسة والوقحة التي

قالت لها:

انى متعجبة لأنكما لم تصلا في وقت واحد

تبرع لوك للرد عليها موضحاً بهدوء

ارادت سالى ان تساعد في اعداد الطعام

فحضرت قبلى

طبعاً... سالى كانت تعمل كطاهية أليس

كذلك؟

اعذرني لأنني نسيت

تضايقت سالى كثيراً من هذه الملاحظة اللئيمه

فكم من مرة لبت

شانتريل دعوة الى العشاء فى منزل بالينغر

وكانت سالى قطعاً هى التى تتولى اعداد

الطعام؟

ارادت أن تعلق بجملة قاسية ولمن شانتريل
سبقتها الى الكلام عندما قالت بنخبث وهى
توجه نظرها الى لوك تحمل الكثير من

:المعاني

يقولون أن الطريق الى قلب الرجل يمر عبر

معدته ولكنى اعتقد

.ايضا ان سالى تتحلى بمزايا ومواهب اخرى

ابتسم لوك بهدوء وادهش سالى عندما رفع

يدها الى فمه وراح

: يقبل اصابعها بحنان واضح ثم نظر اليها

بشغف وقال

.انها تسحرني

اوه اوه يالشاعرية! يجب على سالي ان

تطلعني على سر هذا

:النجاح الباهر! ثم ابتسمت بسخرية ومضت

الى القول

فيليب بالتأكيد شاب مخبول اما انت يا لوك

القاسى المتمرس كما

اعرفك كنت اظن بأنك محصن ضد اساليب

فتاة صغيرة شقراء

شعرت سالى بأن البركان فى داخلها على

وشك ان يثور وينفجر واحست بأنها لو لم

تكن فى منزل والدها ومسؤولة ايضا عن

العشاء وراحة الضيوف لكنت وجهه الى

وجه الؤم هذه كلمات قاسية ولاذعة الا انها

حافظت على هدوء اعصابه

وقالت ببرودة تحد عليها :

ربما لوك يرغب فى استخداى كطاهية محترفة

وعندما اكتشف

. مواهى الأخرى قرر منحى خاتم زواج بدلا

من مرتب شهرى

ونظرت الى لوك لتشاهد عيتيت تحذرانها من

الاستمرار فى

استخدام هذا المزاح الساخر رفعت يدها نحو

وجهه ووضعت اصبعاً

على شفتيه بغنج قائلة: لا تنظر الى بمثل هذه

القسوة يا حبيبي

. فهذه النظرات ليست من عادتك ...

وانا كنت امزح لا اكثر

: تدخل غيفن قائلاً

. أنا متأكد من ان لوك لا يهتمه ان كنت

تطبخين جيداً أم لا

ابتسمت له بتقدير واجابت فهو يبدو على
الاقل حليفاً لا باس به في حربها الكلامية مع
شانتريل ثم وجهت حديثها الى الجميع قائلة

: وهي تسحب يدها بهدوء من يد لوك
اغذروتى الآن سأذهب للبدء بإحضار
الطعام.

كان العشاء طيباً وشهياً والاحاديث جيدة
وممتعة والسهرة ككل شيقة وناجحة باستثناء

النظرات القاسية والكلمات اللاذعة التي
كانت شانتريل توجهها لسالي وعندما غادر
الجميع قاعة الطعام وتوجهوا الى غرفة
الجلوس شعرت سالي بشئ من الارتياح لأنها

على الأقل لم تعد مضطرة للوجود مع

شانتريل حول طاولة

واحدة.

.انك فعلا طاهية ماهرة والعشاء كان رائعا

تطلعت سالى حولها لتجد غفين ساندرسن

يقف قربها مبتسماً

:بتهديب وامتنان ابتسمت له سالى بدورها

وقالت

.شكرا يا غفين انى مسرورة لأنكتمتعت به

.قيل لى انك متزوجة منذ فترة وجيزة

تاملته سالى بسرعة مسجلة بارتياح انه شاب

لطيف وودود وان

شانتريل غير جديرة بشخص مثله ابتسمت

وقالت له ردا على

تساؤله:

منذ بضعة اسابيع .. منذ اسبوعين على وجه

التحديد

لوك رجل محظوظ للغاية لو لم تكونى متزوجة

لدعوتك الى سهرة راقصة لا أظن انك... لا

لا يمكن

وهز رأسه وهو يتسم فردت ابتسامته بالمثل

وأكدت له بهدوء وجدية "أنت على حق لا

يمكن ! بالمناسبة هل تعرف شانتريل

منذ زمن طويل؟

طويل بما فيه الكفاية! هل اجبتك على

سؤالك؟

طبعاً اجابها ... واعطاها عدة افكار جديدة

للتحليل والتأمل

وراحت تجول بنظرها في تلك القاعة وخاصة

باتجاه لوك الذى

بدا انه يجرى حديثاً جدياً مع والدها.

وراقبت ايضا باهتمام وتفحص الفتاة المزعجة

شانتريل التى

انضمت الى الرجلين ولحق بها بعد قليل

تشارلز بايكر سفيلد

الذى اختلى بأبيها فى احدى الزوايا وتوترت

اعصابها وشعرت ...

بالغيرة عندما شاهدت شانتريل تضع يدها

على ذراع لوك بغنج

ودلال كيف تجرؤ اللعينة على ذلك؟

لماذا تتحداها على هذا الشكل؟ احمر خداهما

واشتعلت عيناها

غضباً عندما رأت الابتسامة الحاملة التي
وجهتها تلك الفتاة الوقحة الى زوجها
وانتبهت سالى فجأة الى انها لم ترد على سؤال
غفين

: فقالت له متلعثمة

أنا أسفة... ماذا... ماذا قلت لي؟

.انى اقترح ان تصل بينهما

:ثم ابتسم وعرض عليها ذراعه قائلاً بمرح

ظاهر

هل تنضمين الي؟

بكل سرور!د

لم يكن بالامكان تحديد ما تخفيه ملامح لوك

هل يشعر بالضجر؟

هل هو سعيد بوجوده مع هذه اللعينة؟

شاهدها تقترب منه فشعت عيناها ببريق

خاطف ورفع يده ليضعها

على كتفها ويضمها اليه وقالت سالى ان

وجودها على هذا

الشكل مع زوجها امر طبيعى جداً فهي

تشعر بالحماية والأمان والانتماء وبدا لها

الرجل العريض المنكبين وكأنه جزء منها.....

وقالت لنفسها انها يجب ان تكرهه.....

انها كرهته فعلا عدة مرات السابق اما

الآن...

هل تنوين العودة الينا من الامكنه التى كنت

تتجولين فيها خلال الدقائق القليلة الماضية؟

رفعت راسها باتجاه لوك الذى كان ينظر اليها

برقة وحنان ثم

تطلعت نحو غفين الذى كان يتسم بهدوء

ونحو شانتريل التى كانت

نظراتها الحاقدة والحاسدة تكاد تحرق وجنتيها

وعينيها تمكنت

:من ارغام نفسها الى الضحك وقالت موجهة

حديثها الى لوك

.آسفة يبدو اننى سافرت بعيداً

:تدخل جو بالنغر قائلاً

سالى لك مكالمه هاتفية من نيويورك

استخدمى الهاتف الموجود

فى غرفة المكتب

نيويورك ! امى ؟ اميلي؟

هى بذاتها ! تحدثت معها قبل قليل وجاء

الان دورك انت

تسمرت سالى فى مكانها ... كانت امها

دائماً غريبة الأطوار فيما يتعلق بالوقت

والتوقيت ! وسمعت والدها يقول

هيا هيا ! سارسل لوك وراءك بعد خمس
دقائق لتحصلي منه على دعم معنوي
يساعدك ويشد من عزميتك
ابتسمت بنخث واستدارت نحو مكتب ابيها
وهي تقول
!! ادع لي بالتوفيق
كان الاتصال صافياً الى درجة مذهلة وكأن
امها موجودة في الغرفة المجاورة شدت سالي
على السماعه وهي ترغم نفسها على

الضحك فبعد الترحيب المعتاد دخلت والتها

فوراً في صلب

: الموضوع

ما هذا الهراء كله ياسالى؟ هل صحيح انك

تزوجت؟

هراء ياأمى؟

:ارتفع صوت اميلى الى مستوى لا يصدق

وهى تسأل بعصبية

من هذا الرجل؟ اندريتي! هذا اسم ايطالى

أليس كذلك؟

ماذا فعلت بنفسك ياسالى ؟ تتزوجين !

إيطالياً؟

.أبى موافق

ابوك لم يكن ابدا انسانا عاقلاً او منطقياً !

لماذا لم تخبريتى انا؟ انا امك على ما اعتقد

ولماذا هذه السرعة؟ انك لست...؟

:وتوقفت عن متابعة جملتها فردت سالى على

الفور

حامل ؟ امر محتمل علمياً ولكن بوادره لم

تظهر بعد

اعتقد انه احد المهاجرين الفقراء المعدومين

لن ارتاح ابداً قبل

ان ارى بنفسى الورطة التى اوقعت نفسك

بها

ثم تنهدت وكأنها تندب حظ بنتها وبعد ان

صمت قليلاً عادت الى الهجوم

من المؤكد انك ورثت هذا الغباء وهذه

الرعونة عن والدك .. ولم

ترثى شيئاً منى هل هو...؟

هل هو ماذا امى؟

وتطلعت لتشاهد لوك يدخل الغرفة بهدوء

وروية فابتسمت له فيما

: سمعت والدتها تقول

سالى! ألا تصغين لما أقول؟ هل هذا...

هذا الرجل احد الذين هاجروا الى استراليا فى

الفترة الأخيرة؟ هل لديه مال؟

الجواب على السؤالين... نعم

هل هو بقربك الآن؟ هل هذا هو سبب

اجابتك المقتضبة والمبهمة؟

وضعت سالى يدها على سماعة الهاتف

لتحجب صوتها عن اذن

والدتها وقالت لزوجها وهى تبسم

!اظن ان الوقت حان لأقدمك الى حماتك

... عبر الهاتف

ثم اشارت اليه للاقتراب منها فى حيت قالت

لأمها بابتهاج واضح

امى ! لوك موجود هنا الآن هل تحببت

التحدث معه؟

اتصور انه يتكلم الانكليزية قليلاً ! اوه سالى

حتى لو انه يعرف

لغات الى حد ما قد لا افهم شيئاً من كلامه

بسبب لكنته الغريبة

لم تعلق سالى بشئ على ذلك بل اعطت

السماعة للوك وهى تخفى ابتسامته ماكرة ثم

خرجت من المكتب لتعود بعد خمس دقائق

وتستأنف الحديث مع امها

ابي يقيم حفل عشاء ولذا سوف نضطر

للعودة اليهم ثم....! ان

هذه المكاملة ستكون باهظة التكاليف

وما اهمية المال يا صغيرتي؟ يجب ان اراك في

اقرب وقت ممكن

. لست مرتاحة جداً الى انك لم تتركبي غلطة

كبيرة

واضطرت للاعتراف بتحفظ انه يبدو من

حديث لوك انه رجل لا بأس به ومضت الى

القول

الا ان الاصوات قد تكون مصللة فى اى
حال ساستقل اول طائرة الى سيدنى مباشرة
بعدراس السنة اعتقد انه ستكون هناك غرفة
اضافية يمكنى النوم فيها
لا لا هذا غير ممكن انها ستواجه مشاكل
اصبحت بغنى عنها حاولت الاعتراض ولكن
بدون جدوى

امى

...

الى اللقاء يا حبيبتى عودى الى حفلتك كل

ميلاد وانت بخير

واقفلت الخط فوضعت سالى السماعه فى

مكانها ببط وهدوء وكانت ملامحها مزيجاً غريباً

من المشاعر والانفعالات المختلفة

ثم نظرت الى لوك وقالت بلهجة جافة الى

حد ما

بعد ان تحدثت معها هاتفياً سوف تحظى

بشرف مقابلتها شخصياً لأنها تنوى زيارتنا

قريباً

ستكون والدتك ضيفتنا طبعاً

اخشى انك ستعرض للاستجواب على يد

خبيرة ماهرة هل لديك مانع؟

يبدو ان الأمور رقت بينكما على نحو لا

يتطلب استشارة احد

:ثم امسك بذراعها وبدأ يسير واياها نحو

الباب وهو يقول

لنعد الى ضيوف والدك

شعرت سالى بالاسف لاضرارها مغادرة تلك
الغرفة... ارادت ان يظلا وحدهما ... ان
يعانقها ! توقفت عن السير فجأة فسألها

بصوت ناعم اذهلها:

هل تطلبين منى معانقتك يا فراشتى؟
تلعثمت وهى تجيب بتردد:

!انا ... لا طبعاً... لا

!يا للخسارة

:رفعت يدها الى شعرها بعصبية واضحة

وقالت

يجب ان احضر القهوة انها الحادية عشر

تقريبا

سامح لك بها هذه المرة... ولكنك لن

تتمكنى من الافلات

.في المستقبل لاتنسى ان بيننا حسابا يجب

تسويته

..... أنك .. انك لن تجرأ على ... لمسى

انا لا اوجه تهديدات فارغة يا صغيرتي وانت

تعرفين ذلك تماماً

!اني اكرهك

.همست بهاتين الكلمتين وهي عابسة

ومتوترة الاعصاب

وزاد من حدة غضبها وغيظها انه ضحك

بتهكم وقال لها بسخرية هادئة

!ولكن ... ليس طوال الوقت

كانت تشعر طوال الوقت بأنها على فوهة

بركان وتريد العودة الى

البيت واخيراً حل وقت الرحيل الجماعى

وعندما اغلق الباب

وراء الضيف الأخير تطلع جو نحو ابنته بحنان

واضح مبتسماً بمحبه

:وامتنان وقال

يجب ان نحاول الاتفصل بيت اجتماعتنا هذه

فترات طويلة

او متباعدة شكراً لك سالى على هذه الحفلة

الرائعةالعشاء الممتاز

.وشكراً لك يا لوك لانك سمحت لها بذلك

:ثم أشار الى ابريق القهوة وقال لها

هل تشاركانى بقية هذه القهوة اللذيذة؟

:رد عليه لوك بتهذيب واضح

.شكراً يا جو سنشرب القهوة ثم نتمنى لك

ليلة سعيدة

رفعت سالى فنجانها نحو والدها كأنها تشرب

نخبه وقالت بمحبة وحنان

ميلاد سعيد ياأبي اتمنى ان تمضى الاعياد

الخمسين المقبلة بسعادة

.وهناء

رد جو على تمينات ابنته بابتسامة شكر

صادقة ثم قال لها

اتصور انك لم تتمكنى من اقناع اميلى بعدم

عبور المحيط

!الاطلسى

على الاطلاق ! سوف تصل الى سدنى بعد

رأس السنة مباشرة

:ابتسم والدها وقال بلهجة تجمع بين الجد

والهزل

اعتقد اننى سأضطر الى تنفيذ اعمال طارئة فى

ولاية أخرى وبعد المواجهة الاولى فان لوك

نفسه قد يقرر الانضمام الى

:ضحكت سالى وقالت له

اياك ان تجرء على التخلى عنى! سأحتاج الى

كل الدعم المعنوى الذى يمكنى الحصول

عليه

:هز جو رأسه بجدية وقال متمتعا

.لدينا حوال عشر أيام لاعداد خطة مواجهة

ناجحة

:ثم تطلع نحو لوك وسأله

متى ستعود من سيرفرز بارادايوز؟

الثلاثا من الاسبوع المقبل وما لم اكن مخطئاً

فاني سأضطر للسفر

الى اديلايد في اليوم التالي.

:ونظر الى سالى سائلاً

كم ستبقى والدتك يا سالى؟معنا؟ بضعة ايام

... وربما اسبوعاً

بكامله من الصعب جداً التكهّن بخطتها
مسبقاً كذلك فان لديها شقيقتين ستصر على
زيارتها اثناء وجودها في استراليا ولكن
المشكلة انهما في مكانين بعيدين هما بيرث

وداروين

في هذه الحال سيكون من الافضل ان تزونا

اولا ثم تعود الينا

بعد زيارة اختيها لتمضى اياما قليلة قبل

عودتها الى الولايات المتحدة

:بدأ جو يضحك ثم انفجر مقهقهاً وقال

ان مطلقتى العزيزة ستقوم بالتأكيد بأشياء لا
يتوقعها احد تعلمت منذ سنوات عديدة ألا
احاول التخطيط لشيء عندما تكون اميلى
قريبة منى.

:انهى لوك قهوة ثم نظر الى زوجته بدفء
وحنان قائلاً

.هيا يا صغيرتى لنذهب الى البيت

اوه هذه السخرية اللاذعة ! انها تثير غضبها
بشكل مزعج ! وقررت سالى فجأة ان تعطيه

درساً لا ينسأه رفعت نفسها وقبلته على ذقنه

وهى تقول

!لا تكن مستعجلاً الى هذا الحد يا حبيبي

وشددت على كلمة الأخيرة بطريقة ملفتة

للنظر فضحك وقال لها

:بلهجة زادت من غضبها المتأجج فى داخلها

ايتها الحبيبة الغالية! انى لا اكتشف سراً

خطيراً او شعر بأى خجل على الاطلاق

عندما اقترح عودتنا المبكرة الى البيت

احمرت وجنتاها بسرعة وتمللت وحتى والدها
الذى طالما اعتبرته

: حليفاً مخلصاً تخلى عنها اذ قال ضاحكا
هيا اذهبا ! يبدو انى نسيت كيف يشعر
المتزوجون حديثاً ... ! وخاصة أولئك الذين
يجبون بعضهم

لم تتفوه سالى بكلمة واحدة اثناء خروجها من
شقة والدها

ونزولهما في المصعد وحتى في السيارة

احتفظت بصمتها العدائي ورفضت التطلع
إلى الطريق الممتد أمامها وبعد بضع دقائق

:سألها لوك بمرح ظاهر:

هل سصيرين على الاحتفاظ بصمتك طوال

الوقت؟

انك لا تطاق فباستثناء اميلي التي احبها

كثيراً اعتبارك ازعج انسان

.عرفته في حياتي

وأنا طبعاً لست محظوظاً بما فيه الكفاية

كاميلي لكي احظى

! بحبك

دفعنها سخرينه تلك الى ذرة الغضب وعندما

اوقف السيارة امام

البيت غادرتها بسرعة كبيرة لتبتعد عنه قدر

الامكان الا انها

اضطرت للانتظار حتى يصل ويفتح الباب

الجانبى وعندما لم

يعد امامها مجال للهرب فقد امسك بذراعها
بقوة وسار واياها نحو غرفة النوم ولما دخلا
الغرفة ابعده عنهما فقالت له بعصبية
:بالغة وهي تنظر اليه بتحد ظاهر
هل كان من الضروري ان تكون .. ان تكون
صريحاً الى ذلك الحد أمام والدي ؟ اين البقية
الباقية من حشمتك وتهديك؟
ضحك فزاد غضبها وارتفع صوتها عندما
اضافت بتوتر ملحوظ

أنا اعرف على طبيعته مدى ... شبقك

وشهوانيتك ! ولكن هل

من داع لأن تكشف عنهما بمثل هذا

الوضوح امام الآخريت؟

:هز رأسه بتململ وقال لها متهكما

ان لا افهم حقاً سبب هذا الغضب والانفعال

واذكر جيداً انك تتمتعين

..... كثيراً بهذه التي تسمينها ... شهوة

حيوانية

وازاح رأسه جانباً وأمسك بيدها التي كانت

قد ارتفعت بسرعة

لتنفض على وجهه كالصاعقة وقال لها

بعصية وهو يمسك بيدها

:الآخري بقوة

لا لا يا قطي الشرسة ! انا لا اتعارك مع

نساء ولا اضربهن

ما لم استفز كثيراً ولكنني اشعر الآن برغبة قوية

لكي استثيك من

هذه القاعدة.

أياك ان تمسنى ... لآنى لن اغفر لك ذلك

طوال العمر

تحشرجت الكلمات الأخيرة فى حلقها

وظفرت دموع الغضب من عينيها منهمرة

بقوة على وجهها الشاحب الحزين وحاولت

الافلات

من قبضته فلم تفلح همست بأسى

انك تؤلمنى

:خفف الضغط على يدها فوراً ولكنه قال لها

بلهجة قاسية

تمر أوقات اشعر خلالها ان غضبي الشديد

الناجم عن استفزازاتك

وتحدياتك يدفعني الى حملك بهاتين اليدين

وهزك بقوة تفكك عظامك من امكنتها

: ثم هز برأسه مستاء واضاف قائلاً

اللعة على هذه التصرفات يا سالى !

دموعك تربكنى .. تزهلنى

لقد تزوجت على ما يبدو فتاة صغيرة تحارب

بقوة وباستمرار

كيلا نصبح امرأة ! لماذا يا حبيبتى ؟

اتك لا تنفرين منى فلماذا تخلقين مثل هذه

العاصفة بين الحين

والآخر؟

عاصفة التملك ام التملك العاصف؟ لنس

البلاغة والخطابة

.ونركز على الواقع العلمى

:ثم هز رأسه وأضاف بجدية

اعترف ان حياتنا معاً منذ البداية بعاصفة

هوجاء ما رأيك فى ان تعلن هدنة فيما بيننا؟

وهل تعتقد ان بإمكاننا تمضية يوم واحد

بدون شجار او جدل؟

رد مازحاً:

كيف لا ونحن لا نجتمع على انفراد اكثر من

ساعة واحدة كل مرة؟

:ثم اضاف بهدوء وورصانة

سوف نتوجه لزيارة شقيقتي خلال است

وثلاثون ساعة واقناعها باننا

سعيدان في زواجنا يعني لي الكثير فهل نتفق
منذ الآن على احلال الوفاق بيننا لمدة ثمانية

أيام

:بلعت سالى ريقها بصعوبة وقالت

لكن من الصعب انجاز ذلك بنجاح شرط الا

تصبح مزعجاً الى حد لا يطاق ولا يحتمل

:ابتسم بخبت وقال لها

أهكذا تتصوريننيا سالى ؟ هل نسيت الزوجة

العزيزة انى رجل

لاتينى ؟

واننى على الرغم من السنوات العديدة التى
امضيها فى هذه البلاد لا ازال محتفظاً بالكثير

من اساليبي وصرفاتى القديمة؟

الزوجة يجب ان تكون مطيعة ... وخنوعة

وألا تعارض زوجها او

تجادله على الاطلاق يؤسفتى ان اقول لك يا

لوك اننى نشأت

.وتربيت فى بيئة مختلفة لا تقر هذه الاساليب

او تعترف بها

:ثم نظرت اليه بهدوء وقالت له بجدية بالغة

لا بد من ان نتصادم ... واعتقد ان الصدام

بيننا امر حتمى لا مفر

. منه

ربما ففى بعض الاحيات كهذه الليلة مثلا

تحاوليت التفرد برأيك الى درجة الازعاج

.... وحتى الاستفزاز

ألا يمكنك ان تفهم ؟ سيكون الميلاد لهذه

السنة اول عيد امضيه بعيدة عن ابى اصف

الى ذلك اننى اعد له منذ سنوات هدية

جميع

.حفلات العشاء التى يقيمها لأصدقائه

وزملائه

ولكنه لم يعد بإمكانه الاعتماد على خدماتك

غى هذا المجال وانت

لا يمكنك الاستمرار فى القيام بدور المساعدة

الاجتماعية له او

.المضيقة الدائمة فى بيته

اهذا ما تتوقعه منى؟

انت زوجتى .

!اوه عدنا الى هذه النعمة مرة اخرى

:ثم استدارت نحوه يائسة وقالت

انك تتصرف معى بغطرسة لا تقبل باقل من

طاعة عمياء واذا

تجرات على عدم اطاعتك فانك تعتقد بان

لك الحق لتاديبى او انزال نوع من القصاص

بى!انا ارفض يا لوك ان اعامل كطفلة فى

!بيت والد شرير

.....وانا ايتها الحبيبة لن اتحمل

انت لا تتحمل ! فى جميع المناسبات تقريبا

التي تناولنا فيها العشاء

احدى صديقاتك اللواتى يعتبرنك على ما

يبدو صيداً ثمناً سرقتة

..... من امام عيونيهن ! هل تعرف كيف

اشعر عندما افكر بأنهن

:ولم تكمل جملتها تلك بل اضافت مستهلة

جملة جديدة

اتقزم امام تعليهن الكريه وتكبرهن الفارغ !

ومن المؤكد انهن جميعاً على اقتناع راسخ

بانك وقعت صحية احدى حالات فقدان
الذاكرة عندما تزوجتني وبتحلقتن حولك
كالطفيلت بانتظار ان تستعيد ذاكرتك وتمل
من.... زوجتك الصغيرة البريئة والمملة
يا عزيزتى سالى انت نقيض المملين
والمضجرين وبالنسبة الى انسانة اكيد لى
الاونة الاخيرة انها لا تكترث او تبالى لو انى
ساهرت منه امرأة فى مئة مناسبة مختلفة فانك
تظهرين الآن
غيرة رائعة.

ثم شدها نحوه وقال باسمها

هل من الصعب جداً عليك ان تشعرى نحوى

بالاستحسان ... او

حتى بالحب؟

نعم ! ولن اقع فى حبك ... ابدأ

تطايير الشرر من عينيه بطريقة افزعتها

وخاصة عندما سمعته يقول بلهجة " اللعنة

اللعنة! لقد بدأت اقتنع بأن هناك طريقة

واحدة

!اخرسك بها

امسك بيدها وجلس على كرسي ثم مددها

على ركبتيه وبدأ يصفعها بقوة وانفعال

شعرت باذلال وعذاب نفسي لا يصدق

وكذلك بالم

جسدي

مزعج بعد ان اعادها

:الى قدميها

ها ان لك الآن سبباً وجيهاً لكي تكريهيني

واندرك بأنني لن اتردد

. بتكرار هذا القصص لو تجرأت على

استفزازي مرة أخرى

ولما تركها وتوجه الى الحمام انهمرت دموعها

عزيرة وراحت تفكر بانجح وسائل الرد

والانتقام انه قاس متوحش طاغية! وجلست

على حافة السرير وهي تشعر بأن كرهها له

يصل الى درجة

الحقد والضعينة انه شرس بدائي مجنون ! لم

تشعر طوال حياتها

بجزء يسير من هذا الاذلال الذى يكاد يقتلها

! وقررت ان تنام

. فى احدى الغرف الاخرى

ماذا تظنين انك تفعلين ؟

. سأنام فى غرفة منفصلة

لا لن تفعلى ذلك على الاطلاق

لم تخفها هذه المرة نظراته الثاقبة والحادة

وقررت مواجهتها

:الغضب بغضب اشد واقوى

اذا كنت تتصور للحظة واحدة انى سأقبل

مغازلتك ومداعبتك بعد

هذه... هذه

واختنقت الكلمات فى حنجرتها ولكن عندما

اخذ الوسادة والغطاء

من يدها ورمها ارضا صرخت به وهى تحاول

ضربه على صدره

:ووجهه

!انك لست اكثر من سادى متوحش وشرس

يا لوك اندريتى

طوقها بذراعيه القويتين ليشل حركتها ثم قال

لها

انك تتصرفين كطفلة مدللة ! اهدأى وهيا

الى السرير

لا اريد الذهاب الى السرير على

الاقل ليس معك انت

لمعت عيناه بخبث وهو ينظر اليها بتأمل
وتفحص قبل ان يركز نظراته على شفيتها
ويقول:

انك لست ماهرة في الكذب يا صغيرتي!

8- الهدنة

كان السرور والانشراح باديين علي وجوه
معظم المسافرين من سيدني إلي بريسبان

وقالت سالي لنفسها ان السبب في ذلك يعود
بالتأكيد إلى الأعياد وأجوائها وإجازاتها
وعندما حطت الطائرة شعرة سالي بتوتر شديد
وهي تجلس قرب لوك بشيء من التردد
والرهبة . وفكرت ان لقاء شقيقته يقلقها ويشير
مخاوفها . مع ان مشاهدة الأطفال ستكون بلا
شك حدثا ممتعا وومختلفا عما تقوم به يوما
وابتسمت سالي .

بصمت ... ثلاثة أولاد كبيرهم في الرابعة ! انه

لامثير!

" آه , هذا هو فرانك "

وتطلعتسالي إلي حيث يشير لوك فتبين لها ان
صهره ينتظرهما بمفرده وفهمت من الحديث
المتبادلين الرجلين أثناء توجههم من المطار
الي البيت بان انجلينا فضلت الانتظار في
البيتعلي الحضور مع أولادها الثلاثة , وذلك
لعدة أسباب وجيهة . فهي لا تحب إبقاء
أولادها الصغار مع شخص آخر , والرحلة
بين البيت والمطار تستغرق ساعة كاملة مما
يفرض عليهما الجلوس في السيارة من ساعتين

بالإضافة إلى اضطرارهم للبقاء في المطار
حوالي ساعة ثالثة . وكذلك في وجودهم مع
والدتهم في السيارة سوف يضايق لوكوزوجته.
بدت سيرفيرزباراديز بلدة سياحية نشطة
, ولاحظت سالي بشغف روعة مناظرها
الطبيعية وشواطئها النظيفة .

وما انتوقفت السيارة أمام منزل حديث مبني
من القرميد , حتى هرع صبيان صغيران نحو
خالهما الذي فتح لهما ذراعية وحملهما بمحبة
واضحة وهو يقبلهما بحنان ويدفن رأسه

بينهما . تأثرت سالي بهذا المشهد العاطفي
فاغرورقت عيناها بالدموع . ما أروع الأطفال
.... وما أجمل المحبة الخالصة الحقيقية !

" إذا . أنت هي سالي ! "

التفت سالي نحو السيدة التي تحمل طفلها

علي ذراعها . ثم ابتسمت وقالت :

" وأنت بالتأكيد , انجلينا , أنا مسرورة بمعرفتك . "

ابتسمت انجلينا الجميلة وقالت بفخروا عتزاز

ومرح .

"هذان الرهيبان الصغيران اللذان يتصرفان مؤقتا بتهذيب مع خالهما هما جيانى ولويجي، وهذا الملاك الصغير الذي يتسم لك هو طفلتنا الحلوة ليزا .."

ابتسمت سالى لدسماعها أصوات الصبيين الصغيرين ترتفع إلى درجة الصراخ وضحكت انجلينا قائلة :

"لندخل إلى البيتفرانك سيحضر الحقائب ."
دخلا القاعة الكبيرة المؤثثة بطريقة بسيطة ولكنها تدل على ذوق رفيع وحسناختيار.

"هيا , هياايها الحبيبان الغاليان , انزلا قليلا
كي اتمكن من التحدث معامكما."
انزل لوكالصبيين ثم اخذ الطفلة الصغيرة من
يدي والدتها وداعبها ثم اعطاها لسالي وبدا
يتحدث مع أخته . ودخلت انجلينا علي الفور في

صلب الموضوع الأهم قائلة له بمرح

وسرورظاهرين :

"يبدو انالزواج يناسبك كثيرا أيها الشقيق
الحبيب كنت قد بدأت أخشى انه لن
يتزوج عليالإطلاق ويصبح والدا . انه رائع

وفريد هذا الشقيق يا سالي ! يا لك من فتاة

محظوظة . "

ابتسمت سالي بمكروهي تنظر إلي لوك , ثم

قالت بصوت حالم ولهجة مقنعة :

"وأنا من رأيك يا انجلينا . انه حقا رجل رائع

" .

ضحك لوك وعلق عليا لملاحظتين بقولة :

"يمكنني أن أصاب بالغرور بسرعة وسهولة

نتيجة لهذا الإطار المتدفق مناقرب سيدتين

إلي قلبي . "

" سأترككما الآن لكي تبدلا ثيابكما وتفرغا
حقائبكما . ثم نلتقي جميعا فيقاعة الجلوس
لنشرب بعض المرطبات قبل تناول الغداء ."
تطلعت سالي نحو لوك بعد مغادرة شقيقته
وقالت له :

" يبدو واضحا أنأولاد أختك يعتبرونك المثل
الأعلى ."

" هل تجدين صعوبة في قبول حقيقة أن بعض
الأشخاص يحبونني هكذا ؟"

" اوہ . بحق السماء توقف عن

استخداما لتهكم والسخرية !"

ثم نظرت إلى السريرين التوأمين في الغرفة

وسألته بهدوء وهي تشير إليهما .

" أيهما تريد؟"

" ابتسم بخبث واضحوا جاها وهو يخلع سترته

:

" عزيزتي سالي ! هل هناك من اختلاف

كبير؟ الن نستخدم واحد منهما فقط؟"

"أوه, توقف , توقفاعتقد أننا اتفقنا علي
هدنة مؤقتة طوال الأيام الثمانية المقبلة!"
"كنت امزح معك فقط يا صغيرتي . بالمناسبة
, في أي حقبة وضعتي هدايا الأطفال؟
" حسنا , حسنا آسفة ! اعتقد أن أولاد
أختك رائعون وبخاصة ليزا.."
لم تتمكن من إخفاء ابتسامتها وهي تحاول
أغاضته قليلا , ثم تابعت :

" هاتانا لغمازتان في خديها ! وهذه الابتسامة

! أنها ستكون محط أنظار الشباب عندما

تكبر قليلا . "

انحنى لوك وفتح إحدى الحقائق ثم اخرج منها

سراويله وقمصانه اقتربت منه سالي ووضع

يدها علي كتفه ثم قالت :

"دعني اهتم بهذه الامور . ساعلق الثياب كلها

بالطريقة المطلوبة كي تظل في وضع جيد . "

" انك تتحدثين الآن كزوجة . "

" يبدو انني ... لك في السراء والضراء ! "

"وبما اني لست بافضل من متوحش

شرس, فانك معي فقط في الضراء...

اليس كذلك؟"

لم تتمكن ساليمن الرد عليه . اذ شعرت بان

الكلمات علق في حلقها.

فمنظرة مع الصبين الصغيرين كشف جانبا

منه لم تكن تعرفهم من قبل وجعلها تعجب به

وتميل اليه اكثر من ما تريد او تتصور و قالت

له بهدوء فيما كانت تعلق قطعة الثياب

الاخيرة في خزانة الملابس:

" انك لغز محير في بعض الاحيان . "

ثم أشارت إليالملابس سترتديها عوضا عن

ثياب السفر, وقالت :

" أريد أن أغير ثيابي فهل أدت ظهرك

.... من فضلك؟ "

ضحك بمرح ظاهر وقال لها وهو يوجه اليها

نظرات شيطانية تثير الأعصاب الباردة :

"اني اعرف تماما كل سنتيمتر في جسمك يا

صغيرتي , فلماذا التظاهر بعكس ذلك! "

احمرت وجنتاها بسرعة واستدارت نحو الطرف
الآخر للغرفة حيث بدأت تفرغ حقيبتها
وتضع الملابس في أماكنها بهدوء وتمهل
وتصورت انه يفرح بإزعاجها ويسر بإثارتهما
وإغضابها. ثم سمعته يقول وهو يهم بمغادرة

الغرفة:

"سأخذ الآن حماما باردا . لديك حوالي ست
دقائق قبل أناعود."

استبدلت ثيابها ووضعت ملابسها الباقية في
الخزانة ثم نظرت إلي ساعة يدها . وما هي الا

لحظاتي حتى عاد لوك من الحمام فترك الغرفة
سوية وتوجهها إلي قاعة الجلوس . ولما
شاهد الصبيان خالهما يطل عليهما هرعا اليه

كانت انجلينا ودودة جدا ومنفتحة . ولم تجد
سالي صعوبة في مبادلتها بالمثل . عرضت
عليها المساعدة في المطبخ وبالاهتمام بالأولاد
..... فقبلت مسرورة وشاكرة

ومع أن جيانني ولويجي كانا حذرين قليلا في
البداية لكنهما نسيا خلال فترة قصيرة

خجلهما من السيدة الغريبة وراحا,
يلعبان ويتحدثان معها بحرية ومحبة."
تناولا لجميع غداء شهيا ثم عهد إلي الرجلين
بمهمة الإشراف علي الاولاد بينما
توجهة السيدتان إلي المطبخ وخلال وجودهما
معا علي انفراد. علمت سالي شيئا ادهشها
إلي حد ما
" هل يمضي لو كعيد الميلاد معكم دائما؟"
نظرت إليها انجلينا باسمة وردت علي سؤال
ضيفتها وزوجة أخيها قائلة :

"أنا نمضي فترة الميلاد معا... ليس بضرورة هنا

, بل معا أحيانا نذهب جميعا لقضاء العطلة

في سيدني هل تعرفين لوك منذ زمن بعيد؟"

كانا لسؤال حشرية حقيقية وبريئة , فردت

عليها سالي بعد أن تمعت بالجواب قبل أن

تفوه بأي من كلماته :

"منذ حوالي ثلاث أسابيع حدث كل شي

بسرعة كالإعصار..."

" لوكمشهور باتخاذ قرارات فورية ومفاجئة .

وكما اعرفه , فانه بالتأكيد لم يفسح لك

مجاللرفض او المعارضة . "

" هذا ما حدث بالفعل . "

ردت عليها سالي بكلمة واحدة و بعدما بدا

أن الحديثينهما يتحول إلى نوع من

الاستجواب الذي لا تحبه وخاصة إذا طال

او تفرع . وقررت عليالفور تحويل انتباه

مضيفتها عن هذه المسألة فطرقت موضوع

الطبخ مركز علي المأكولاتالاطالية التي

واضحاً أن انجلينا تفضلها علي غيرها وتتفوق
فيها . وما أن انتهى حديثاً للطبخ والأطعمة
حتى كانت السيدتان قد أنهتا عملهما في
المطبخ وقررتا الانضمام إليزوجيهما في قاعة
الجلوس .

ألا أنهما عندما انفردتا مرة أخرى في المطبخ
لإعداد العشاء, حصلت ساليعلي إيضاحات
واقية ومفصلة عن ارتباطات لوك الماضية مع
عدد كبير من النساء. وحاولتجاهدة أن تبدو
تلك الشابة المتزوجة حديثاً نتيجة حجارف.

التي تثق إليحد كبير بحب زوجها لها لدرجة أن
ما من شيء يمكن أن يزعزع العلاقة الأبدية
القائمة بينهما . وقالت بهدوء مصطنع :
" كنت اعرف عن لوك انه زير نساء من
الطراز الأول . انه رجل جذاب ...
يضع حياة ونشاطا وسيكون من البلاهة أن
يتوقع منه احد أن يعيش حياة ترهبوعفه!"
" كانت مجالات الاختيار بالنسبة إليه كبيرة
جدا , ولكني اشك كثيرا في انه أعار أيا
منهن اهتماما جديا ."

ثم نظرت إلي سالي بشيء من القلق وسألتها

بلهفة :

"انك تحبينه و أليس كذلك؟" لن يمكنني أن
أتحمل أو أتصور انك لا تسمح الله قبلت الزواج
منه بسبب ثرائه ."

اللعنة ! ها أنها تعود إلي الاستجابوالتماذي
في توجيه الأسئلة الشخصية المخرجة ! درست
سالي جوابها بتمعن ودراية وقالته هي تحاول
قدر استطاعتها تما لك أعصابها والحد من
غضبها :

"أنا لم اتزوج لوكبهدف تحقيق أي مكاسب

مادية ."

" اني في غاية السرور يا سالي ."

وبدت انجلينا وكانها علي وشك البكاء من
شدة السعادة والتأثر , وقررت سالي أن عليها
التظاهر بحب لوك طوال الثمانية ايام أن
لم يكنلاي سبب سوى استعاد هذه السيدة
اللطيفة المحبة . وبرعت في دورها لدرجة أن
لوك قالها مازحا :

"أيتها الحبيبة انك مقنعه جدا ما من احد في العالم يمكنه أن يشك في حبك الجارف لي ."
وأصبح البالغون الأربعة أحرارا , حل الارتياح محل القلق والبهجة والانشراح محل الجدية والشكليات . وامضوا عدة ساعات يتبادلون الاحاديث الممتعة وهم يعلقون الهدايا الصغيرة علي شجرة الميلاد ويضعون الكبير منها تحت اغصان الشجرة الخضراء .
ثم انتقل الجميع الي الشرفه حيث جلسوا

يتسامرون ويتمتعون ببعض البرودة في ذلك
الطقس الحار.

وفي وقت متأخر قام الضيفان ومضيفاهما إلى
غرفتهما بعد أن تمنى كل فرد منهم للآخرين
ليلة هائلة... ونسيما عليلا . ولما دخل لوك

وسالي غرفتهما نظرت إليه

وهي تحاول يائسة سبر أعماقه أو التكهّن

بخطواته وتصرفاته التالية . ثم قالت له:

"سأنام في السرير المحاذي إلي للنافذة , أن لم

يكن لديك أي اعتراض عليك"

لم يجيها فنزعتقميصها بسرعة وارتدت ثياب
النوم الخفيفة قبل أن تسنح له فرصة تأملها
بدقة وعناية . فعلى الرغم مما حدث بينهما
طوال الأسابيع الثلاث الماضية , لا تزال
تشعر بانزعاجكبير وخجل مؤلم كلما حان
الوقت لخلع ملابسها أمامه .
واستدارت نحوه ببطء وهي تقول بلهجة
اقرب إلي التوسلمنها إلي الطلب العادي:
"لو قلت لك صراحة اني متعبة وأعاني
صداعا ... فهل..."

أنه جعلتها وهو يتأملها برغبة واضحة :

"أتركك تنامين بمفردك ودون إزعاج."

ثم ابتسموسأها بمكر :

"وهل تعاني صغيرتي حقا من وجع في رأسها؟"

"نعم , صدقني!"

"تعالى إلى هنا ."

قالها بلهجة هادئة وناعمة ولكنها تحمل في

طيبتها نبرة حديدية لا تقبل الرفض أو

الاعتراض . اقتربت منه بخطى بطيئة وكأنها

تواجهها لجلاد . أمسك لوك بخصلة من شعرها

ووضعها بتمهل وراء أذنها ثم وضع يده علي
خدها وراح ينظر إليها فاحصا ومحللا . وبعد
لحظات تخيلتها دهرا , افتر ثغره عن ابتسامه
خفيفة وقال :

" مهما كانت أسباب كرهك لي , فانا يا حبيبي
لست فاقد الإحساس إلي الدرجة التي
تتصورين . اختاريا السرير الذي يعجبك و
فمن الواضح انك تريد النوم بمفردك وأنا
لن أمنعك من ذلك ."

ثم احنى رأسه قليلا وطبع قبله حنونة علي
جبينها . قاومت سالي بشدة رغبة قوية في أن
ترفع ذراعيها وتطوق عنقه بحبه وحنان
. فدماعته ورقته اخترقتا قلبها ولمسا وترا عميقا
في مشاعرها وعواطفها , وما أن استلقت علي
السرير ووضعت رأسها علي الوسادة , حتى
أطفا لوك النور وتوجه إلي السرير الآخر .
استيقظت سالي علي أصوات أطفال صغار
.... ليذا تبكي والشقيان الصغار يصرخان
بفرح وحماس واضحين نظرت إلي ساعة يدها

.... أنها السادسة ! رفعت رأسها

قليلا فشاهدت لوك ينتهي من ارتداء ثيابه .

حيته بابتسامه صادقه .

" صباح الخير ميلاد سعيد . "

لا جدال اليوم ولا غضب أو انقباض . انه

الميلاد.... يوم الهدايا والأطفال , والبهجة

"...."

رد عليها لوكبرقة قائلا:

"كل عيد وأنتي بخير . أيتها الحبيبة . هل نمت

جيذا ؟ هل زال الصداع؟"

" نعم ... اوه , اسمع الصبيين كيف يضحكان

ويصرخان . "

" ألا تذكرين انك كنت تفعلين الشيء ذاته يا

عصفورتيا الصغيرة؟ "

واستغربت سالي ! اين التهكم والسخرية في
لهجته؟ اين الكلام القاسي والانتقاد اللاذع

في حديثه ؟ هل بدا بتغير وبتبدل عليها
النحو الجذري ! قامت من السرير وسألته

بهدوء :

"هل من المبكر جدا أن نذهب اليهم الآن؟"

" أتصور أننا لن نجد صعوبة كبيرة في

أصواتهم ، وخاصة جيانى ولويجي إلى ادنى حد

ممكن . وذهابنا إليها الآن سيسعدها و

.....يريحها ."

"متى يسمح للصبيين بفتح هداياهما؟"

" اه , يا سالي ! هل نسيتى ايام طفولتك ؟

اولا . نتناول جميعا فطورنا , ثم نذهب

للصلاة , وبعد عودتنا نفتح الهدايا ."

ردت عليه بهدو وقد أصيبت بدهشة خفيفة

:

" أنا لست من مذهبك ! "

نظر إليها بحنان وقال لها بجدية دمثة :

" أنا لا اعلق أهمية كبرى علي هذه الفوارق

البيسطة والثانوية يا سالي . المهم أن تكون

مؤمنين بالله عز وجل وان تصلي له بصدق

وإخلاص . "

ركبوا جميعا السيارة الكبيرة وتوجهوا إلي

الصلاة , فرانك يقود السيارة سالي تحتضن

جيانى , لو كيضع لويجي علي احد ركبتيه

وانجلينا تضم ليزا إلي صدرها .

لدى عودتهم إالىبيت كان الصبيان اول من
غادر السيارة ... كل من الباب القريب إالىه
. وانتظرالكبار أمام الباب وهما يرقصان فرحا
وتشوقا للهدايا الجميلة التي سيحصلان
عليها . بمجرد دخولهم جميعا إالى البيت ,
شعرت سالي بأنها حقا احد أفراد العائلة ...
وأنها عادت من جديد طفلة صغيرة تفتح
الهدايا وتراقب صديقاتها وأصدقائها يفعلون
الشيء نفسهمسرور وبهجة .

كانت هناك ثلاث هدايا لها سوار جميل من
فرانك وانجلينا مجموعة من العطور
ومستحضرات التجميل من الأولاد وعقدا
رائعا من لوك آثار أعجاب الجميع . انهمرت
دموع الفرحة من عينيها وهي تشكرهم فردا,
فردا قبلت الطفلة الصغيرة . والصبين اللذين
احمر وجههما خجلا , ثم انجلينا وفرانك ,
ووصلت إلي لوك , وبدون أي تظاهر أو
ادعاء رفعت نفسها نحوه وقبلته بحنان وامتنان

تلقي لوك هدية رائعة لوحة زيتية
تمثل باخرة سياحية تعبر المحيط في خضم
عاصفة هوجاء . وكانت انجلينا قد أمضت
عدة أشهر في رسمها وإعدادها علي هذا النحو
الرفيع والدقيق . وقالت شقيقته برقة ومحبة
وهي تقدم هديتها :

"لوحة تذكرك برحلتنا من ايطاليا أيها الاخ
الحبيب."

وشعرت سالي أن زوجها تأثر جدا بهذه
البادرة . لانغلامحه غرقت في بحر من الحنان

الحقيقي والانفعال العاطفي المخلص وجاء
دور ساليقتقدم هديتها إلي زوجها. وتذكرت
علي الفور الصعوبة البالغة التي واجهتها قبل
أنتمكن من التوصل إلي قرار نهائي. فماذا
كان يمكن أن تهدي رجلا يبدو انه يملك
كلشيء؟

وبعد بحث مرهق , قررت أن تهديه ولاعة
مذهبة من صنع إحدى أشهر الشركات
العالمية وعلبة مذهبة للسكائرة و وحفرت
علي كل منهما الحرفين الأوليناسمه.

تم الاتفاق علي تناول طعام الغداء في تمام
الساعة الواحدة , فتركت سالي وانجلينا
زوجيهما يلاعبان الصبيين وذهبتا إلي المطبخ
لإعداد الطعام .. كانت الوجبة التي
أعدتها المضيفة متنوعة وشهيه للغاية . فاشت
عليها سالي كذواقة في الأكل وكطاهية محترفة
تعد أفضل المأكولات وأشهاها .
وشهد اليوم التالي سابقة للأيام التيتلت .
لم تكن هناك حفلات أو لقاءات اجتماعية
طوال فترة وجودهما في سيرفرز باراديز .

وكشفتنا نجلىنا لسالى أن ذلك يعود لرغبة لوك

في تمضية عطلة عائلية هادئة.

وقالت :

"أنا لا نرى بعضنا معظم أيام السنة وعندما
تسمح لنا الظروف باللقاء , نرغب في تمضية
الوقت بكامله مع بعضنا فقط ."

كاننا لأولاد مبعث سرور وبهجة لسالى .
وكانت تشعر مع انتهاء كل يوم بالحزن
والأسف لانموعد عودتهما إلى سيدني يقترب ,
ولأنها ولوك سيعودان بالتأكيد إلى الوضع

السابق من الكراهية والمشاكسة والاستفزاز
ولاحظت باستغراب ودهشة أنهما علي
استحالة تصديق ذلك , لم يتبادلا كلمة
قاسية واحدة وهما باستضافة انجلينا
وزوجها. كما أن لياليهما مرتكأ الخيال وكما في
قصص الأساطير.... كان لوك يداعبها
ويغازها بركة وحنان تديم مقاومتها وتشل
اعتراضاتها وكانت تنتظر بفارغ الصبر انتهاء
السهرة مع انجلينا وفرانك.

وتوجهها إلى غرفتهما . وباستثناء الليلة الأولى
، فأنهما لم يستخدموا سوى سرير واحد فيما
ظل الآخر يئن حسداً وغيره .

ولم حل اليوم الثامن ولم يعد يفصلهما عن
موعد توجههما إلى المطار إلا ساعة واحدة،
أخذتها انجلينا جانباً وقالت لها بلهفة واهتمام :
" انتبهي إلى أخي واعتني به فهو بحاجة
لزوجة مثلك ، حنونة ومحبة ...

وتتمكن من أسعادة وإدخال البهجة

والإناشراح إلى قلبه . "

ثم ابتسمت وهي تنظر إلي سالي بعطف ومحبة
، وأضافت قائلة :

"أحبيه كما يستحق . أرجوك , بل أتوسل
إليك ."

وعدتها سالي بذلك ... بكلمات متقطعة
وصوت متحشرج وتأثر حقيقي واضح .

وكان من حسن حظها أن ليزا استيقظت باكية
فهرعت أمها للاهتمام بها .

انضم الأولاد الثلاثة إلي والديهم في مرافقة
خالهم وزوجته إلي المطار . ومع أن قطع المسافة

يستغرق ساعة كاملة فقد تصرفوا جميعا
بهدوء أدهش الوالدين والضيفين . وفي المطار
, كان الوداع مؤثرا جدا وكانت الدموع
سيدة الموقف .

وشعرت سالي أنها تعرف هذه العائلة الطيبة
منذ ثماني سنوات وليس ثماني أيام .
انهم حقا رائعون وتمضية العطلة معهم
كانت ذروة السعادة وقمة الانشراح والسرور
. وبدأت تتطلع قدما بشوق ومحبة إلي

اللقاءات المقبلة و....

وقلعت الطائرة فأخذت مجلة وراحت
تصفحها بسرعة عليها تتمكن من إخفاء
دموعها والهاء نفسها عن التفكير بالأيام
الثمانية الماضية . ولتفوه سالي بشيء طوال
تلك الرحلة القصيرة إلى سديني و باستثناء
بعض الجمل المقتضبة التي كانت ترد بها سلبا
أو إيجابا علي المضيقة . وشعرت بشيء من
الارتياح عندما حطت الطائرة و ولما وصلت
الحقائب , رفض لوك عرضها بان تحمل
احداها حتى خارج المبنى أمام المدخل

الرئيسي حيث طلب منها الانتظار قرب
الحقائب كي يذهب لإحضار السيارة ,
أخذت سالي تفكر بالمنزل الذي أصبح بيتها
, وبكارلو المساعد والصديق, و
وأخير ابوالدها جو إه ! لو كانت المشاعر
مختلفة , لكانت الأمور...

احضر لوك السيارة وأوقفها علي بعد خطوتين
من سالي . التي تنهدت بارتياح وفتحت بابها
ثم ألقت بنفسها علي مقعدها الأمامي بصمت
وهدوء . وبعد أن وضعا الحقائب في صندوق

السيارة وجلس وراء المقود ,التفت نحوها

وقال محاولا الترفيه عنها :

"إلي أين أوصلتك أفكارك و أو بالأحرى

....بماذا تفكرين؟ يبدو انك مستغرقة في عالم

أو حزين ... حتى انك لم تتفوهي بكلمة منذ

مغادرتنا بريزباين ."

"كانتهدنه لا بأس بها علي الإطلاق ,أليس

كذلك؟"

أجابها بصوت عكس بعض الشيء مكررا

وتحكما أثار فجأة شعور الازدراء الذي دفنته

تحت قشرة رقيقة , كالنار تحت الرماد . فقد

قال :

"أنا متأكد من أناختي مقتنعة بان زواجنا

مثالي ."

" ونحن بطبع نعرف بان الأمر مختلف تماما ."

" اسمعي يا صغيرتي ! أريدك أن تطردي من

راسك هذه الخطط الشيطانية التي بدأت تبرز

بمجرد اقترابنا من البيت ."

نظرت نحوه بغضب وشراسة وقالت له بحدة

بالغة :

"أي خطط يمكن إعدادها يا لوك؟ أني مقيدة
بسلاسل أقوى من الحديد وسأظل علي هذا
النحو طالما أردت أنت ذلك . وحتى لو سمحت
لنفسي بمجرد التفكير في هجرك , فان
تهديدك بسحب دعمك المادي والدي
سيشكل بالتأكيد رادعا كافيا."
وأزاحت وجهها عنه بعصبية لأنها لم تعد
تتحمل تلك النظرات المزعجة والملامح
القاسية ثم تمت بحدة واسي :

"مسكين هذا الطفلالذي , ستكون ولادته
صعبة وحزينة مثلما كان الاتفاق علي تكوينه
....ومثل الأسلوبالمتبع لتحقيق هذا الاتفاق
".

" اللعنة , اللعنة "

سارعت سالي لمواجهة غضبة العارم وتفسير
جملتها القاسية قائلة بصوت مرتفعنسبيا :
"وما هياالفرص المتاحة أمام طفل يعيش مع
والدين يكرهان بعضهما؟هذه ليست الطريقة
المثلللحصول علي أولاد وتربيتهم ...أنهم

بحاجة للحب , للاستقرار , للشعور بالانتماء

إلى عائلة واحدة متكاملة"

كفى , كفى , بحق السماء ! هل يجب

عليمواجهة هذا التوبيخ والتعنيف وأنا في

خضم هذا البحر الهائج من السيارات

والآلياتوالزحام؟"

صمتسالي رغما عنها وراحت تحرق بدون

تركيز أو اهتمام علي الشوارع الممتدة امامها

عليالمباني المزروعة علي الجانبين بشموخ

وكبرياء . وما أن أوقف لوك السيارة أمام

المنزلحتى فتحت سالي الباب وهمت بالخروج .
امسك بها بقبضة فولاذيه وقال لها بنعومة
خبیثة :

" لا , يا عزيزتيليس بهذه السرعة ! فقبل
فراك إلى البيت ستجيبين علي سؤالي التالي
!"

ولمعت عيناهببريق من الغضب الهادئ الذي
يبعث فيها الخوف والارتعاش . هز رأسه وهو
لا يزال ممسكابذراعها , ثم قال :

"ما الذي يدفعك إلى الاعتقاد بان أطفالنا
سوف يجرمون من الحب حبكوحبي؟
" كيف ستكون حياتهم سعيدة وتبشر بالنجاح و
ونحن علي خصام وخلافدائمين؟"
" ألايمكنك تصور وقت ما نمتنع فيه عن
الحرب والقتال؟"

لم يعجبها تهربه من الاجابه مباشرة علي
سؤالها الجاد. فنظرت إليه شزرا وركضت باتجاه
الباب. وما أن دخلت البيت , حتى تسمرت
فيمكانها وقالت بصوت لا يكاد يسمع :

" أمي , أميلي ماذا تفعلين هنا؟ "

رفعت والدتها احد حاجبيها وقالت :

"أعربت لك يا ابنتي العزيزة عن رغبتى فى

الحضور , وها قد حضرت , فلماذا الدهشة

والاستغراب ؟"

كانت أميلي ترتدى فستانا انيقا للغاية وقد

سرحت شعرها بطريقة حديثة وجذابة .

ولاحظت سالى و ربما للمرة الأولى فى حياتها

, أن ما من أوجه شبه عليها لإطلاق بينها وامها

وعادت إلي السؤال بدون أن تلاحظ أن لوك

أصبح وراءها :

" اعني اعنيكيف دخلت؟ نحن غائبان

.... وكذلك كارلو؟"

ابتسمت أميلي وقالت وهي تفتح

ذراعيها لا حتضان ابنتها :

" حبيبي سالي ! اتصلت بوالدك فاخبرني عن

موعد عودتكما , فأعددت رحلتي علي هذا

الأساس . كان أبوك ينتظرنني في المطار حيث

اهتم بحقائبي وأغراضني ودعاني إلي الغداء

هناك . ثم أوصلني إلي هنا قبل ساعتين تقريبا
 . أفرغت ما أحمله من ثياب وأغراض في
 إحدى غرفالضيوف التي أعدها لي كارلو"
ثم ازدادت ابتسامتها اتساعا وهي تنظر إلي
 ما وراء ابنتها وتقول :
"والآن , دعينيأتعرف علي صهري العزيز."
وقفت سالي صامته مذهولة . وتقدم لوك
خطوتين وطوق خصر زوجته بذراعها اليسرى .
فيما مد يده اليمنى ليسلم علي أميلي التي
قالت له :

"يمكنك أن تناديني باسمي الأول. أميلي. ابنتي
فقط تستخدم معي كلمة أمي , مع أنني
أفضل مناداتي بأميلي ."
ثم نظرت إليه بعجاب واضح وأضافت :
"انك تبدو ايطالي لا بعد الحدود , وبما انك
طويل القامة , فمن المؤكد انك تأتي من
الأقاليم الشمالية ."
وتطلعت حولها إلى المفروشات والأجهزة
ومضت إلى القول :

" ومن المؤكد أيضا أنك واسع الثراء . فهذا

... هذا القصر بلا شك ليس كوخا لفقير

معدم أو منزل عاديا لإنسان متوسط الحال . "

هز لوك برأسه ثم قال لها بتهذيب وهدوء :

"تفضلي ! لنذهب إلي قاعة الجلوس , هل

تخبين فنجانا من القهوة يا أميلي ؟"

" ملعقتين من البن وملعقة من السكر . "

وأثناء شربهم القهوة , سألت سالياماها :

"هل كانت رحلتك موفقه ؟"

" طبعاً , طبعاً "

" كمتوقعين أن تطول قامتك هنا ؟ "

وجهت نظرة ثابتة إلى ابنتها وقالت :

" معك أنت يا حبيبي؟ ما مجموع ثمانية أيام

.... وخمسة الآن , ثم أتوجه إلى بيروت

لتمضية أسبوع اذهب بعد ذلك إلى داروين

لأقضي فترة مماثلة . وانوي تمضية الأيام

الثلاثة الأخيرة معك هنا في سديني . "

تذكرت سالي زوج أمها الأمريكي الوسيم

والطيب وسألتها :

" كيف حال هانك هذها الأيام ؟ "

" انهبخير . منشغل جدا , ولكنه بخير

الأعمال الضخمة تستهلك أوقات رجال

الأعمال الناجحين . "

ثم نظرت إلي لوكفجأة وسألته :

"ماهي طبيعة عملك يا لوك ؟"

رد عليها لوك بهدوء المضيف المهدب قائلاً :

" املك وأدير شركة للاستشارات التجارية

والتمويل . "

" لا ضرورة السؤال عن مدى نجاح الشركة ,

فاني أربالجواب كيفما تطلعت . "

هز لوك رأسه وهو يحاول إخفاء تبرمه فيما
اختارت سالي الابتعاد عن أمها وملاحظاتها ,
تطلعت نحو زوجها متظاهرة بالعشق والهيام
وقالت :

"حبيبي , تحدث معالوالدة بينما أرى مع
كارلو ماذا يمكننا أعداده للعشاء ."
وفي المطبخ حيثكارلو بابتسامة عريضة وهي
تعرب عن ارتياحها لما يقوم به ,قائلا :
"أوه , أن رائحة الطعام شهية ولذيذة للغاية .
هل من شيء يمكنني المساعدة فيه؟"

هز كارلو رأسه نفيا وقال :

"انكتبدين رائعة يا سالي . هل تمتعت بالعطلة
؟"

ردت بعناية وهدوء :

"كانت رحلة مريحة جدا . أولاد انجلينا
رائعونويدخلون الفرحة إلى قلوب الجميع ,
بالمناسبة أي غرفة أعددتها لوالدي ؟"
"الأقرب إلي الدرج ."

ثم ابتسم بحياء وأضاف قائلا :
" أنها .. أنها قوية جدا و... "

ضحكت سالي وهي تقاطعه قائلة "

" ومتسلطة أيضا ؟ ويجب أن يمضي الإنسان

بعض الوقت معها قبل أن يعتاد علي كلامها

وتصرفاتها . سر النجاح معها يكمن في عدم

السماح لها . بإرهابك . "

بعد قليل عادت سالي إلي غرفة الجلوس وقالت

لوالدتها وزوجها :

" سيكون الطعام جاهزا خلال خمس دقائق

".

رفعت أميلي نظرها إلى ابنتها ثم ابتسمت

بدمائة ووداعة قائلة :

"كان لوك يخبرني أثناء غيابك في المطبخ

تفاصيل لقاءكما ."

بلعتسالي ريقها بصعوبة وأرغمت نفسها علي

التعليق بارتياح مصطنع:

"أوه , من المؤكد أنه حديث ممتع ومثير

للاهتمام ."

" يجب أن اشترى أغراضني خلال الأيام

القليلة المقبلة . لوك ابلغني بأنه مضطر لمغادرة

سيدني بضعة أيام , ولذا سيكون لدينا متسع
من الوقتنمضيه بمفردنا نثرثر وتطلع كل منا
الأخرى علي أخبارها وحكاياتها . "

اللعة ! فهذايعني أن المعلومات التي لم
تتمكن أميلي من إغراء لوك باطلاعها عليها
ستحاولاستخلاصها من ابنتها , وهذا يعني
أن الأيام المقبلة سوف تكرس للاستجواب
الانتقامي؟ ابتسمت وقالت لهما بمرح :
"العشاء جاهز تفضلا !"

9-العودة

-سالي حبيتي ماذا سنفعل اليوم؟
نظرت سالي الى الانب الاخر من الطاولة
الصغيره المتخصصه لتناول الفطور وهزت
براسها قائله دون اكرات
-كما تريد..الامر عائد اليك

كان مضي يومان على سفر لوك وكانت سالي
تشعر نتيجة لذلك بشئ من الضياع وعدم
القدرة على التركيز امت اليوم السابق مع
امها تنتقلان بين المحلات التجارية التي يغص
بها قلب المدينة واعربت اميلي عن رغبتها في
تكرار الجوله في ذلك اليوم ايضا لم تعجبها
كثيرا فكره التجول في شوارع المدينة بلا
هدف معين او خطه محدده بحثنا عن الثياب
التي تريد امها شراءها كما نا اسلوب اميلي
في المساومه ومجادله البائع لم يرق لها على

الاطلاق الا ان اي نشاط كان افضل من
البقاء في البيت حيث تذكرها بزوجها كل
حركه وكل قطعه اثاث...

-ايتها الابنه العزيزه يبدو عليك بوضوح انك

تشعرين بالبؤس والملل اتصلي بوالدك

... سنتاول معه اليوم طعام الغداء اطلبي منه

ان يوافينا الى احد المطاعم الراقية... فالغداء

على حسابي

ثم ابتسمت وقالت

– افضل علاج للاحزان هو القيام بجوله

للتسوق

ورفعت احد حاجبيها بمكر وازافت

– اتصور ان امكانات لوك الماديه تسمح له

بتدليك بين الحين والاخر هيا اسرعي في

الانتهاء من قهوتك كيلا نهدر وقتا ثمينا

وكان هذا ما حدث فعلا فقد داخ راس سالي

وهي تتبع اميلي من شارع الى اخر ومن هذا

المحل التجاري الى ذاك وكانت اميلي تشتري

المزید وتدفع المزید ماذا ستفعل بكل هذه

الثياب الجديده

وصلت اميلي وسالي الى المطعم الفاخر الذي

وقع عليه اختيارهما وبعد خمس دقائق فقط

وصل جو طلب الثلاثه مقبلان فيما كانوا

يدرسون قائمه الطعام ويتبادلون الاراء حول

انواع الماكولات وطرق اعدادها شعرت سالي

بان شهيتها الضعيفه لن تسمح لها الا بكميه

قليله من الحساء وبقطعه من الحلوى تاكلها

مع والديها عندما ينتهيا من الطبق الاساسي

مازحها حو قائللا ان السبب في ذلك يعود
بالطبع الى غياب لوك والملح الى سبب اكثر
جديه واهميه ..فتفته بسرعه وبقوه مع انها

قالت لنفسها ان الاحتمال وارد

-اوه بالمناسبه الجميله غداء عائلي يغيب عنه
احد افراد العائله بطريقه مريبه ومثيره

للشكوك

رفعت سالي راسها نحو مصدر الصوت هذا
الصوت النسائي المزعج فالتقت عيناها بعيني
شانتريل التين كانتا تشعان خبثا ومكرا وبدا

لسالي على الفور ان هذه الفتاه تلاحقها

باستمرار هل هي حقا تعتمد ذلك ام انها

مجرد مصادفات

ردت سالي بلهجه هادئه وورصينه

-لوك موجود في اديلايذ بمهمه تتعلق بعمله

ثم شعرت ان عليها تقديم السيدتين الى

بعضهما

-يالدهشه كنت اعتقد ان والدتك ياسالي

تعيش منفيه في الولايات المتحده

ردت اميلي بدمائه وبهدوء مثير للاعصاب

–اعيش في نيويورك وكلمه منفي لا تطابق

الواقع على الاطلاق

–وهل اتيت الى سيدني لمواساه ابتك

وتسليتها خلال غياب زوجها؟

ثم حولت نظرها الى اسلي وقالت لها بخت

ولؤم واضحين

–اوه سالي انت تعرفين بالطبع ان كارميلا

ذهبت معه في هذه الرحله انا متاكده من ان

لوك اخبرك بذلك

-ولماذا تذهب كارميلا معه الى اديلويد

ياشانتريل

وتابعت كلامها بهدوء وثقة بالغه بالنفس

-كارميلا خبيره محاسبه طبيعه العمل تفرض

وجودهما في اوقات كثيره ومختلفه

ضحكت شانتريل وقالت بتهكم

-وجودهما معا في اوقات مختلفه هذا تصريح

خطير

نظرت اميلي بحده الى الفتاه المزعجه التي

فرضت نفسها عليهم وقال لها

– اننا الان في مستهل حفله غدا ممتعه

...وخاصه وانا متاكده من انك قلت ما

تريدين قوله وداعا يا انسه...

وتعمدت التوقف عند ذلك الحد واعادت

اهتمامها الى طعامها متجنبه مناداتها باسمها

ومتجاهله وجودها كليه وشعرت سالي ام

عليها متابعه الهجوم لتحقيق انتصارهائي

فقلت

–وداعا ياشانتريل لامكني القول بانني

سرت لهذا اللقاء .. فوجودك لايسر

وحديثك لايفرح

استدارت سانتريل بعصبيه ظاهره وتوجهت

بسرعه الى احدى الطاولات البعيده وما ان

ابتعدت عنهم حتى قال جو بعضب هادئ

–هذه الفتاه هي اسوا شابه تعرفت عليها في

حياتي اني اعجب كثيرا كيف ان شخصين

رائعين وطبيين مثل تشارلز واندريا ينجبان

فتاه كهذه

علقت اميلي بهدوء قائله

– انها شابه وتسعى الى المشاكل والمشاكسون
ينتهي بهم الامر مع الوقت الى تدمير انفسهم

ثم ابتسمت وازافت

– ارفض اضاعه المزيد من الوقت حتى لمجرد

التحدث عن هذه الفتاه اللعينه

كان من السهل جدا انهاء الموضوع بمثل هذه
السرعه والعوده الى الاحاديث العائليه البحتة

لكن سالي ظلت تفكر بكلمات شانتريل

طوال ذلك اليوم فزوجها لم يذكر امامها ان

كارميلا سترافقه في هذه الرحله ولكنه في
الحقيقه لم تسنح له اي فرصه لذلك ربما كان
اخبرها لو انهما لم يتجادلا ثم يلقيا باميلى
على ذلك النحو المفاجئ اللعنه على ذلك
الشيطان الاخضر الصغير مره اخرى ... انها
الغيره وامضت سالي تلك الليله قلقه
متضايقه واستيقظت متعبه تشعر بانها لم
يغمض لها جفن طوال الليل
-انك تبدين في حاله مزريه يا ابنتي
وقررت اميلى ان ترفه عنها فقالت

– ماتحتاجين اليه اليوم اكثر من غيره هو
الغنج والدلال وانا ساتولى تامينها لك نذهب
اولا الى احد معاهد التجميل حيث نمضي
عده ساعات الشعر الوجه الاظافر كل شئ
ثم نختار مطعما فخما لتناول عشاء شهيا وربما
قررنا بعد ذلك حضور مسرحيه او فيلم

سينمائي مارايك

– لما لا

كانت النتيجة مذهله واثت والدتها على

منظرها الجميل والانيق قائله

-انك تبدين رائعه رائعه من المؤسف ان لوك

ليس هنا ليمتع ناظريه بهذا الجمال وهذه

الروعه

-وانت ايضا يا امي تبدين جميله وساحره

-الان وقد انتيهينا من الاعراب عن

الاعجاب المتبادل دعينا نقرر خطوتنا التاليه

موعد العشاء لم يحن فلماذا لانعود الان الى

البيت وترندي ثيابا اجمل واكثر اناقه

..تناسب منظرنا الرائع الجديد وبعد ذلك

نحجز لانفسنا طاولة في احد المطاعم ونشرب

فنجانا من القهوة ثم نقرر ماذا سنفعل بعد

العشاء

ابتسمت سالي وقالت بمرح ظاهر

-انت صاحبه القرار يامي ..ويبدو عليك

انك تحسنين القيادة واداره الدفه انا ساتبع

اوامرك

لم يمض على وجودهما في البيت اكثر من

ثلاثين دقيقه حتى رن جرس الهاتف

فقامت سالي الى اقرب جهاز ثم رفعت

السماعه وسالت بصوت ناعم وهاجئ

- نعم من المتكلم

- ومن غير زوجك ايتها الحبيبه

- لوك؟

لم تصدق في بادئ الامر ثم تماكنت اعصابها

ورحبت به قائله بلهفه صادقه

- هل هذا انت حقا؟ كيف حالك يا حبيبي؟

- الم تتوقعي مني ان اتصل بك مره واحده

على الاقل خلال غيابي؟ استنتج من هذا

الترحيب الحار ان اميلي ليست بعيده عنك

- نعم كيف تسير الامور معك في هذه الرحله

وشجعتها المسافه البعيده التي تفصل بينهما
على ان تضيف قائله بفتح واغراء
- لا تسال كم افتقدك واتشوق لعودتك
- ايتها الزوجه الحبيبه انك على وشك
اقناعي بتاجيل اعمالي والعوده اليك على
متن اول طائره متجه الى سدني
- لا لا يجب الا تفعل ذلك اميلي وانا نمض
اوقاتا رائعه ولم نترك ايا من المحلات التجاريه
الفخمه الا وزرناه

ولم تتمكن من مقاومه الاغراء القوي الذي
شعرت به فاضافت بلهجه ناعمه ورقيقه
-ارجو ان تكون جميع الامور قد سارت وفقا
لما تريد وترغب لاشك في ان وجود كارميلا
معك يساعدك كثيرا التقيت بشانتريل امس
وكانت في قمة السعاده عندما ابلغتني ذلك
رد عليها لوك مهددا بصوت منخفض
-اشكري الله العلي القدير يازوجتي الحبيبه
لانك بعيده عني والا لكنت الان تتوسلين
الي للتوقف عن تاديبك

تظاهرت بالابتسام وتمت

-انها كلمات رقيقة وحنونه صادرة عن زوج

محب ومخلص متى ستعود

-ليس قبل الثلاثاء لسوء الحظ ساخبرك على

اي طائره ساصل الى اللقاء يا صغيرتي

واقفل الخط وبعد بضع ثوان اعادت سالي

السماعه الى مكانها وهي تقول بلهجهحاولت

ان تصورها طبيعيه الى ابعد حد

-لوك طبعاً انه سيتاخر بضعه ايام ..لن يعود

قبل بدايه الاسبوع المقبل

– خساره كنت اتطلع لتمضيه مزيد من
الوقت معه الان ستضطر لتاجيل احاديثنا الى
ما بعد عودتي من داروين
اخدت سالي مجله وتظاهرت بانها تقراها
وذلك في محاوله جاهده منها للاحتفاظ بهدوء
اعصابها ورباطه جاشها فصوت لوك على
الرغم من بعض التهكم اعاد الى قلبها فجاه
الالم والى حلقها تلك الغصه بعد ان تمكنت
من تناسيها طوال ذلك اليوم سكبت فنجانين

من القوه واعطت امها الفنجان الخالي من
السكر فيما احتفظت هي بالآخر
- ابنتي الحبيبه انك لا تركزين على الاطلاق
ردت سالي بذهن شارد وافكار مشوشه
- انا اسفه ماذا قلت ؟

قامت اميلي من مكانها واستبدلت الفنجانين
ثم قالت
- انك تحبينه كثيرا اليس كذلك ؟

– انا... –

وبلعت سالي ريقها بصعوبة ثم اكملت جملتها

– نعم.. نعم احبه كثيرا

واخيرا اعترفت لنفسها قبل غيرها بانها حقا

تحبه... وتحبه كثيرا وسمعت امها

تقول لها بارتياح واضح

– انا مسروره جدا زواجك جيد وموفق وقد

تاكدت الان بنفسي

مسروره؟ زواج موفق؟ وشعرت سالي برغيه

قويه في الضحك لكنها حافظت على هدوئها

وسيطره على اعصابها ولم تقل شيئا وتابعت

امها حديثها قائله بحنان

- انا اسفه لانس شككت بحكمه قرارك كنت

اخشى انك ارتكبت خطا جسيما قد تندمين

عليه في وقت لاحق ولكنني ساعود مرتاحه

البال ومطمئنه

ثم ابتسمت بسعاده ومضت الى القول

- يجب عليكما ان تقوما بزيارتنا في نيويورك

هانك سيسعده ذلك كثيرا

-شكرا يا اميلي اعتقد ان الوقت قد حان
لنتهي من شرب القهوة ونتوجه الى المطعم
كان الوقت متاخرا جدا عندما عادت سالي
ووالدتها الى البيت ولما توجهها
الى غرفه نومها احست سالي بانها بحاجة
ماسه الى الراحة والنوم كان النهار ممتعا
للغايه.. ولكنه كان ايضا متعبا من الناحيتين
الجسديه والنفسيه كيف ستتمكن من انتظار
عودته اربعة ايام كامله ؟ صوته ايقظ فيها
تلك الرغبة الجامحه التي حاولت كبتها وكبح

جماحها ولم تعد ترى امامها ليلا او نهارا في
الحلم او اليقظه سوى وجهه الجذاب وملامحه

الرائعه

تجولت الضيفه ومضيفتها صباح السبت في

ارجاء المتحف والتقطت اميلي الاوبرا

ولاحظت سالي بارتياح ان والدتها تعاملها

بمحبه وحنان وانها تخلت على ما يبدو عم

حب التسلط واللهجه الامر

—جو سياخذنا الى العشاء الليله

-ربما لديه خطط اخرى لهذه الالمسيه ثم اننا

لا نعطيه وقتا كافيا لاعداد نفسه

-هراء سنذهب الى شقته الان لا بلاغه رغبنا

في تناول العشاء معه .. ذلك افضل بكثير من

الاتصال به هاتفيا

شعرت سالي ان لا مجال للاعتراض وجو ايضا

.. مسكين سيضطر للقبول بما ستفرضه عليه

الزوجه السابقه وتبين لها فيما بعد بانها كانت

سهره ممتعه للغاية فقد ذهبوا الى مطعم صغير

تملكه وتديره عائله ايطاليه وكان الطعام شهيا

ولذيذا والجو مرحا ومفرحا وكان احد الابناء
يؤدي اغنيات شعبية خفيفه فيما كان شقيقاه

يعزفان على الكمان والبيانو

في اليوم التالي استيقظت اميلي وابنتها باكر

وتوجهتا الى احد الخلدجان القريه حيث

امضيتا معظم ساعات النهار في السباحه

واللعب وتبادل الاحاديث المرحه وصباح

الاثنين الباكر اوصلت امها الى المطار حيث

استقلت طائره متوجهه الى بيرث وقررت

سالي اثناء عودتها الى البيت ان تعرج على

مكان عملها السابق ولما وصلت توجهت
فورا الى المطبخ لتسمع كلود يقول لها بدهشه

بالغه

-سالي رباہ ماذا تفعلين هنا؟

لم تتمكن من مقاومه الرغبه في اغاظته قليلا

اذا جابته بحزن مصطنع

-اهكذا ترحبون بصديقه حميمه وموظفه

سابقه

ابتسم كلود وقال

–على الرحب والسعه ياعزيزتي انا مفاجاه

ساره جدا انك بالتاكيد تتسوقين في احد

المحلات القريه

ضحكت سالي وقالت

–اخذت والدي الى المطار... زوجي

غائب...واماي عده ساعات فراغ لا اعرف

ماذا سافعل بها قلت لنفسي اني الان قادره

على زياره بعض الاصدقاء هل لديك مانع؟

- اذا طال بقاءك هان سانسى انك تركت
العمل منذ بضعه اسابيع وربما اغرتني نفسي

باستغلال مواهبك

- هل تغيب احد اليوم؟

هز راسه مؤكدا شكوكها فسارعت الى القول

باخلاص ودون موارد

- يمكنني البقاء بضع ساعات... النهار

باكملة ان كنت بحاجة الي

انها فعلا مناسبة جيده لتمضية ساعات الفراغ

المملة والهاء نفسها عن التفكير طوال الوقت

بزوجها وافق كلود بتحفظ فشمרת عن
ساعديها وابدات بالعمل كانت الساعه قد
جاوزت الحاديه عشره والنصف عندما
توجهت اخيرا الى سريها وهي تشعر بتعب
لذيد بعد اول يوم عمل شاق منذ زواجها ولم
ينتصف الليل الا وكانت تغط في نوم عميق
وهادئ عظمت نائمته حتى ايقظها رنين المنبه
في تمام الثامنه هذا هو اليوم الذي يعود فيه
لوك

واحست بغصه في قلبها واخذ جسمها يئن
ويتالم حتى ان كارلو شعر بفقدان شهيتها
عندما لاحظ انها لم تاكل شيئا تقريبا وساها
باهتمام ولهفه

-هل تفضلين انواعا اخرى من الطعام؟
وجهت اليه نظره اعتذار باسمه وقالت
-لا شكرا يا كارلو انا غير جائعه... هذا كل
ما في الامر هل تعرف..متى يصل لوك الى
البيت؟

اليس من السخافة ان تسال فان كانت هي
لا تعرف يف تتوقع من كارلو ان يعرف
-انه يتصل دائما من المطار واتصور انه
سيصل على موعد العشاء هل تريد اعداد

الطعام

-هل من مانع؟ انه على الاقل يلهيني ويدع

الوقت يمر بسرعه اكبر

-وهذا هو الامر المهم اليس كذلك؟

-نعم

وبدأت على الفور تفكر بما ستعد له من
ماكولات شهيه يتناولها على ضوء الشموع
.. وبعد ذلك .. اوه لماذا وقعت بحبه .. وعلى
هذا النحو العنيف انه لن يعلن لها عن اي
حب يكنه تجاهها واكثر من ذلك انه علما
لارجح لن يبادلها الحب انها مجرد اله
يستخدمها لتنجب له صبيا وتذكرت انه
مرت اوقات احست خلالها انه يهتم
بها... ولكن الرغبة ليست كالحب وخبرتها في
هذا المجال ضعيفه

جدا لتعرف الفارق بينهما

خرجت الى الشرفه وكانت الساعه قد
تجاوزت العاشره والتوتر يمزق اعصابها ويفض
مضجها بماذا يفكر لوك الان؟ هل يجهز
نفسه للمعركه مع زوجه تحب الجدال وتالمت
سالي عندما تذكرت بعض المصاعب التي
واجهتها طوال الاسابيع القليله من زواجهما
علاقتهم لم تكن جيده في اي وقت من
الاقوات كم ستظل تكره نفسها لانها احبته
انها تحبه ولا تخجل من ذلك ابدا

اين هو الان ياترى؟مرت ساعه قضت
فنجانا اخر من القهوه وقد ظاد قلقها
وخوفها اليس من الممكن انه ليس متاخرا بل
انه لن يحضر لسبب او لآخر وشعرت بالالم
حاده تعتصر قلبها ..هل وقع له حادث...
-اسكبي لي فنجانا ان لم تكن القهوه قد

بردت قليلا

احست سالي بانها لعى وشك ان ترمي القهوه
من يدها شهقت لم اشعر بقدومه ..ربما

بسبب التلفزيون . . او نتيجة التوتر الشديد

الذي تمر به استدارت نحوه بتمهل وقالت

-افزعني

وتاملت منكبیه العريضين ثم ركزت نظرها

على وجهه فيما شعرت بالجوع والرغبة تجاه

هذا الرجل والذي يبدو منتعشا الى درجه لا

تصدق وسالته قبل ان يعلق بشئ

-هل السماء تمطر الان؟

مد لوك يده الى شعره المبتل وقال باسمما

-ثقب احد اطارات لدى قومي من المطار
وكما تعلمين فان عمليه ابدال الاطار اثناء
الليل ليست سهله على الاطلاق .. وشعرت
لدى وصوله الى البيت بانني بحاجة الى حمام

وثياب جديده

فتحت فمها دهشه ثم سالتہ بتعجب

واستغراب

-وكم مضى على وصولك الى البيت؟

-حوالي خمس عشر دقيقه

ثم ابتسم واطاف قائلا

– كنت اتوقع ان اجدك في الفراش

ازاحت وجهها عنه متجنبه نظراته الساخره

والماكره وقالت له

– كنت قلقه عليك

– اه حقا وهل تصورت اني اصبحت بحادث

سياره ؟ من المؤكد انك كنت تنتظرين بفارغ

الصبر تبا اصابتي بجراح مثخنه .. او ربما اسوا

.. اليس كذلك

وضحك بسخريه مؤذيه ثم اضاف بالهجه

ذاتها

– اخبريني ايتها الزوجه الحبيبه هل كنت

ستدرفين الدمع لو قتلت

لم تجب ... لم تتمكن من الاجابه اختنق صوتها

..وزاد الالم في صدرها

وقلبها كل ما كانت تريده في تلك اللحظه

هو الهرب من هذا الرجل البغيض الذي

كانت سخريته الحاقده تؤذيها وتزعجها

بصوره لا تحمل

– هل فقدت القدره على الكلام ؟

وضعت سالي فنجانها على منضده قريبه ثم

بدات تمشي بسرعه نحو الباب

—سالي

لى سماعها صوته بدات تركض نحو الدرج
بسرعه وكان الغضب الاعمى اهدى قدميها
جناحين لتطير بهما بعيدا عنه.. وعن نظراته
.. وكلامه وبعد ثوان قليله امسكت يدا
قويتان بكتفيها فارقفتاها وشلتا حركتها ترك
احد كتفين وامسك بذقنها بسرعه واخذ
يحدق بشفتيها المرتجفتين وعينيها الزرقاوين

الغارقتين بالدموع وبعد لحظات تخيلتها دهرا
مد يده ومسح بحنان دموعين تنسابان بسرعه

وصمت على خديها

- كل هذا...

وتوقف لحظه وقد اصبح صوته رقيقا وحنونا

وابتسامته لطيفه ونابعه من القلب واضاف

- كل هذا من اجل ساعه تاخير في الوصول

الى البيت

- انك لم تذكر لي انك ستاخذ كارميلا...

وضع يده على فمها فاخرسها .. وقال لها

بوداعه وهدوء

--ياحبيتي الغيبه انا لم اخذ كارميلا معيالى

اديلايذ لم تسافر في يومين مختلفين فحسب

بل كنا هناك ايضا في فندقين مختلفين وجودها

في اديلايذ كان ضروريا لامور تتعلق

بالعمل... لا اكثر ولا اقل

رفعت يديها الرتجفتين في محاوله لتجفيف

دموعها ولكنه امسك بهما قائلا

--حبيتي ؟

- لا تطلق على هذه الصفة الكاذبه انا لست

حيبتك.. لم اكن ولن اكون

-الست حييتي ؟

سألها بنعومه ثم ضمها اليه واطاف قائلا

-انت نصفي الحلو يا حييتي الا تعرفين

ذلك؟

ثم امسك وجهها بين يديه بنعومه وقال لها

بمحبه صادقته

-اني احبك .. ياسالي احبك كثيرا

ارادت ان تصرخ ان تقول شيئاً .. ولكن
صوتها خانها فرفعت احدى يديها وراحت
تمررها على خده اخذ تلك اليد بحنان وقبلها
بحرار وهو يقول

— اوه كيف كنت قادره على محاربتى
.. بالكلام وباسلوب لم اكن لاحتمله من اى
انسان اخر لم يحدث ابدا من قبل ان كانت
لاي امراه القدره على اثاره رغبتى في لحظه ثم
غضبي وسخطي في لحظه اخرى
ثم ابتسم واطاف مازحا

-مرت اوقات كثيرة شعرت خلالها ان
بامكاني ان ادق عنقك وانا اضحك وامرح
-وانت ايضا لم تكن النودج المطلوب للزوج

المحب والفاضل

لم تفهم بعد تماما انه يحبها... انه حقا يحبها

واضافت معاتبه

-كنت فاسقا ومتعجرفا وكان يبدو انك
تفرح لاغاظتي وتسر لازعاجي... كقطه
شرسه تلاعب فارا صغيرا خجولا وخائفا هل
تتعجب لانني حاولت رد الكيل كيلين

نظر اليها بعينين ساحرتين ونظرات حارقه

شعرت بانها ستذيب عظامها ثم قالت له

هامسه بارتعاش

- احبك.. احبك .. اوه لوك

-لايمكنك ان تتصوري كم كنت ارغب في

سماع هذه الكلمات الجميله

دفنت راسها في صدره مرتاحه لشعور

الانتماء الذي يزيد من قوته ضمها بشده بين

ذراعيه وهمست بصوت مرتجف

- لا اعتقد اني سأتحمل تمضية اي وقت اخر

بعيده عنك ان استيقظ في الظلام واجد

فراغا كبيرا قربي هو امر رهيب لا يطاق

قال لها لوك مؤكدا

- من الان وصاعدا ستصحبيني في اي رحله

اقوم بها

مكتبة رواية

www.rivaya.ga

قناة روايات عبر على تيليجرام

<https://t.me/aabiirr>

تمت